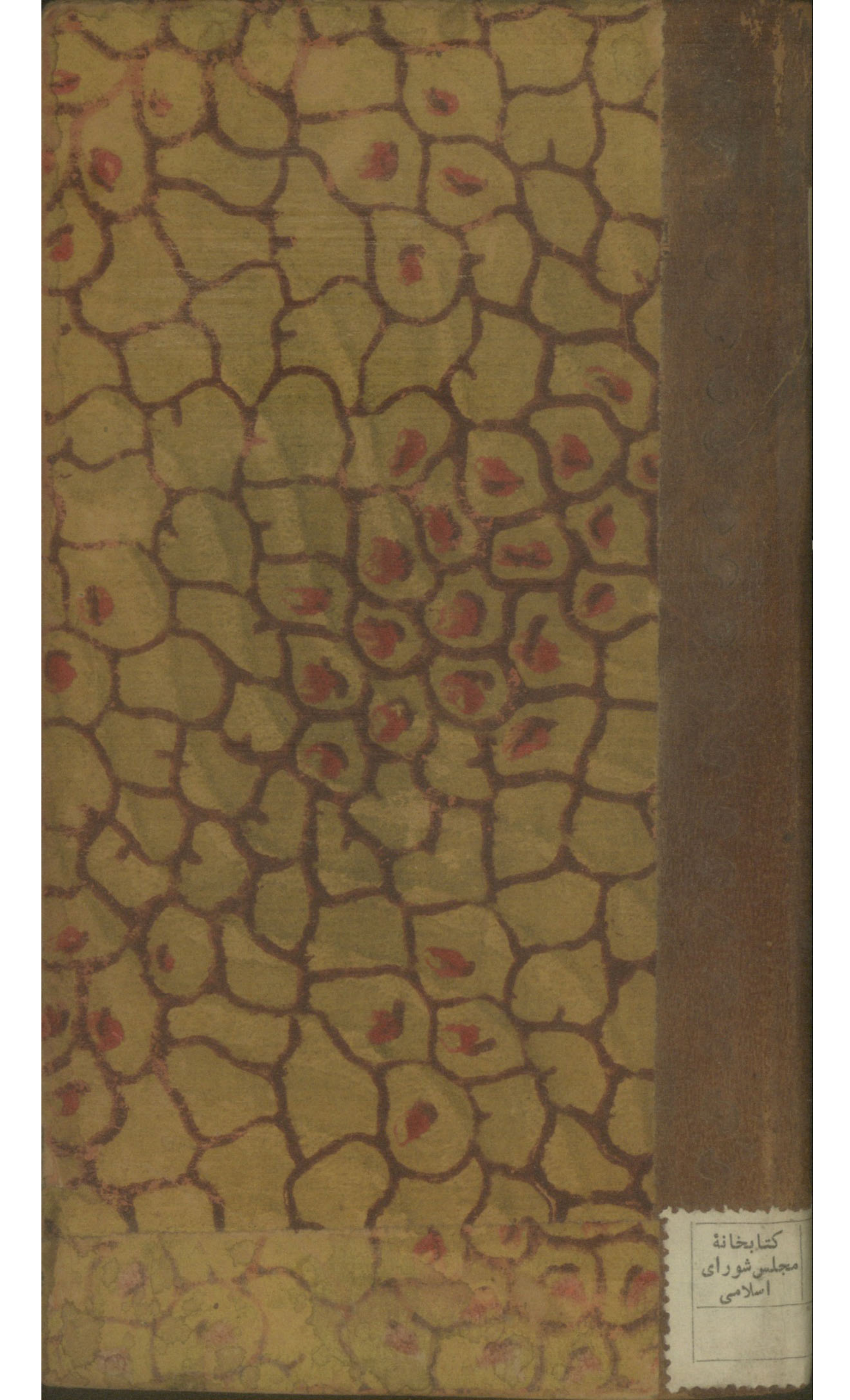
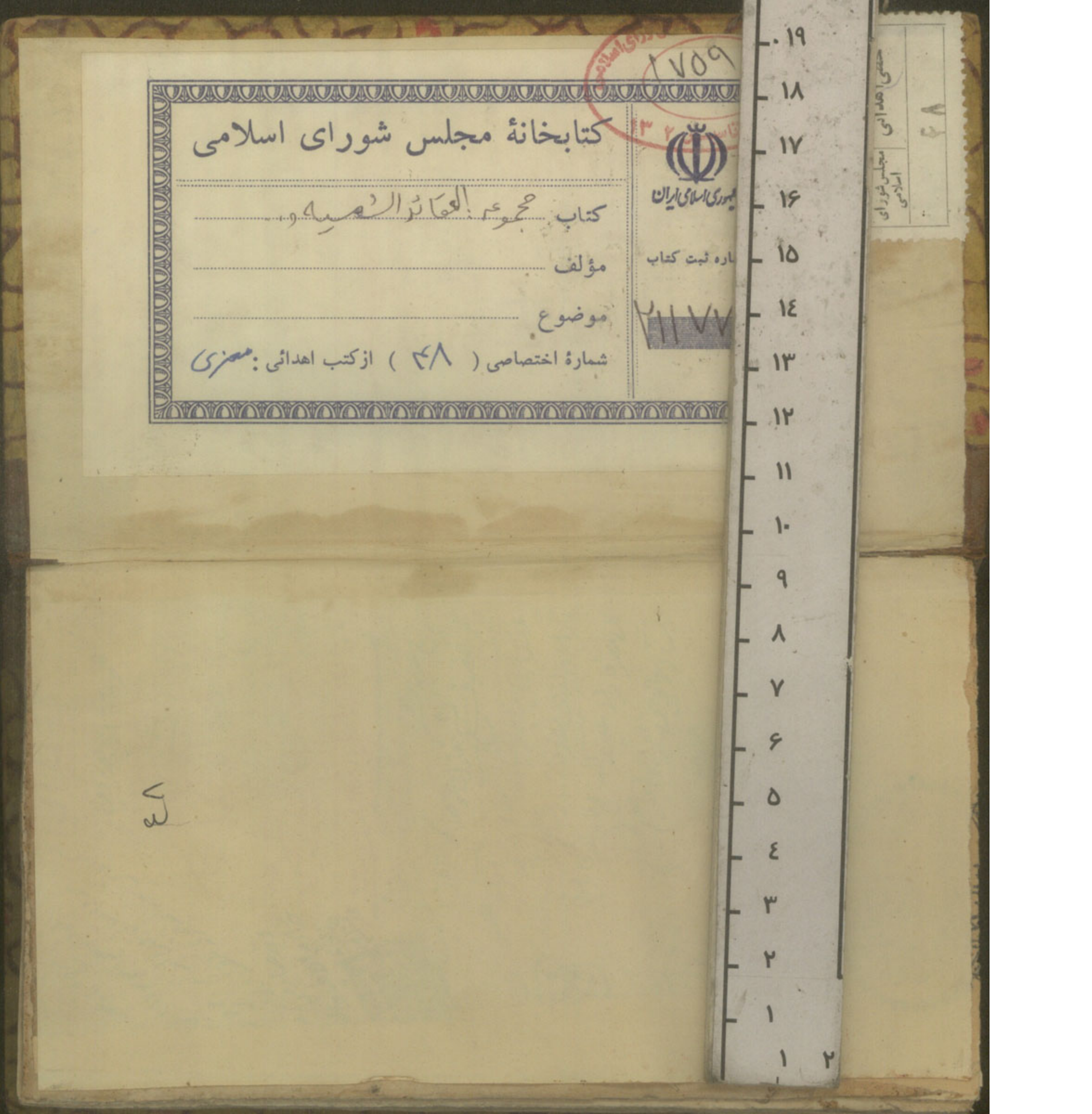
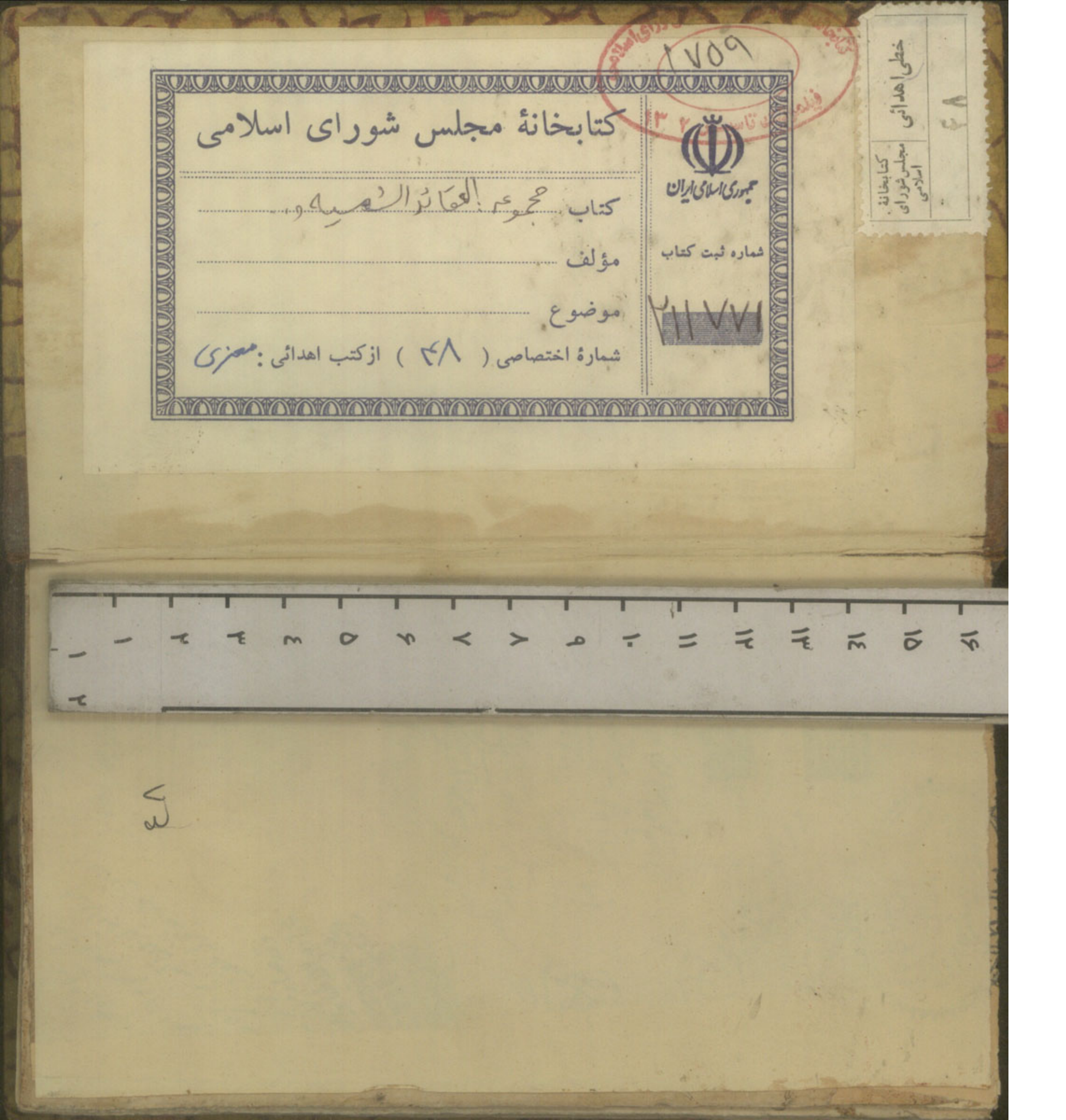


کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۴۸) ازکتب اهدائی : معزی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
مجلس شورای اسلامی
۴۸



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۴۸) ازکتب اهدائی : معزی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۱۷۷۱
۱۷۵۹
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۴۸


في علم الكلام
مجموعه شرح عقاید عضدیه وغیره
۳۲۸
مجموعه اولها عقائد
الشمسية في شرح
العقائد العضدية
شرح عقاید عضدیه محمد دامغانی رساله ابن سینا در بیان معاد
کلمة التصوف شرح مقول في التوحيد کلمه
عروس لابن سینا در اثبات صانع رساله ابو نصر
فارابی در اثبات مفارقات رساله در الهیات
لابو نصر فارابی عیون المسائل لابی نصر فارابی
رساله در الوجود لعمر لابو ابراهیم خیام
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۱۷۵۶

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي احكم مباني الاحكام بقواعد العقائد وجعل حبل الاسلام
باوثق المعاقد ودل بحدوث مخلوقاته على انه واحد وحمى حمى الدين عن
شبه المبتدعين بذود كل ذائد وجعل في البراهين القاطعة مندوحة عن
المرهفات البوارد والصلوة على من بشر الاخيار بالمواعد واوعد
الاشرار بذوات الرواعد وسعى في الدعوة الى الحق بين الاقارب
الاباعد محمد المصطفى بتبليغ رسالاته ولا يكذب اهله الرائد وعلى
آله واصحابه الذين آثروا في سبيل الله كل طارف وتالد والتابعين
لهم باحسان في اوضح المناهج واقوم المراشد اما بعد فهذه
خلاصة اصول الدين ولباب كلام الاولين والآخرين بل مفاتيح ابواب
الهداية ومصابيح ارباب الغاية وابكار الافكار الصائبة و
انوار الاذهان الثاقبة وفرائد البحار الزاخرة وقواعد علوم الآخرة
سميتها بالفوائد الشمسية في شرح العقائد العضدية لتنميقها باقتراح
شمس فلك الجلال ومطلع كواكب الكمال صاحب النفس القدسية والفضائل
الانسية ذي الفضيلتين العلمية والعملية مجمع الجلائل الدينية والدنيوية اعني
الصاحب الاعظم والدستور الاعلم اورع وزراء الزمان ازكى علماء العصر و
مقوي فضلاء الدهر بالعدل والاحسان آصف الثاني شمس الملة والدين محمد

الداعي

الداعي اعظم الله قدره في دولة مشرقة الانوار واعز نصره في نعمة
مورقة الاشجار مونقة الازهار والله المستعان وعليه التكلان في كل
حين واوان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نواله والصلوة
على نبيه محمد وآله عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال النبي عليه الصلوة
والسلام ستفترق امتي الامة من تجمعهم دائرة الدعوة من اهل
القبلة وقد يطلق على من تجمعهم الدعوة والمراد هنا الاول والالزام
على ثلاث وسبعين فرقة يتدين كل منهم بخلاف ما يتدين به الاخرى
كلها في النار اي متعرضون لما يدخلهم النار من الافعال
الردية او يدخلونها بذنوبهم لم يخرج منها الا من لم يفض به بدعته الى
الكفر بفضله العظيم وكرمه العميم الا فرقة واحدة قيل ومن هم
قال الذين هم على ما انا عليه واصحابي وفي رواية ستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى قيل و
ما الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا
عليه اليوم واصحابي وانما تكون الناجية واحدة اذ الحق من القضيتين
المتقابلتين واحدة ابدا ولا يجتمع النقيضان في الصدق والكذب
ويستحيل الحكم على المتخاصمين في اصول المعقولات بانهما محقان واذا
كان الحق في كل مسئلة اعتقادية واحدا فالحق في جميع مسائل يجب ان

يكون مع فرقة واحدة ممن عصمهم الله من الزيغ والضلال واعلم ان
اصول الفرق الاسلامية ٨ المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة
والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية فالمعتزلة اصحاب واصل
ابن عطا اعتزل عن مجلس الحسن البصري مقررا ان مرتكب الكبيرة ليس
مومن ولا كافر واثبت المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل
عنا وافترقوا ٢٠ فرقة والشيعة ٢٢ والخوارج ٩ والمرجئة ١٦
والنجارية ٣ وتفصيل ذلك موكول الى كتاب الملل والنحل وهذه
القواعد التي بينتها عقائد الفرقة الناجية والعقيدة ما يعقد عليه
القلب من الاحكام من الاعتقاد ومولفة ربط جسم الى جسم واصطلاحا
عقد القلب على شي وهم الاشاعرة المنسوبون الى الشيخ ابي الحسن علي
بن اسمعيل الاشعري من اولاد ابي موسى الاشعري الصحابي اجمع السلف
من المحدثين وائمة المسلمين واهل السنة والجماعة وهم اهل السنة ما وضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين واهل السنة فرقة يواظبون
عليه والجماعة لاتفاقهم عليها على ان العالم حادث العالم اسم لكل
موجود سوى الله تعالى والحادث ما كان عدمه سابقا على وجوده
وان شئت قلت ما كان بعد ان لم يكن واليه اشار بقوله كان
اي حصل ووجد بقدرة الله بعد ان لم يكن وانما قلت ان العالم حادث لان

جميع ما سوى الله تعالى مستند الى الله الفاعل المختار لا الموجب والقدم لا
يستند اليه فان القدم يمنع تاثير الفاعل المختار فيه لان فعل المختار
مسبوق بالقصد الى الايجاد والمقارن بالعدم وما ثبت قدمه امتنع
عدمه ولذا اجمعوا على انه اي العالم قابل للفنا لكونه مهية من
حيث هي قابلة للعدم والعدم قبل كالعدم بعد فما صح على احدهما
صح على الاخر واجمعوا على ان النظر وهو ملاحظة العقل ما هو حاصل
عنده لتحصيل ما ليس بحاصل في معرفة الله تعالى واجب لقوله تعالى قل
انظروا ماذا في السموات ولقوله صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها فامر الله تعالى بالنظر
واوعد النبي صلى الله عليه وسلم على تركه فكان واجبا وايضا فان معرفة الله
تعالى واجبة اجماعا ولقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولا يتم
المعرفة الا بالنظر وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب او
المعرفة غير مقدورة بالذات بل بايجاد السبب فايجابها ايجاب
سببها كمن يؤمر بالقتل فانه مامور بضرب السيف قطعا لا
بايجاد الموت وبه اي بالنظر تحصل المعرفة اذا صح مادته
وصورته والدليل على ان النظر من مدارك العلوم قرع العقلاء

عند البعض المعقولات اليه كما ان فرغهم عند البعض المحسوسات الى
الحس دليل على انه من مداركه ولا حاجة الى معلم كما زعمت الملاحدة
من ان النظر لا يفيد في معرفة الله تعالى ضرورة ان من علم المقدمات
الصحيحة المناسبة لمعرفة الله تعالى على صورة مستلزمة استلزاما ضروريا ربما
حصل له المعرفة قطعا واجمعوا على ان للعالم صانعا لانه حادث فكان
مسبوقا بالعدم فلا بد له من موجد قديما لم يزل اذ لو كان حادثا
لاحتاج الى محدث اخر فان كان قديما ثبت المط وان كان حادثا
لافتقر الى محدث اخر ولزم التسلسل وهو محال ولا يزال اذ ما ثبت
قدمه امتنع عدمه واجب وجوده لذاته ممتنع عليه العدم لذاته
اعلم ان كل ما يتصور العقل اما ان يقتضي ذاته وجوده وهو الواجب
لذاته او عدمه وهو الممتنع لذاته او لا يقتضي وجوده ولا عدمه و
هو الممكن وصانع العالم واجب لذاته والا لكان ممكنا او ممتنعا
واللازم بقسميه بط اما الثاني فظاهر واما الاول فلانه ح يحتاج الى المخصص
اخر وذلك الى اخر الى ان ينتهي الى واجب او يلزم الدور او التسلسل فثبت
الاول وهو المط لا خالق سواه اي هو المنفرد بالخلق والاختراع
والمتوحد بالابداع والايجاد لقوله تعالى وخلق كل شيء اي مما يطلق
عليه المخلوق وقوله تعالى الله خالق كل شيء اي من خير وشر او ايمان

وكفر ولانه لا يجوز قادرين وجود اذ لو وجدا وقع مقدور واحد
بهما اذ نسبة المقدورات اليهما سواء لان المقتضي للقدرة ذاتهما
وللمقدورية الامكان وح اما ان يقع المقدور بهما او باحدهما لا سبيل
الى ح والا لزم الترجيح بلا مرجح فتعين الاول وهو بط لامتناع
اجتماع فاعلين على مقدور واحد اذ لا يعلل المعلول الواحد بالشخص
بعلتين مستقلتين والا لاستغنى المعلول بوجود كل من العلتين عن وجود
الاخر واللازم بط اما الشرطية فلان وجود كل من العلتين يوجب
وجود المعلول فيستغني عن الاخر واما بطلان اللازم فلانه يلزم ان
يكون كل من العلتين محتاجا اليها مستغنيا عنها معا لا يقال قوله تعالى
فتبارك الله احسن الخالقين يقتضي كثرة الخالقين لانا نقول الخلق
في الاية بمعنى التقدير والمراد ههنا الايجاد والابداع والاخراج
من العدم الى الوجود والدواء سبب شفاء من الله تعالى ورؤية
الشفاء من الدواء او الطبيب كفر لانه اتخذه شريكا مع الباري
في الشفا وكذا الكسب سبب الرزق من الله ورؤية الرزق من
الكسب كفر ولبس الثياب سبب دفع الحر والبرد ورؤية دفعهما من
الثياب كفر فالدافع هو الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال
من العلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر واثار

الى هذا التفصيل بقوله فهو عالم لانه متقن في افعاله وكل متقن فهو
عالم اما الاولى فظاهر لمن نظر في الافاق والانفس وتامل في ربط
المعلومات بالمعلولات وخلق البسائط والمركبات سيما الحيوانات
خصوصا الانسان واما الثانية فلان من راى خطا حسنا بالفاظ
رشيقة تدل على معان دقيقة علم ان كاتبه عالم بجميع المعلومات سواء
كانت واجبة او ممكنة او ممتنعة كلية او جزئية اذ الموجب للعلم ذاته
وللمعلومية ذوات المعلومات ومفهوماتها ونسبة الذات الى الكل سواء
واعلم ان علمه تعالى يخالف علم العباد من وجوه آ انه بالعلم الواحد
يعلم جميع المعلومات ب علمه لا يتغير المعلومات ج علمه غير مستفاد من الحواس
ولا الفكر د علمه ضروري الثبوت ممتنع الزوال ه لا يشغله علم عن
علم و معلوماته غير متناهية بخلاف العباد في جميع ذلك قادر والا لكان
عاجزا او لزم النقص او موجبا ولزم قدم الحادث او التسلسل لان تاثيره
تعالى في وجود الحادث اما ان يتوقف على شرط او لا فان لم يتوقف
لزم من قدمه قدمه والا لتخلف المعلول عن العلة وان توقف على شرط فذلك
الشرط ان كان قديما عاد الالزام وان كان حادثا كان الكلام في
حدوثه كالكلام في الاول وتعم على جميع الممكنات اذ المقتضي
للقدرة هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان ونسبة الذات

الى جميع الممكنات على السوية وانما اختصت القدرة بالممكن دون العلم
لان الواجب والممتنع غير مقدورين مريد لان تقدم بعض افعاله
على بعض مع جواز تاخره محوج الى مرجح وهو ليس بالقدرة ولا با يحوة
لان نسبتها الى الاوقات سواء ولا العلم بالوقوع لانه تابع الوقوع
التابع للارادة ولا العلم بالمصلحة لامتناع كون فعل الله تعالى معللا
بغرض وكذا السمع والبصر ولا الكلام اذ لا تعلق له بالايجاد فهو صفة
لغير ما سماه بالارادة فهي صفة مرجحة لاحد المقدورين لجميع
الكائنات ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن متكلم آمر ناه واعد
متوعد بكلام ازلي قائم بذاته لا يشبه كلام المخلوقين اذ ليس
بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام
ولا بحرف ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان لاجماع الانبياء
عليه والكلام معنى قائم بالذات يدل عليه بالعبارة تارة و با
لاشارة والكتابة اخرى وهو غير العبارات لانها تتغير وهو لا
يتغير وغير المتغير غير المتغير حي لانه عالم وقادر وكل عالم قادر
فهو حي ضرورة والحيوة في حقنا اعتدال المزاج النوعي ولا يتصور في
حقه تعالى فهي صحة العلم والقدرة او صفة توجبها وتمدحه بكونه
حيا في نحو قوله تعالى هو الحي لا اله الا هو لان كونه مراده حيا لا

يموت حتى حكم على الحي الذي يموت بانه ميت فقال انك ميت و
انهم ميتون وحكي انه مات لبعضهم ابن فبكى حتى عمي فقال له بعضهم
الذنب لك حيث احببت حيا يموت فلا احببت حيا لا يموت حتى لا تقع
في هذا الحزن سميع بصير لا يعزب عن سمعه مسموع وان دق
ولا يعزب عن رؤيته مرئي وان دق يرى من غير حدقة واجفان
ويسمع من غير اصمخة واذان قال تعالى انني معكما اسمع وارى اعلم
انا نعرف حقيقة الصوت فاذا سمعناه وجدناه حالة زائدة على
ما كان حاصلا قبل العلم وتلك الحالة مزيد انكشاف وظهور نسميها
الانكشاف والظهور بالسمع فلفظة السمع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف
فلما ورد في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف في حقه
تعالى واعلم ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى
خيالات ضعيفة ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات
وتقدست صمديته عن مشابهة الممكنات وكذا الحسن الكلام في الابصار والتحقيق
اذ القران والحديث مملو باثباتهما الخ لا يمكن المكابرة ولا التاويل
وهذا مما علم من دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة هذا وان صفات
الله اما ثبوتية واما سلبية ويسمى الاول صفات الاكرام والثاني صفات
الجلال فلما فرغ من الاول شرع في الثاني اجمالا بقوله وهو منزه

عن جميع صفات النقص اي منزه عن النقائص الحاصلة في طرفي
الافراط والتفريط وجانبي التشبيه والتعطيل اذ تقدس عن
الحاجات ذاته وتنزه عن الافات افعاله وصفاته وتفصيلا بقوله
لا شبه له ولا ند ولا مثل ولا ضد ولا شريك ولا ظهير الشبه و
المثل والند والضد والشريك الفاظ مترادفة وقيل الند والمثل
الشريك في الذات والشبه والضد الشريك في الصفات والظهير
الشريك في الافعال والحاصل انه تعالى واحد اي ممتنع وجود الهين
مستجمعين لشرائط الالهية اذ لو وجدا لكان نسبة المقدورات اليهما
سواء اذ المقتضي للقدرة ذاتهما وللمقدورية الامكان فيستوي النسبة
فاذا لزم من وقوع هذا المقدور المعين اما بهما وانه باطل لامتناع
مقدور بين قادرين واما باحدهما ويلزم الترجيح بلا مرجح لا يحل
ذاته ولا صفاته في غيره اما ذاته فان الحلول هو الحصول تبعا
وهو ينافي الوجوب الذاتي واما صفاته فلان الانتقال من خواص
الذات بل الاجسام ولا تقوم بذاته حادث ولا يعتريه عارض
والا لكان ذاته خالية عنه واللازم باطل لان صفاته صفات كمال
فخلوها عنه نقص فسبحان من لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال و

في صفات كماله سبحانه عن ارادة لاستكمال ولا يتحد بغيره بل لا يتحد
اثنان لانا عما كان ضم ان لا اختلاف بين الماهيتين والهويتين اختلاف
بالذات فلا يزول وقد نبه عليهما بانهما لو بقيا بعد الاتحاد فهما
شيئان لا واحد وان لم يبقيا او احدهما فلم يتحد المعدوم لان
المعدوم لا يتحد بالموجود ولا بالمعدوم ليس بجوهر وهو ممكن
لو وجد لم يكن في موضوع ولا عرض وهو ما لو وجد لكان في موضوع
لوجوبه تعالى وامكانهما ولا جسم والا لكان لاجزاء ويلزم حدوثه
ولا في حيز والا قدم الحيز وقد بيناه ولا في جهة والا لكان في حيز
وقد ابطلناه وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي استولى قيل
قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق وعن
انس بن مالك الاستوا غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وقال للسائل وهو جهم بن صفوان ما اراك الا
ضالا وامره بالصفع وسئل علي رضه اين كان ربنا قبل ان خلق
العرش فقال اين سوال عن المكان وكان الله ولا مكان ولا زمان
وهو بان كما كان ولا يشار اليه بهنا وهناك والا لكان في جهة و
حيز ولا يصح عليه الحركة والانتقال والا لزم حدوثه الا ترى كيف
استدل ابرهيم عليه السلم بالمنتقل من مكان الى مكان انه ليس برب حيث

عليه

فلما اقبل حال لا اجب لا فيلين ومعنى قوله وجاء ربك اي امر ربك
وقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي استهلكهم واستاصلهم فلم
يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار ومعنى النزول في قوله صلى الله عليه
وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيقول
هل من تائب فيتاب عليه الاطلاع والاقبال على عباده اي ينظر الى
عباده بالرحمة كذا نقل عن علي رضه ولا الجهل لما مر من شمول علمه
بجميع المعلومات ولا الكذب فانه صفة نقص والنقص محال عليه تعالى
ولانه لو كذب لقدم كذبه فامتنع صدقه وهو ضروري البطلان
فان من علم شيا امكن ان يخبر عنه على ما هو عليه وكذا اجمعوا على انه
يرى للمؤمنين يوم القيمة بالابصار رحمة منه ولطفا للابرار في
دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و
النظر اذا عدي بالى كان بمعنى الرؤية ولقوله تعالى سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ولاجماع الامة قبل
حدوث المخالفين على ذلك من غير موازاة ومقابلة وجهة جواب
عن سوال تقديره لو رئي لكان في جهة ومقابلة ولم يكن كذلك
كما في الشاهد فيمتنع ان يكون رؤيته تعالى بموازاة ومقابلة وان
يكون في جهة لتنزهه عن الجهة والمكان   ما شاء كان وما لم يشا لم

لم يكن لا يجري في الملك والملكوت خير او شر نفع او ضر كفر او ايمان
نكر او عرفان الا بقدره وقدرته وحكمه ومشيته لقوله تعالى ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين
على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون مشيته لعجزوا عنه حكي
ان رجلا امر بالمعروف على هرون الرشيد فغضب عليه هرون وكان
له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه معها حتى تقتله ففعلوا ذلك فلم تضره
فقال ادخلوه في باب وطينوا عليه ففعلوا فرآه في بستان مع ان
باب البيت مسدود كما كان فقال من ادخلك هذا البستان قال
الذي اخرجني من البيت فقال هرون اركبوه دابة وطوفوا به في
البلد وقولوا ان هرون اراد ان يذل عبدا اعزه الله فعجز عنه
فالكفر والمعاصي بخلقه وارادته لما ثبت انه تعالى خالق للكل ولا
اكراه وكل من اوجد شيئا بلا اكراه فقد اراده ولا يرضاه قال
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لاستقرارهم به رحمة عليهم فالرضا
غير الارادة اعلم ان اكثر العقلاء على ان حكم الله بجميع الكليات و
الجزئيات قد حصل من الازل الى الابد والمعتزلة سلموا ذلك الا في افعال
الحيوانات دليل اهل الحق ان افعال العباد موقوفة على ارادتهم و
هي حادثة فلها مؤثر وهو اما حادث فكان الكلام فيه كالكلام

للاول

لاول ولزم التسلسل والتقدم وممتنع ان يكون موجبا والا لقدم
الارادة الحادثة فتعين ان يكون فاعلا مختارا فعلم ان جميع الكليات
والجزئيات مقدرة باوقات واحوال مخصوصة لا يجوز ان على المتقدم
ان يتاخر ولا على المتاخر ان يتقدم فثبت ان حكم الله حاصل في الازل
في جميعها ومعلوم ان الحكم الازلي لا دافع له غني عما سواه لا يحتاج
الى شيء قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولا حاكم عليه بل له الحكم
ولا يجب عليه شيء فانه لو وجب عليه شيء لكان لحكم حاكم اذ لا بد للوجوب
من موجب واللازم باطل فانه سبحانه قهر الجبابرة بجبروته وعلا بعظمته
لا يجري عليه حكم حاكم ولا يتوجه اليه امر آمر غير مامور قاهر غير مقهور
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والمعتزلة اوجبوا عليه تعالى امورا
اللطف والاصلح والعوض على الالام والثواب على الطاعة والعقاب
على الكبائر قبل التوبة واليه اشار بقوله كاللطف وهو ما يختار عنده
المكلف الطاعة فعلا وتركا فان اوجب الفعل يسمى توفيقا او الترك
يسمى عصمة وان قرب الى احدهما يسمى لطفا مقربا ورد بان الايجاب
والتقريب ممكن ابتداء فخلق الواسطة عبث وهو عليه قبيح والحق ان
لله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لآمنوا اجمعين لكن لا يفعل عادة وهو
في فعله متفضل وفي تركه عادل يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد و دعا

لا صلح لعباده فی الدنیا فانه لا یجب علیه کخلق الکافر الفقیر فالاصلح
له ان لا یخلق لئلا یکون معذبا فی الدارین والعوض علی الالام
فانه ایضا لا یجب وکما زعمت المعتزلة من ان الالم ان وقع جزاء لجریمة
لم یجب علی الله عوضه وان کان من مکلف لظلم کان له حسنات
اخذ منها واعطی المجنی علیه والا وجب علی الله ان یصرف الموت عن المالم
او تعویضه من عنده بما یوازنه وقد عرفت فساده وکذا لا یجب علیه
الثواب علی الطاعات لانها لا یکافئ النعم السابقة فکیف اقتضت
جزاء او مکافاة ولو شئت فتامل فی نعم الله تعالی علیک فکنت معدوما محضا
فاوجدک ثم اعطاک الصورة الحسنة فی الظاهر والعقل الذی هو
اشرف الصفات فی الباطن وشق سمعک وبصرک وید اک
الی معرفته وعوضک الثواب العظیم واثنی علیه فی کتابه الکریم ثم انک
اذا حرکت لسانک وقلت الحمد لله رب العالمین واعتقدت ان
تحریک اللسان بذکر هذه الکلمات وفی شکر هذه النعمة العظیمة فکنت
عن العقل بمعزل ومن منهج الصواب علی الف منزل ولا العقاب
علی ارتکاب الکبائر قبل التوبة لان العقاب حقه تعالی فله ان یعفو
بل یحسن اذ لیس فی استیفائه نفع ولا فی اسقاطه ضرر ان اثاب
فبفضله وان عاقب فبعدله کما قال صلی الله علیه وسلم لن یدخل احدا

منکم عمله الجنة قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان یتغمدنی الله بفضل منه ورحمة و
تحقیق ذلک ان العبد مجبر مستطیع فاذا اوجد منه الجهد والنیة والاکتساب
فی المعصیة خذله الله مع نیته وقصده فیستحق العقوبة علی فعله فعقابه عدل
واذا نوی الطاعة واکتسبها تجری عون الله وتوفیقه مع فعله فتفضیلا
ورحمة ولو لم یوفقه لما قدر علی ذلک بل النیة ایضا بتوفیقه فالثواب بفضله
لا باستحقاقه ولا قبیح منه اعلم ان الحسن یطلق علی کون الشیء صفة کمال و
ملائمة الطبع وکون الفعل موجبا للثواب والمدح وکذا القبیح یطلق
علی مقابلاتها من کونه صفة نقصان ومنافرة الطبع وکون الفعل
موجبا للعقاب والذم وهما بالمعنیین الاولین عقلیان اتفاقا وبا
لمعنی الثالث شرعیان عندنا لانه لو صح فاما من الله او من العباد لا سبیل
الی الاول لان جمیع افعاله تعالی حسنة ولا قبیح بالنسبة الیه لانه مالک الامر
یفعل ما یشاء والیه الخیرة فی الامور ولا الی الثانی لان ما یصدر عنا فهو
اضطراری اذ یستحیل صدور الفعل عنا الا اذا احدث الله تعالی
فینا الداعی الیه ومتی احدث الداعی کان الفعل واجبا ولا نفع
من المضطر شیئا اتفاقا ولا ینسب فیما یفعل او یحکم الی جور وظلم لان
الظلم وضع الشیء فی غیر موضعه والتصرف فی ملک غیره بغیر اذنه
وجمیع العالم ملکه فانه لا یصادف لغیره ملکا حتی یکون تصرفه

الاستقرار فی ص

والتصرف فی ملک

خلقا فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض
وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه
الله بقدرته بعد العدم اختراعا وابدعه بحكمته ابداعا فله الفضل
والاحسان والنعم والامتنان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالكل
تابع لمشيته وارادته ومقتضى لما اقتضته الازل من كلمته لا غرض لفعله
اذ لا خارج عن فعله لما ان الكل مستند اليه ومن لا خارج عن
فلا غاية لفعله لما مر وانه فلو كان فعله معللا بعوض لكان ناقصا
لذاته مستكملا بغيره وهو عليه محال داعي الحكمة فيما خلق واصل
الحكمة المنع ومنه الحكمة لانها تمنع الفرس من التمرد ومنه الحكمة لانها
تمنع الرجل من السفاهة ومنه الحكم لانه يمنع الخصمين عن التعدي و
وصف الله تعالى نفسه بالحكمة في قوله تعالى يسبح لله ما في السموات و
ما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم والحكيم اما بمعنى التقدير
او بمعنى الايجاد والامر على الاول قوله كن وعلى الثاني الابداع او تكليف
العباد ومعنى رعاية الحكمة في خلق الاشيا خلقها على حسب المصالح
الدينية والدنيوية وفي الاوامر كونها بحيث تقتضي المناجح الاولية
والاخروية قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وان شئت فتامل في

خلق الانسان خاصة تعالى لما اراد ان عاقلا فهما متحملا لامانة الله
مخاطبا مكلفا قدر تركيب ذاته بمقدار مخصوص وبصفات مخصوصة
وتاليف اعضائه على وجه مخصوص مطابق للمصلحة والحكمة تشمل على نكت
التشريح ثم ابدع مادة عنها يكون بها بدن الانسان وهي الاركان
ثم افاض عليه صورة يكون بها بدن الانسان وهي الامزجة و
القوى والتركيبات فسبحان من خالق قدر كل شيء في علمه بالمقدار
النافع المطابق للمصلحة وبارع ابدع الاشياء واخرجها من العدم
الى الوجود ومصور احدث الامزجة والقوى والتراكيب ولو
تاملت في تركيباتها وتاليفاتها لوقعت في بحر لا ساحل له واذا
عرفت هذا فاعرف مثله في جميع الاجسام السفلية من العناصر والمعادن
والنبات والحيوان تفضلا ورحمة وهي ارادة ايصال الخير
او دفع الشر او نفس الايصال فهي على الاول من صفات الذات و
على الثاني من صفات الفعل وقد كان الباري تعالى رحمانا رحيما في
الازل لان ارادته ازلية اي اراد في الازل ان ينعم على المؤمنين
فيما لا يزال لا وجوب على الله ولا حاكم سواه فليس للعقل حكم في حسن
الاشيا وقبحها لا بمعنى صفة كمال او نقص وملائمة للطبع او منافرة
لها بل في حكم الله وكون الفعل سببا للثواب والعقاب اذ الحسن بهذا

المعنى بانه حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع ليس للفعل صفة حقيقية
باعتبارها حسن او قبح كما قالت المعتزلة من ان الافعال حسنة او قبيحة
لذواتها فمنها ما هو ضروري كحسن الصدق النافع وقبح الكذب المضر
ومنها ما هو نظري كحسن الصدق الضار وقبح الكذب النافع ومنها ما
لا يدرك الا بالشرع كالعبادات فان حسن صوم آخر رمضان وقبح صوم
اول شوال مما لا سبيل للعقل اليه لكن الشرع اذا ورد به كشف عن
حسن وقبح ذاتيين لنا لو كانا ذاتيين لما اختلف بان يكون فعل واحد حسنا
تارة وقبيحا اخرى لامتناع انفكاك الذاتي واللازم بطل فان الكذب
قبيح وقد يحسن بل يجب اذا كان فيه عصمة نبي من ظالم او انقاذ بريء
ممن يسفك دمه وكذا القتل والضرب وغيرهما من الافعال يجب تارة و
يحرم اخرى ولو عكس الامر لكان جائزا بالعكس اي لو حسن الشرع ما قبحه لكان
القبيح حسنا ولو قبح ما حسنه لكان الحسن قبيحا مثلا لو امر بصوم اول شوال
ونهى عن صوم آخر رمضان لكان صوم اول شوال حسنا وصوم آخر
رمضان قبيحا وهو غير متبعض ولا متجز اي ليس مركبا من الابعاض و
الاجزاء اذ لو كان مركبا لافتقر كل واحد من الاجزاء وكل مفتقر الى
الغير ممكن واما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله صلى الله عليه و
سلم ان الله خلق آدم بيده فماول وعن محمد بن الحسن كومن باجاء من عند

تقصده

الله ولا تشتغل بكيفيته على ارادة الله تعالى وبما جاء من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبما اراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حد له
ولا نهاية له حد الشيء لغة منتهاه معرف يحتوي على اجزاء المهية ومنها
يحصل الوجهين بحسب السابق واللاحق صفاته اي كل من صفاته
واحدة بالذات والا لاستندت الى الذات بالقدرة او بالايجاب
وهما باطلان اما الاول فلان القديم لا يستند الى القادر واما الثاني
فلان نسبة الاعداد الى الموجب سواء فلو تعددت لزم الترجيح من غير
مرجح او ثبوت قدر غير متناهية بحسب التعلق اي لا يقف عند حد فان
التعلقات متناهية بالفعل غير متناهية بالقوة فما وجد من تعدد ذاته
كل ما في الوجود من العرش والكرسي واللوح والقلم والانوار والظلم و
السموات والكواكب والعناصر وعوالم الارواح وما يخلقه الى قيام
الساعة واضعاف اضعاف ذلك بالقياس الى مقدوراته كالذرة
بالقياس الى البحر الاعظم بل الى العرش العظيم بل هذه النسبة باطلة لان الذرة
وان كانت حقيرة فهي جسم والعرش وان كان كبيرا فهو متناه وللمتناهي
الى المتناهي نسبة لا محالة واما جملة هذه المخلوقات وجملة ما سيوجد فكلها
متناهية ومقدورات الله غير متناهية ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي
فسبحان من ملك تحيرت العقول في انوار صمديته وبطلت الافهام في اسراري

غير متناهية

احدية جليل من كثير بل لا نسبة بينهما لان ما وجد متناه ومقدوراته تعالى
غير متناه ولا نسبة بين المتناهي وغير المتناهي وله الزيادة والنقصان في
في مخلوقاته بحسب الاشخاص والاصناف والانواع والاجناس والله تعالى الملئكة
ذوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع مقتبس من قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع ولانه لم يرد خصوصية الاعداد ودونها زاد
لانه صلى الله عليه وسلم راى جبرئيل عليه السلم ليلة المعراج وله ستمائة جناح وهم
على القول المجمل ثم اضرب ضرب اليهم تدبير الاجرام السماوية وهم المقربون
منهم جبرئيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ونقل الراغب عن بعض المتوسمين
بالحكمة سبعة اسرافيل وميكائيل وجبرئيل ورضوان والكاتبين وروح القدس وملك
الموت عليهم السلم والله اعلم بذلك وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية
كالملك الذي يصوت الرعد ويزجي السحاب وضرب اليهم تدبير
الامور الارضية واليه اشير بقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الجنين ثم يبعث
الله اليه ملكا لينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد والحفظة
في على كل واحد منا اثنان اثنان بالليل واثنان بالنهار وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وذلك لتكون حجة على العباد يوم القيمة فاندفع به قول المعتزلة انه
يحتاج الى الحفظة من لم يعلم باعمالهم والله تعالى غني عن ذلك لكل منهم مقام
معلوم لا يتجاوزون عنه قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم لا

يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فانهم مجبولون على ما يؤمرون و
ليس لهم قوة الشهوة والغضب الذي هما مبدا المعاصي والمخالفات و
بهذا اشكل بقصة هاروت وماروت والقرآن المنزل على الرسول صلى الله
عليه وسلم المنقول عنه تواترا بلا شبهة كلام الله وهو المعنى القائم بذاته
اسمعه جبرئيل صلوات الله عليه بالصوت والحرف فحفظه ثم انزل الوحي والرسالة
وتلاه عليه فحفظ النبي صلى الله عليه وسلم وتلاه على اصحابه فحفظوه وتلوه على
التابعين والتابعون على الصالحين وهلم جرا حتى وصل الينا والتحقيق ان المعنى
اذا كان في النفس فعلم واذا انتهى الى الفكر فروية واذا اجري به اللسان
فكلام واذا كتب باليد فكتاب واذا اعتبر قراءة فقرآن واذا لوحظ
كونه فارقا بين الحق والباطل ففرقان فهو بالذات شيء واحد ويختلف عليه هذه
الاسامي بحسب اختلاف الاحوال والاعتبارات غير مخلوق والا لكان ذاته
تعالى محلا للحوادث وهو المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور المقروء
بالالسن وهو مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال و
الفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وليس بموضوع في المصاحف
كما ان المذكور الله تعالى بالالسن معروف في القلوب معبود بالاماكن
وليس فيها واختلف في انه هل هو مسموع ام لا فعند الشيخ هو مسموع لقوله
تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والمنكر ردّه الى الصوت والحرف والمكتوب

جبرئيل ونزل به على م

غير الكتابة والمقروء غير القراءة لان المقروء والمكتوب قديم والكتابة
والقراءة حادثة مبغيرا واسماؤه توقيفية اى لايجوز اطلاق اسم عليه
لم يرد به اذن الشارع فيه من الكتاب او السنة الصحيحة او الاجماع وتحقيق
ذلك موقوف على الفرق بين الاسم والوصف فالاسم هو اللفظ الموضوع
للدلالة على المسمى نحو زيد مثلا اسمه زيد وهو فى نفسه طويل وابيض فلو قيل له
يا زيد فقد دعاه باسمه ولو قيل يا طويل فقد عدل عن اسمه ودعاه بما هو صفة
وتستدعى التسمية ولاية ولذلك لو وضع غير الابوين والسيد اسما اكره
المسمى وغضب عليه واذا لم يكن لنا ان نضع اسما للانسان فكيف نضع لله تعالى
اسما وكذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسامى محدودة فقد عدها وقال
ان لى اسماء انا احمد ومحمد والمقفى والماحى والعاقب ونبى التوبة ونبى الرحمة
وليس لنا ان نزيد على ذلك فى موضع التسمية بل فى موضع الاخبار عن وصفه
فيجوز انه عالم ومرشد ورشيد الى غير ذلك واذا امتنع فى حق الرسول بل فى حق
الاحاد فما ظنك بالله تعالى واما جواز الوصف فلانه خبر والخبر اما صدق
واما كذب والشرع دل على اباحة الصدق وحرمة الكذب فكما جاز
ان يقال زيد موجود لانه موجود جاز ان يقال الله تعالى قديم ولو قدر
ان الشرع لم يرد به وكذا سائر الصفات التى لم يوهم نقصا وكذا فقد
يمنع من لفظ فاذا قام قرينة جوز فلا يقال له يا زارع ويا حارث و

لم يقال اليس زيد بحارث فالله هو الحارث ولا يقال يا مذل وانما يقال
يا معز يا مذل والمعاد حق اى حشر الاجساد واعادة فيها الارواح
فان ذلك وقد اخبر الصادق عنه وكل ممكن اخبر عنه صادق كان
حقا اما الاول فلان امكان الشىء بالنظر الى قابلية محله وقادرية
فاعله وهما حاصلتان هنا اما قابلية المحل فلان اجزاء البدن الميت
قابلة لذاتها للاجتماع والتاليف والحيوة والا لم تقبلها من قبل وما
بالذات لا يزول واما قادرية الفاعل فلانه تعالى لاحاطة علمه بجميع
الجزئيات يعلم اجزاء البدن ولشمول قدرته جميع الممكنات يقدر على
جمعها وتاليفها وخلق الحيوة فيها ثانيا واما الثانى فلاتفاق قول الانبياء
عليهم السلام على ذلك غير موسى عليه السلام فانه لم يذكر وما نزل عليه فى التورية
فاما من بعده فقد وجد فى كتبهم كحزقيل وشعيا ولذلك اقر اليهود به
اما الانجيل ففيه ان الاخيار يصيرون كالملكة لهم الحيوة الابدية والسرمدية
ويمكن حمله على المعاد الروحانى وعلى الجسمانى وعليهما جميعا وعليه اكثر النصارى
واما القران فمملوء منه كقوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة و
ن خلق عليم وامثال ذلك والامامية فقط وقالت المعتزلة اذا اعدم
الله بالنفخة الاولى فنى السموات والارض والجنة والنار والارواح
ثم يخلقهم الله تعالى يوم القيمة مرة اخرى وعند اهل السنة والجماعة لا

السلامة

نفي سبعة العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والارواح
والله اعلم بحقيقة الحال وكذا المجازاة والمحاسبة فان الله تعالى يحاسب عباده
يوم القيمة ويجازيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل سبعين الفا
من هذه الامة بغير حساب وان عكاشة منهم وان كل واحد يشفع في سبعين الفا
ومنهم من يحاسبهم حسابا يسيرا وهم المومنون الصالحون ومصيرهم الى نعيم
لا بد ومنهم من يحاسبهم حسابا شديدا على النقير والقطمير وهم الكفار المجرمون
فيكون مرجعهم الى الجحيم ومحاسبة الله تعالى العبد بتذكيرهم ما عملوا في الدنيا
من الحسنات والسيئات وتعريف جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب.
وكذا الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر تزل عليه اقدام الكفرة بحكم الله فتهوي بهم الى الجحيم وتثبت عليه
اقدام المومنين فيساقون الى دار النعيم اللهم ثبت اقدامنا على صراطك
المستقيم وكذا الميزان حق وله كفتان ولسان وهو مثل طباق السموات
والارض يوزن فيه الاعمال بقدرة الله يوضع صحائف الحسنات في
صورة حسنة في كفة النور فيثقل به الميزان على قدر درجاتها عند الله
ويطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان فذلك
بفضله وهذا بعدله وزعمت المعتزلة كل موضع ذكر الله الميزان و

الحساب

١٣

والحساب اراد به العدل وهو باطل لقوله تع فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون قال ابن عباس الميزان له كفتان احدهما بالمشرق والاخر
بالمغرب والحكمة فيه مع علمه تعالى بذلك ان يعلم العبد وكذا خلق الجنة والنار
وغير ذلك من السمعيات حق لا مكان لها في انفسها والله تعالى عالم بها قادر
عليها والصادق اخبر عنها لقوله وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين وقوله واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وهما موجودتان وقال بعض المعتزلة والجهمية ان الجنة والنار لم يخلقا
بعد وذلك اذ لا يحسن من الحكيم ان يخلق دار الثواب والعقاب قبل اوانهما
قلنا اذا خلق الثواب كان العبد احرص على العبادة واذا خلق العقاب
كان اخوف عن المعاصي ويخلد اهل الجنة في الجنة وفاء بوعده ويخلد اهل
الكافر في النار بمقتضى وعيده اجماعا ولو بالغ في اجتهاده طلبا للهدى و
اما لو بالغ فلم يعرف بعقله الحق اذا لم يصل اليه الاسلام فالاصح انه يخلد
لما مر وقالت الجهمية اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وتمتعوا
بقدر اعمالهم افنى الله الجنة والنار لقوله تعالى هو الاول والاخر اي كان
في الاول ولم يكن معه احد من خلقه فكذا يجب ان يخلو في الاخرة و
لم يكن معه احد ولا بايات الدالة على الخلود مع امكانه يابى ذلك ومعنى الاخرية
انه يفنى جميع العالم فيخرج كونه الاخر بوجود الجنة والنار وبقائهما او المراد انه
الاول في الوجود والاخر في الاستدلال او انه يميت الخلق ويبقى بعد

بعد فنائهم واما قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض فانه
خرج على وفق المتعارف لا يقال انه ان لم يعلم عدد انفاسهم انفاس
اهل الجنة والنار لزم تجهيل الرب وان علمها كانت متناهية لانا نقول
انه يعلم انه ليس لانفاسهم عدد معين وهذا ليس بجهل لانه لما لم يكن في نفسه
عدد معين فكل من علم كذلك فقد علمه كما هو فلا يكون جهلا فان قيل القوى
الجسمانية متناهية فلا يمكن الخلود في الجنان والنيران وايضا فالابدان
مؤلفة من العناصر ومن شان الحرارة افناء الرطوبات فينطفي الحرارة
الغريزية فيجب فناء الابدان فكيف يدوم الثواب والعقاب الجسمانيان
ايضا وبقاء الحيوة مع دوام الاحتراق بالنار غير معقول قلت اولا
لا نم تناهي الافعال الجسمانية ودليلهم عليه مبني على نفي الجوهر وعلى ان القوة
تنقسم بانقسام محلها وعلى ان جزء القوة قوة مؤثرة والكل ممنوع وايضا
منقوض بالقوة الجسمانية المحركة للافلاك فانها تقوى على التحريكات الغير
المتناهية عندهم على انه مدفوع عندنا فان القوى الجسمانية اعراض
والاعراض لا تبقى زمانين فلعل تلك القوى في الاخرة تفنى ثم تتجدد
ابد الاباد وثانيا انه تتوقف على تركب المواليد من العناصر وهو
ممنوع وان سلم فلا نم ان الحرارة تفني الرطوبات الى ان تطفى حرارة
فانما يلزم ذلك ان لو امتنع ورود الغذاء على البدن بقدر ما تحلل
اما لو ورد البدل بقدر ما يحتاج اليه لا يفضي الى الفناء على ان البقاء

للابدان ابدا غير بعيد من الفاعل المختار وثالثا لا نم امتناع الحيوة مع
الاحتراق فان اعتدال المزاج ليس بشرط في الحيوة حتى يلزم من انتفاء
الاعتدال بالاحتراق انتفاء الحيوة وايضا فان من الحيوانات ما يعيش
في النار ويلتذ بها كالسمندر فلا يبعد ان يجعل الله تعالى بدن الكافر
بحيث يتاذى ويتاثر بالنار ولا يفنى ولا يموت ولا يخلد المسلم صاحب
الكبيرة في النار بل يخرج الى الجنة لما روي عن ابي ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنى وان سرق قالها ثلثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر
قال الامام الرازي الالفاظ المشتقة من المغفرة التي وردت
في حق الله تعالى غافر وغفور وغفار ومن الظلم في حق العباد ظالم و
ظلوم وظلام فكانه سبحانه قال عبدي ان كنت ظالما فانا غافر وان
كنت ظلوما فانا غفور وان كنت ظلاما فانا غفار ثم ان صفاتك متناهية
كما يليق بك وصفاتي غير متناهية كما يليق بي وغير المتناهي يغلب المتناهي
فيا مسكين لا تكن من القانطين وما يقنط من رحمة ربه الا القوم الخاسرون
وهو ترك عقاب مستحق جائز سواء كان قبل التوبة او بعدها عن الصغائر
والكبائر لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات فلو اختص العفو بما بعد التوبة لزم التكرار والشفاعة حق لمن

اذن له الرحمن قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهي تؤثر في
اسقاط العقاب كما تؤثر في زيادة الثواب وشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته لقوله تعالى لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
هم اهل الصغائر والكبائر وشفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهو مشفع لقوله صلى الله عليه وسلم
فيهم اي مقبول الشفاعة فيهم لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
ماج الناس بعضهم الى بعض الى قوله اشفع تشفع واقول يا رب امتي امتي
فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه من النار من النار من النار فانطلق وافعل وعذاب
القبر على الجسم والروح حق لانه ممكن والصادق اخبر عنه وكذا سوال
منكر ونكير حق وهما ملكان يسألان العبد في قبره حيا ذا روح
وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة لما روي عن انس انه صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه ليسمع
قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في حق هذا الرجل
لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما
جميعا واما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في حق هذا الرجل فيقول
لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب

مطرقة

بمطرقة من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وسوالهما
اول فتنة بعد الموت وبعثة الرسل الى ... بالمعجزات من لدن آدم الى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق لما ثبت ان للعالم صانعا عليما حكيما فمن حكمته ان
لا يعطل عبيده عن الاوامر والنواهي لتكون حجة عليهم يوم القيمة ولما كان
الدار دار ابتلا خاطبهم بسفير وبعث اليهم كل عصر رسولا من وقت آدم
الى نبينا صلى الله عليه وسلم وجعل لهم معجزة خارجة عن الطبع والعادة لالزام
الحجة عليهم والنبي لغة الطريق والحجر والمرتفع وشرعا انسان ارسله الله
الى العباد لتبليغ ما اوحي اليهم وهو اعم من الرسول فانه نبي اتى بشريعة ابتداء
او نسخ شريعة قبله والمعجز ما قصد به اظهار صدق النبي وشرطه ان يكون
خارقا للعادة متعذرا معارضته للدعوى غير مكذب اياه وفائدة
القيود مذكورة في كتابنا المسمى بشارع العيون فليراجع اليه ومحمد
خاتم الانبياء اما انه نبي فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة على وفق دعواه
اما الاول فعلم بالتواتر واما الثاني فلوجوه منها القران فانه صلى الله عليه
وسلم اتى بالقران وهو معجز اما اتيانه به فعلم بالتواتر واما اعجازه فلانه
مصاقع البلغا مثل قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وهم عجزوا عن
معارضته اذ توفرت دواعيهم على المعارضة لتكليفهم ما يشق عليهم من ترك
اديانهم واتعاب نفوسهم وابدانهم ولم يمنعهم مانع قط لانه صلى الله عليه وسلم

لم يكن في بدو ولا مر بحيث تخاف عنه احاد العرب فضلا عن صناديد قريش ومع
ذلك فلم يعارضوه ومن المعلوم عادة ان الانسان برعاية البغض و
علائقها يبذل غاية جهده ويجهد نهاية سعيه فلو قدروا على المقابلة
لما سارعوا الى المقاتلة ولو عارضوا لاشتهر لتوفر الدواعي على النقل
حم ومنها احواله من اشباع كثير بطعام قليل وشق القمر ونبوع الماء من
اصابعه وحنين الجذع وشكاية الناقة وشهادة الشاة المسمومة واخباره
عن الغيب وهي وان كان كل منها من الاحاد لكن بلغ مجموعها في الكثرة
حد التواتر ومنها كمالاته وتكميله حتى بلغت الصحابة والتابعون وتبع التابعين
الى مقام الولاية اكثر من عدة آلاف ولم يكن للنبوة معنى سوى تكميل الناقصين
وهداية الضالين وقد حصل هذا المعنى بمنعه صلى الله عليه وسلم اكثر واكمل
مما حصل هذا المعنى بمقدم موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام علم
انه نبي بل سيد الانبياء وقدوة الاصفياء صلوات الله وسلامه عليه واما
انه خاتم الانبياء اي لا نبي بعده فلان النبوة تمت به وكملت ولا زيادة
بعد التمام فان ما اتى به من الكتاب والسنة مشتمل على جميع ما يحتاج
اليه في امر الدنيا والاخرة من الحكمة النظرية والعملية على احسن الوجوه
بخلاف سائر الشرائع فانها كانت في طرفي الافراط والتفريط ولقوله
تعالى وخاتم النبيين واعلم ان الكرامية زعموا انه كان يبعث رسول

فالمؤمن لا يبقى زمانين وعند الشيخ انه الآن في حكم الرسالة والا
لم يصح ايمان من آمن به ولذا يقال في الاذان اشهد ان محمدا رسول
الله دون كان رسول الله وكذا سائر الانبياء والانبياء معصومون من
الصغائر عمدا وكذا من الكبائر مطلقا فضلا عن الكفر والضلال
والخطأ في الفتوى اذ لو صدر عنهم لحرم اتباعهم واللازم باطل
لان متابعة النبي واجب لقوله تعالى فاتبعوه وهذا بعد الوحي واما
قبل الوحي فهم معصومون عن الكفر والاصرار على الكبائر بحيث
يستهزؤن بالجلاعة لانه يرفع الوثوق بقولهم وفعلهم ومنافيا في
النبوة وقد يصدر عنهم الكبائر نادرا القصة اخوة يوسف وهم
افضل من الملئكة العلوية لانه تعالى امرهم بسجود آدم حيث قال تعالى
اسجدوا لآدم والسجود اعظم انواع الخدمة والحكيم لا يأمر الفاضل بخدمة
المفضول بل العكس اولى ولان عبادة البشر اشق من عبادة الملئكة
وكل من كان عبادته اشق هو افضل اما انه لان الموانع من الطاعة للبشر
بمنعه على التكلف في الاستنباط بالاجتهاد دون الملك فالحمل عليهم
حمله مبنية على النصوص واما انه فلقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
اجرك على قدر تعبك ونصبك اهل بيعة الرضوان واهل
بدر من اهل الجنة اما اهل بيعة الرضوان فلقوله صلى الله عليه وسلم

موجودة في البشر من الغضب والشهوة ودونها العكس ولان طاعة م

لايدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم
خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وبركت فقال اصحابه
خلأت فقال صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما هو لها بعادة ولكن حبسها حابس
الفيل ودعا عمر ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بدخول مكة وحل من عمرته
ونحر بهديه فقال لقد علمت قريش شدة عداوتي اياهم لكن ادلك
على رجل هو اعز بها مني عثمن بن عفان فقال صلى الله عليه وسلم صدقت
فدعاه وارسله فارجف الشيطان في عسكره بانهم قتلوا عثمن فقام صلى
الله عليه وسلم الى شجرة او سدرة فاستند اليها وبايع الناس على قتالهم
وكانوا الفا وثلثمائة او واربعمائة وفيهم نزلت لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة ولذلك سميت بيعة الرضوان واما اهل بدر
فلقوله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم وكرامات الاولياء حق يكرم بها من يشاء ويختص برحمته من يريد
لوجوه ١ قصة مريم وهي ان زكريا لما كفلها بنى لها غرفة في
المسجد الاقصى ووضعها فيها وكان زكريا كلما دخل عليها وجد عندها
رزقا وهو فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
مع ان مريم لم تكن من الانبياء ٢ قصة آصف بن برخيا وهي
اتى بعرش بلقيس من سبا الى الشام عند سليمان عليه السلم

قبل ان يرتد طرفه وكان بينه وبين عرشها مسيرة شهرين ٣ قصة
اصحاب الكهف وشيء من ذلك لم يكن معجزا لعدم التحدي والدعوى
وبذلك يتميز الكرامة عن المعجزة وبه يندفع شبهة المعتزلة والامام الحق
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضه والامامة خلافة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين يجب اتباعه على كافة الامم ولها
شرائط ١ الاجتهاد في الاصول والفروع ليتمكن من ايراد الدلائل
على اثبات القواعد الدينية ودفع الشكوك عنها والحكم والفتوى على
الوقائع ٢ ان يكون ذا راي لتدبير الحرب والسلم وسائر الامور
السياسية ٣ ان يكون شجاعا لئلا يجبن عن اقامة الحدود ٤ ان
يكون عدلا لئلا يضيع حقوق الناس ويندرج فيه كونه مسلما ٥ و ٦ كونه
عاقلا وبالغا لئلا تختل تلك الصفات ويندرج فيه كونه ذكرا اذ النساء
ناقصات العقل والدين ٧ كونه حرا لئلا تستحقره الناس ٨ كونه
قرشيا لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد اجمع عليه واذا ثبت
ذلك فنقول الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضه ثبتت
امامته بالاجماع اذ اجمعوا على امامة احد الثلثة ابي بكر وعلي والعباس
وبطل القول بامامة الاخرين اذ لو كان الحق لاحدهما لنازعه واظهر

عليه حجة بامامته لما تقاعد الحق كان لعلي وانما اعرض تقية لا بانا نقول
قد كان ابو بكر شيخا ضعيفا سليما عديم المال قليل الاعوان وكان علي
في غاية الشجاعة والشهامة وكانت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع علو شانها زوجته واكثر صناديد قريش كالحسن والحسين والعباس
مع رفعة مناصبهم معه وقد قال امدد يدك لابايعك حتى يقول الناس
بايع عم رسول الله ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان والزبير مع فرط
شجاعته سل السيف وقال لا ارضى بخلافة ابي بكر وابو سفيان رئيس
مكة ورأس بني امية قال ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم
والله فلا بد من امام ولا تثبت الامامة الا بالنص او الاجماع ولم يرد النص
ولم ينعقد الاجماع على غيره واليه اشير بقوله ولم ينص رسول الله صلى
الله عليه وسلم على احد اذ لو كان لاشتهر بل تواتر لان نصب الرسول
صلى الله عليه وسلم على امامة شخص معين امر عظيم لان اعظم الاشياء امر الدين
واعظم الاشياء الشرع فاذا استناب انسانا على دين امته فلا
شك في كون تلك المنزلة اعظم المنازل فلا بد ان تقع بمشهد منها
التواتر وان لم يشتهر لتوفر الدواعي عليه فلا يكون غيره اماما فهو
ثم الامام الحق بعد ابي بكر عمر رض بالنص من قبل ابي بكر ثم بعده عثمان

بالشورى

بالشورى ثم علي بالاجماع ولقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلثون سنة ثم يصير ملكا وهذا يدل على صحة خلافة الخلفاء الاربعة و
الافضلية بهذا الترتيب وهذه المسألة اجتهادية يكفي فيها الظن وقد
حصل بتعديدهم للامة على هذا الترتيب ومعنى الاكثرية انه اكثر ثوابا عند الله
بما كسب من خير لا انه اعلم او اشرف نسبا وما اشبه ذلك فلا يلزم
من كون علي اعلم واشرف كونه افضل وفي الجملة يجب تعظيم كل الصحابة
والكف عنهم بالطعن والشتم لان الله تعالى رضي عنهم والرسول صلى
الله عليه وسلم احبهم ولا نكفر احدا من اهل القبلة لان المسائل التي اختلفوا
فيها من كونه عالما بعلم او موجبا لفعل العبد او غير متحيز ولا في جهة
ونحوها لم يبحث النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتقاد من حكم باسلامه فيها ولا
الصحابة والتابعون رضي الله عنهم فعلم ان الخطأ فيها ليس قادحا في حقيقة الاسلام
الا بما فيه نفي الصانع القادر المختار العليم ونفيه اما بنفي الذات او
بنفي القدرة عنه او بنفي العلم لكونه انكار النص القرآن او بما فيه
شرك كتعظيم صنم او كوكب بالسجود له او التقرب اليه بالذبح باسمه
او انكار النبوة بان جحد جواز بعثة الرسل او انكر نبوة نبي من الانبياء
صلوات الله عليهم او انكار ما علم مجيء محمد صلى الله عليه وسلم به ضرورة كوجوب
الصلوات الخمس وصوم رمضان ونحو ذلك ومنه القاء المصحف في

القاذورات او انكار امر مجمع عليه قطعا كاستحلال المحرمات المجمع عليها
كالخمر والزنا واللواطة وكذا الحرم الحلال المجمع عليها او نفي وجوب مجمع
عليه كركعة من الصلوات الخ واما غير ذلك من ان تعالى صفات الله
تعالى عين ذاته والقران مخلوق وافعال العباد ليس بارادته ولهيس
يرئى بالابصار فالقايل به مبتدع لانه خالف في ذلك ما عليه السلف
الصالح من الصحابة والتابعين ومنه التجسيم فانه ليس بكفر لانه ليس كما
ذكروا انما حمل المجسم على التجسيم ظواهر الايات وقالت الخوارج مرتكب الكبيرة
كافر وقالت المعتزلة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر ويبطل قولهما
قوله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقوله يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله والتوبة انما تكون من الخطيئة وهي الكبيرة وكذا
قوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر فلو خرج من الايمان لما امر
بالصلوة خلفهم والتوبة وهي ندم على معصية من حيث هي معصية مع
عزم ان لا يعود مثلها اذا قدر واجبة لقوله تعالى توبوا الى الله توبة
نصوحا وهي مقبولة لا وجوبا على الله بل لطفا من الله لما من انه لا يجب
عليه شي حكي ان شابا كان كثير الذنوب ولكنه ما كان من المصرين بل
كان يتوب ثم يرجع الى الذنب فلما كثر منه ذلك قال الشيطان الى متى
يتوب ويعود واراد ان يقنط من رحمة الله فلما جاء الليل قام وتوضا

وصلى

19

وصلى ركعتين ثم رفع بصره الى السما وقال يا من عصمت المعصومين ويا من
حفظت المحفوظين ويا من اصلحت الصالحين ان عصمتني تجدني معصوما وان
اهملتني تجدني مخذولا ناصيتي بيدك وذنوبي بين يديك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال الله سبحانه للملئكة يا ملائكتي اما تعلمون
قوله اشهدوا اني قد غفرت له ما مضى من ذنوبه وعصمته فيما بقي من
عمره اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من عبادك الصالحين والامر
بالمعروف وهو ما استحسنه الشرع ولم ينكره العقل تبع لما يومر به
فان كان ما يومر به واجبا فواجب وان كان مندوبا فمندوب و
كذا النهي عن الحرام واجب وعن المكروه مندوب لانه يؤول الى الامر
بالترك وشرطه ان لا يودي الى الفتنة وان نظن قبوله ولا
يجوز التجسس لقوله تعالى ولا تجسسوا ثبتك الله
على العقائد الصحيحة ووفقك لما يرضى
من الاعمال
م

فالامر باتيان الزكوة واجب وبالصدقة مندوب ح

رسالة اضحوده من تعالى الشيخ الامام علاء الحسن ... الله روحه في بيان العقائد

بسم الله الرحمن الرحيم عونك يا لطيف

افاض الله تعالى على روح الشيخ الامين في الدارين ابواب الحكمة وطهر عن ادناس الطبيعة وآتاه ما يتحقق به اسباب السعادة الحقيقية واللقاء الخيرة فيما ياتي ويذر من امر الدارين ثم وفقني لقضاء حقوقه الجمة وفرائضه الكثيرة بافضل قضاء واشرفه وهو افادته الحظ الذي قسم لي من المعرفة واوسط قضاء واعدله وهو ادامة الدعاء الجميل له والثناء الجميل عليه وادون قضاء واسفله وهو الخدمة بالبدن حتى اراني في صورة من بذل وسعه في واجب عليه وان لم تقابله بالمستحق منه فهو معتكف على محض التقصير ثم عجل علي بدنه فضول الى ادبي في صدق اسره و عدوا امنيط معصية السماء لي عنه ورجوعي الى خيرما فرق الحدثان بيني و بينه من صنيع حال وكفاية ومحل وفراغ قلب عن الدنيا للاخرة فقد طال تقلبي في محن لو دمت على الجبال ودمت الصخور رسا وانا منقطع اليه دون العالم وهو ايضا مخصوص على دون العالم لا يسعني بعد لا شطاع اليه ان اصرف عنه غيري في يدي محياه وهو الحكمة ولا يسعه الا ان الى وان يهملني ويكلني الى التي مجرى على ما يريده واكرمه ان يكون لمن هو دوني في جملة على يديه وسعي في مسعاه من قهري ومضي سهاه من اذلال ويتوصل الى مرجاه من خلافي ثم لا يكون مساوت

الدرج فما بيرا ولا سده مسدي سوبها ولا استقلاله بساعي سل بحوداو لا معاوضة اياي في كفاية او دراية وصيانة او امانة او حسب او نسب او جاه او وجاهة كائنة ويكون حب بعد الرجال نسيا واكون حيث ذلك في المحصر مشتا ويكون باشطاته في جملة الجملة شاهيا ولسيرته مباينا واكون له بجميل الدعاء والرجاء والشكر والعمر كاسيا وعلى لا اقتدار لسنته الرشيدة وسيرته الحميدة مواظبا ويكون بنسبه جائزا بالجاه العريض والمال الغزير جابر الجبر بكسود حاله وسلم اسبابه واكون قريبا من ان اكان قصد ولما ثم لا اكون الشيخ الامين ادام الله توفيقه ممن يلتبس عليه حال الرجلين والبون الذي بينهما كبعد المشرقين وهذا كله نفس من محقوق وبث من مصدور وهو ادام الله اسعاده ولي الصفح عن زلة ان وقعت كعادته ويقتضي كرمه وكان قد نفذ الي العرض عنه اصلنا وهو القول في المعاد ولنشت فهو سبعة الفصول المودعة في هذه الرسالة مستعينا بالله ولي الرحمة

الفصل الاول في اثبات المعاد الفصل ٢ في اختلاف الاراء فيه الفصل ٣ في مناقضة الاراء الباطلة فيه الفصل ٤ في الشيء الذي هو الانسان من الانسان والذي هو اذا فرض موجودا وسائر الاشياء المتصلة بالانسان معدوما كان الحاصل

الانسانی باسا وكانت الهويه المجرده من الانسان موجوده ولو لم يوجد سائر الاشيا موجوده لم يكن الحاصل والهويه المجرده وما هذه الهويه المجرده من الانسان

الفصل ۳ فی ان هذا الشی غير قابل للفنا

وانه جوهر سرمدی

الفصل ۴ فی وجوب المعاد

الفصل ۵ الذی توقف طبقات احوال الناس بعد الموت وتحقيق النار

الفصل ۶ فی ماهية المعاد

اما المعاد فی لغة العرب فمشتق من العود وحقيقته المكان و الحاله التی كان الشی فيه فصار عنه فعاد اليه ثم نقل الى الحاله او الموضع الذی يصير اليه الانسان بعد الموت لما اتفق ان كان الرای الاظهر والاطف الاغلب ان الشی الذی يصار اليه بعد الموت منفصل عنه قبل الحيوه الاولى فان اكثر الامم على ان الارواح كانت موجوده قبل الابدان وانها كانت فی العالم الذی هو ما فی هذا العالم ولذه عودها اليه السعيد الى الخير الافضل منه وهو الجنه والعليون وللشقی الى الخير الاوحش منه وهو الجحيم والسجين وكثير من هولاء الاكثرين يرون ان اب الانسان وحده من ذلك العالم فانه اصل النسل وتناسل بعوده اليه ولهذا فی كتب الاولين وصحف الانبياء المتقدمين والاسرائيليين ولحراسن شواهد وحج بل لهذا فی كتاب الله المنزل على محمد المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم شاهد واضح وهو قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

توجه التی

منها

ولا تقال ارجع الا الى حيث الورود فقد صلنا اذا فی المعاد وما هو

الفصل ۷ فی اختلاف الاراء فيه

العالم فی المعاد على طبقتين طبقة وهم الاقلون عددا والاضعفون بصيره ينكرونه وطبقة وهی السواد الاعظم والاظهرون بصيرة معرفة مقرون به وبعد ذلك فهم فرق فرقه تحيله للابدان وحدها وفرقه تحيله للنفوس وحدها وفرقه تحيله للنفوس والابدان جميعا فالقائلون بالمعاد للابدان وحدها فرقة من اهل الجدل من العرب يقولون ان البدن وحده هو الحيوان وهو الانسان بحيوة والانسانية وخلقيا فيه و معاعرضان والموت وهو عدمهما او ضدهما والنشاة الثانية تخلق فی ذلك البدن حيوة والانسانية بعدما عدم ونفت ويصير ذلك الانسان بعينه حيا ثم اختلفوا بعد ذلك وانشعبوا فرقا فقائل ان الناس بعد ذلك فرقتان بر و فاجر فالبر مثاب خلودا والفاجر معاقب خلودا وقائل ان الناس اذ ذاك ثلث فرق مومن وهو مثاب خالدا ومومن فاسق فقائل انه فی مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له ولا تخلد عقابه وقائل انه يعاقب لامحالة ولا تخلد وكافر وهو معاقب خالدا وقائل ان المعاقب لا تخلد عقابه كان مومنا او كافرا لكن المثاب تخلد ثوابه وقائل انه لا المعاقب ولا المثاب خالدان اما القائلون بالمعاد للنفس والبدن

المعاده

فكلهم يجعلون الحيوة بوجود النفس للبدن والموت بمفارقة النفس للبدن و
يردون في التناسخ النفس في البدن بعينه الذي فيه فجاعل النفس روحانيا
غير جسم وجاعل النفس جسما الطف من سائر الاجسام وقائل بان النفس
اذا اردت الى البدن كان للثواب والمعاقب جميعا ثواب وعقاب بحسب
البدن والنفس جميعا وكان للثواب لذات بدنية من المحسوسات و
لذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت بعين البصيرة ولا
من العذاب والعدم وهولاء هم المسلمون كافة وكان للمعاقب آلام بدنية
من الحر والبرد والضرب ونفسانية من اللعنة والخزي والخوف والياس
وقائل بان اللذات اذ ذلك تكون روحانية فقط وكذلك الالام وهولا
هم النصارى اكثرهم ثم الاختلاف في الخلود وان الخلود فقد يوجد في
هولاء كما في الاولى واما القائلون بالمعاد للنفس وحدها فعرف فرقة
بجسم النفس وفرقة تجعلها جوهرا نورانيا من عالم النور مخالطا للبدن
الذي هو جوهر المظلم من عالم الظلمة وهولاء هم المجوس والثنوية والمانوية
ومن ذهب مذهبهم وسعادته خلاص النور من الظلمة وحرقة الافلاك
وخروجه الى عالم النور وشقاوته بقاؤه في عالم المظلم وفرقة ترى
ذلك لها بالكرور في الابدان وهم اهل التناسخ وفرقة ترى ذلك
لها بالاحتباس في العالم العنصري والانقلاب عنه وفرقة ترى ذلك

بكمال

بكمال جوهرها وخلوصها عن ممكن اثار الطبيعة فيها وضد ذلك وهم
الحكماء الفاضلون واهل التناسخ فرق فرقة تجوزون كرود النفس في
جميع الاجساد النامية نباتية كانت وحيوانية وفرقة تجوز ذلك في الابدان
الحيوانية وفرقة لا تجوز دخول نفس انسانية في نوع غير الانسان اصلا وهم
بعد ذلك فرقتان فرقة توجب التناسخ في للنفس الشقية وحدها حتى يستكمل
وتستعد فتتخلص عن المادة وفرقة توجب ذلك للنفس جميعا السعيدة و
والشقية للشقية في ابدان تعبة وللسعيدة في ابدان ذوات نعمة وراحة
وقال القائلون بالتناسخ المؤمنون بالكتاب ان معنى قوله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم هو انهم مشاركون
لنا في نفوسهم بالقوة وقال فرقة منهم في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط
ان النفس الغير البرة لا تزال تتردد من بدن الى بدن حتى تصفو او تصير
بحيث يحصل في بدن دودة صغر جرمها ان تعد في الابرة بعد ان كان في
بدن جمل واما ما يحكى عن اوائل الحكماء في رموزهم والغازهم هو ان كل نفس
شريرة فانها تنتقل عن بدنها الى بدن شبيه الطباع بالرذيلة الغالبة
عليها حتى تتخلص عن المادة فالذي رذيلته من باب الشهوات ينتقل
مثلا الى بدن سبع حتى ان كان الرجل في باب المعاملة وهو صياد تناسخ
في بدن سمك وان كان صيادا تناسخ في بدن النوع الذي يصيده

رذيلته

وربما قالوا ان النفس الغير البرة معذب في ناحيتي الجنوب والشمال بفرط
الحر والبرد فهذه الاقاويل من الحكماء امثال ورموز ضربوها لتكون اقرب
الى افهام العامة ولتكون ذلك سببا لردعهم عن الرذيلة فانهم اذا خوطبوا
بالامر الذي هو الحقيقي بالسعادة الحقيقية والشقاوة الحقيقية لم يتصوروا
ذلك اصلا بل يرادعهم ما في بادي الراي من الامور المشهورة فهذه جمل اراء
العالم في المعاد الفصل ٣ في مناقضة الاراء الباطلة فيه اما
الفرقة الجاعلة المعاد للبدن وحده فالداعي لهم الى ذلك ما ورد به
الشرع من بعث الاموات ثم ظنوا ان الشئ المعتبر من ذات الانسان هو البدن
ثم بلغوا من فرط بغضهم للحكماء وعشقهم لمخالفتهم ان انكروا ان يكون للنفس
والروح وجودا اصلا وان الابدان يصير حية بحيوة يخلق فيها ليس وجود
وجود النفس للبدن لكنه عرض من الاعراض يخلق فيه اما امر الشرع فينبغي ان يعلم
فيه قانون واحد وهو ان الملة الاتية على لسان نبي من الانبياء يرام بها خطاب الشرع ه
الجمهور كافة ثم من المعلوم الواضح ان التحقيق الذي ينبغي ان يرجع اليه في صحة
التوحيد بالاقرار بالصانع موحدا مقدسا عن الكم والكيف والاين والمتى و
الوضع والتغير حتى يصير الاعتقاد به انه ذات واحدة لا يمكن ان يكون له
شريك في النوع او النوع او يكون لها جزء وجودي كمي او معنوي ولا يمكن
ان يكون خارجة عن العالم ولا داخله فيه ولا حيث يصح الاشارة اليه انها

هناك وهذا المشرع القانون الى الجمهور ولو القى هذا على هذه الصورة الى
العرب العاربة او العبرانيين الاجلاف لسارعوا الى العناد واتفقوا
على ان الايمان المدعو اليه ايمان بمعدوم اصلا ولهذا ورد التورية تشبيها
كله ثم لم يرد في الفرقان من الاشارة الى هذا الامر الاهم شئ ولا الى
تصريح ما يحتاج اليه التوحيد بيان مفصل بل اتى بعضه على سبيل التشبيه
في الظاهر وبعضه تنزيها مطلقا عاما جدا لا تخصيص ولا تفسير له واما
الاخبار التشبيهية فاكثر من ان تحصى ولكن لقوم ان لا يقبلوه فاذا كان
الامر في التوحيد هكذا فكيف فيما هو بعده من الامور الاعتقادية ولبعض الناس
ان يقول ان للعرب توسعا في الكلام ومجازا وان الالفاظ التشبيهية مثل
اليد والوجه والاتيان في ظلل من الغمام والمجي والذهاب والضحك و
الحياء والغضب صحيحة لكن نحو الاستعارة ووجه العبارة يدل على استعمالها استعارة
مجازة وتدل على استعمالها غير مجازة ولا استعارة بل محققة والمواضع
التي يوردونها حجة في ان العرب يستعمل هذه المعاني بالاستعارة والمجاز على
غير معانيها الظاهرة مواضع في مثلها يصلح لان يستعمل على هذا الوجه ولا
يقع فيها تلبيس وتدليس واما قوله في ظلل من الغمام وقوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك على القسمة المذكورة و
جرى مجراه فليس يذهب الاوهام فيه البتة الى ان العبارة استعارة او مجازة فان

كان اريد فيها ذلك اضمارا فقد رضي بوقوع الغلط والشبهة والاعتقاد
المعوج بالايمان بظاهرها تصريحا واما قوله يد الله فوق ايديهم وقوله
ما فرطت في جنب الله فهو موضع الاستعارة والمجاز والتوسع في الكلام
ولا شك في ذلك اثنان من فصحاء العرب ولا يلتبس على ذي تمرة في لغتهم كما
يلتبس الامثلة الاولى بل كان في هذه الامثلة لا يقع شبهة في انها استعارية
مجازية كذلك في تلك لا يقع شبهة في انها ليست استعارية ولا مجازية ولا
مرادا فيها شيء غير الظاهر ثم هب ان هذه كلها ماخوذة على الاستعارة فاين
التوحيد به بالتصريح الى التوحيد المحض الذي يدعو اليه حقيقة هذا الدين القيم
المعترف بجلالته على لسان حكماء العالم قاطبة واين الاشارة الى الدقيق
من المعاني المشيرة الى علم التوحيد مثل انه عالم بالذات او عالم بعلم قادر
بالذات او قادر بقدرة واحد بالذات على كثرة الاوصاف او قابل
للكثرة تعالى عنها بوجه من الوجوه متحيز الذات او منزها عن الجهات
فانه لا يخلو اما ان يكون هذه المعاني واجبا تحقيقها واتقان المذهب الحق فيها
او يسع الصدوف عنها واغفال البحث والروية فيها فان كان اغفال البحث عنها
معفوا عنها وغلط الاعتقاد الواقع فيها غير مواخذ به فجل اكثر مذهب عنه
هؤلاء القوم المخاطبين بهذه الجملة تكلف وعنه غنية وان كان فرضا
محتوما فواجب ان يكون ما صرح به في الشريعة وليس التصريح المعمى او الملبس

او المقتصر فيه على الاشارة ولا يكتفي بل بالتصريح المستقصى فيه والمنبه عليه
الموفي حق البيان والايضاح والتفهيم والتعريف لمعانيه فان المبرزين من
المستغرقين ايامهم ولياليهم وساعات اعمارهم على تمرين اذهانهم وتزكية
افهامهم وترشيح نفوسهم لسرعة الوقوف على المعاني الغامضة يحتاجون الى
فضل ايضاح وشرح في فهم هذه المعاني فكيف غتم العبرانيين واهل الوبر من
العرب ولعمري لو كلف الله سبحانه رسولا من الرسل ان يلقي حقائق هذه الامور
الى الجمهور العامة الغليظة طباعهم المتعلقة بالمحسوسات الصرفة اوهامهم ثم
سامه ان يكون منجزا منهم الايمان والاجابة اليه غير متمهل فيه او سامه ان
يتولى رياضة نفوس الناس قاطبة حتى تستعد للوقوف عليها لكلفه شططا
وان يفعل ما ليس في قدرة البشر اللهم الا ان تدركهم خاصية الهية وقوة
علوية والهام سماوي فيكون حينئذ وساطة الرسول مستغنى عنها وتبليغه
غير محتاج اليه ثم هب الكتاب العربي جاء على لغة العرب وعادة لسانهم
من الاستعارة والمجاز فما قولهم في الكتاب العبري كله وهو من اوله
الى اخره تشبيه صرف وليس لقائل ان يقول ان ذلك الكتاب محرف
كله وانى يحرف كلية كتاب منتشر في امم لا يطاق تعديدهم وبلادهم متباينة
واهواؤهم متباينة منهم يهود ونصارى وهما امتان متعاديتان فظهر
من هذا كله ان الشرائع لخطاب الجمهور بما يفهمون الى افهامهم بالتمثيل

والتشبيه ولو كان غير ذلك لما اعتنت الشرائع البتة فكيف يكون ظاهر
الشرائع حجة في هذا الباب ولو فرضنا الامور الاخروية روحانية غير مجسمة
لبعده عن ادراك بداية الاذهان لحقيقتها لم يكن سبيل الشرائع في الدعوة
اليها والتحذير عنها مشبهها بالدلالة عليها بل بالتعبير عنها بوجوه من
التمثلات المقربة الى الافهام فكيف يكون لوجود الشيء حجة على وجود شيء
آخر لو لم يكن الشيء الآخر على الحالة المفروضة لكان الشيء الاول على حاله
فهذا كله هو الكلام على تعريف من طلب ان يكون خاصا من الناس لا
عاما ان ظاهر الشرائع غير محتج به في مثل هذه الابواب ولنرجع الى المعقول
الصرف فنقول ان الانسان ليس انسانا بمادته بل بصورته
الموجودة في مادته وانما تكون الافعال الانسانية صادرة عنه لوجود
صورته في مادته واذا بطلت صورته عن مادته وعادت مادته ترابا
وشيئا آخر من العناصر فقد بطل ذلك الانسان بعينه ثم اذا خلق
تلك المادة بعينها صورة انسانية جديدة حدث منها انسان آخر لا
ذلك الانسان فان الموجود في هذا الثاني من الاول لا ذلك الانسان بل مادته
لا صورته ولم يكن هو باقيا ولا محمودا ولا مذموما ولا مستحقا لثواب او عقاب
بمادته بل بصورته وبانه انسان لا بانه تراب فتبين ان الانسان المثاب
المعاقب ليس هو ذلك الانسان المحسن والمسيء بعينه بل انسان آخر مشارك

له في مادته التي كانت له فليس اذن هذا البعث معادا الى ثواب المحسن و
عقاب المسيء بل يثاب فيه غير المحسن ويعاقب غير المسيء فابعد الاقاويل عن
الصواب في امر المعاد من جعل المعاد للبدن وحده واما من جعل الروح
باقية فلابد ان يجعل مصرف الثواب والعقاب الحقيقي اليها وهي باقية بعينها
فلا يكون تجدد البدن عليها الا كتجدد شيء من الاعراض على جوهر قائم ولكن
من سبيل النفس لا يستقيم اذ المعدم فعرف ان المادة الموجودة للكائنات
لا تفي باشخاص الكائنات الحالية اذا بعثت او عرف ان الفعل الالهي
واحد لا يعدل عن مجراه المضروب له او عرف ان السعادة الحقيقية
للانسان بمضادة ما وجود نفسه في بدنه وان اللذات البدنية غير اللذة
الحقيقية وان تصير النفس في البدن عقوبة له او عرف ان الامور اثر هذا
الموضع في الشرائع اذا اخذت على ما هي عليه لزمها امور محالة وشنيعة
اما المعرفة فكشفها عند وضوح الفعل الالهي الازلي وقد حقق في العلم الطبيعي
والالهي واما المعرفة الثانية فكشفها عند وضوح ان الاول الواجب
الذات بري عن جميع انحاء التغير والتبدل وان فعله الصادر عن
عن حكمته وارادته مضاد لحكمته وارادته بالاولية وقد حقق في
العلم الالهي واما المعرفة الثالثة فسنورد لها فصلا خاصا واما المعرفة
الرابعة فان العالم مطلع عليها بلا اطلاع والجاهل صلاحه في ان لا يكشف له

ذلك فلاحظ الديانات الالهيه والشرايع الحقيقيه بعين [illegible] ساق
وسى تقدسه عن ذلك واما من اوتى الرزانه الحكمه وبره جوهر نفسه عن
البدار الى الكار مالا لاستحسنه ظاهرا وبمحص عما لا يتوضح الوض
المكنوف فيه صادق به الشريعه اذا وردت على هذه الصوره
احدى معالم شريطها ورأى ورودها على صورة صريح الحق او مثل
المالوف والمعروف على ما في شرايع المجوس والمانويه اعظم اشراط فساد
اوخلوها عن التايد السماوى واما المعرفه الخاصة وكشفها عند
وضوح بطلان مذهب التناسخ واثبات امتناع عود الانفس
المتخلصه الى الابدان ونحن نتكفل ذلك من ذى قبل ولكنا لانخلى هذا
الموضع عن نكته مشار اليها فنقول لا يخلو اما ان يكون النفس بعود
الى المادة التى فارقتها او الى مادة اخرى وقد قيل من دكايه هذ
المخاطبين بهذه الفصول انهم يرون عودها الى تلك المادة بعينها
في لا يخلو اما ان يكون تلك المادة هى المادة كانت حاضره عند الموت
او جميع المادة التى فارقته جمله ايام العمر الاول فان كانت المادة
الحاضره حالة الموت فقط وجب ان سعث المجدوع والمصلوم و
المقطوع يده في سبيل الله على صورته بلك وهذا فضيح عندهم وان
بعث جميع الاجزاء التى كانت له الى المدة عمره وجب من ذلك ان

يكون جزء واحد بعينه بعث يدا ورأسا وكبدا وقلبا وذلك لان
الصحيح الثابت ان الاعضاء اجزاء العضو منتقل بعضها الى بعض في
الاغتذاء ويتغذى بعضها من فضل غذاء البعض ووجب ان يكون
الانسان المتغذى من الناس في البلاد التى يحل ان غذاء الناس فيها
الناس اذا انشا من الغذاء الانسانى ان لا يبعث لان جوهره من اجزاء
جوهر غيره وتلك الاجزاء بعث في غيره او بعث هو وبضع الاجزاء غيره
فلا يبعث فان قالوا ان المبعوث من الاجزاء الاجزاء التى يصح بها حياته
فلا خلاص عنه لانها قد شركت وساوت في استحقاق ان يكون بعضها
مقوما للحياة وبعضها باقيا غير مقوم وصار البعث عن ذلك الراى
نوعا عن تراب بغيره سواء لا فرق فيه فهذا هو احكم العدل الذى يرا
فى بعض اعضاء البدن الا ان تخلو الاعضاء المخصوصة بالبعث خصوصيه
معنى زائل عنها وهو انها في حال الحياة كانت اولى مادة للاجزاء
المقومة للحياة فيكون القول بعد ان هو تحكم لا فائدة فيه ولا جدوى بوجه
بوجه من الوجوه اعنى تخصيص بعض الاجزاء المتشابهه بالبعث دون بعض
هو القول بتصور عدم معنى كان سببا في استحقاق شى معنى دون غيره
وحالة العدم للكائن والممكن الغير الكائن في المادة القابلة لها واحده
واشا ذا تاملت وتدبرت ظهر لك ان الغالب على ظن اليونانيه المعموره

حب الرقى المسرة وقد جرت ودرج فيها ويكون فيها لا بعده وتعدي
مالاعذيه حب فاى ممكن بعث مادة كانت حاملة لصورة انسانية
وفيض اليها جميعا وفي وقت واحد بلا قسمة فان قال قائل انه يبعث النفس
بدن من اي تراب اتفق وهواء ونار وماء ليس من شرطه ان يكون
الاسطقسات الموجودة في الحيوة الاولى بعينها فهو بعينه القول بالتناسخ
الصراح والقول الاول هو القول بالتناسخ الا انه مستور في صورة
لغوي مالحلة القولية واما الحقيقة فلا فرق بين المادتين في العنصرين
المتشابهين احديهما قد كانت فيها صورة انسانية فحدثت والاخرى
لم يكن فيها والان ليست اعني في وقت التصور عنهما عند النشاة الثانية
فان كان رد الروح في احدى المادتين تناسخا فكذلك في المادة
الاخرى اذ البدن الانساني الثاني ليس هو البدن الانساني الاول بعينه
ورد الروح في بدن غير البدن الاول هو التناسخ فان احواله وخصوا الواحدة
باسم التناسخ لا يحول البدن في الغير تشارك للبدن الاول في المادة
مالبدن فلهم ذلك ولكن المعنى فيهما واحد غير مختلف الا وا اضعف القائلين
بهذا القول النصارى واتضاح هذا ان الشريعة على لسان نبينا محمد
عليه الصلوة والسلم جاءت افضل ما يمكن ان يجي عليه الشرايع واكملها ولهذا
صح ان يكون خاتم الشرايع ولغو الملك ولولا ان الشان في تعريف

كمال هذه الشريعة وفضلها وقصور الشرايع المتقدمة على سواها
اجل من ان يحصل حصرا اي غرض غيره لاحدث فيه ولكن الذي يحتاج
اليه من جملة ذلك تعريف فضيلة مذهبها في المعاد وهو انا قد بينا
ان الشريعة اعظم قصدها يجب العمل من افعال الانسان حتى يعمل الخير كل
واحد مع نفسه ومع شريكه في نوعه وشريكه في جنسه واما المقدار
الذي يخوض فيه الكلام الشرعي من امر المبادي فالدعوة المجملة
الى وجود الصانع ووحدانيته وحكمته وعدله وبراءته عن صفات
النقص ووجود الملئكة ولا اجلاء من العلم الالهية بالتحليل دون
الدقيق توصفها بما يستحسن عند الجمهور وتصوير الملئكة في احسن صور يتخيلها
الجمهور دون المعاني العقلية المحضة والسمات الروحانية السمحة التي لا تخطر
اليها عقول دون عقول الحكماء ثم ترغيب الجمهور وترهيبهم بالبشارة
في الثواب والانذار بالعقاب وتصوير السعادة الموعودة لا بالصور
لا لهم الحالة العادة التي هي عليها من الصورة المفهومة عندهم والمتخيلة لديهم
وهي اللذة والراحة وتصوير الشقاوة على مقابلة ذلك وتقسم اللذة
الى المبصرة والمسموعة والمشمومة والملموسة والمطعومة والنكاحية
واتساع العقول في اسباب كل واحد منها من حور عين وولدان
مخلدين وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وكاس لا يصدعون

عنها ولا ينزفون وجنات تجري تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء
وزلال وسرر وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق
وعرضها عرض السموات والارض وما يجري مجرى ذلك وبعضهم الراحة
الى الخلو عن الاحزان والمخاوف والدوام على الفرح والنشاط واعظم
ذلك كله زيادة رب العالمين وكشف الحجب لهم عنه وان الى ذلك قوم
فانه شرعيات تحكم اعناق السواد الاعظم عليه وتواتر الاخبار به فان العام
من البشر اذا دعوا الى الخير والعدل الانسانيين فكانهم دعوا الى امر هو خلاف
طباعهم البشرية وضد ما كانت نفوسهم الحيوانية الغالبة على النفس المطيعة
المقهورة بها كانها معدومة اصلا ومعدومة الفعل والسلطان الحيوا
اله الاخرا او دعاهم طمع المسح ان ينهض واحد من البشرية باستماع
كافة شركاجمة من الرعي والرهبى الدنيا ومن ما سلع به هذا الوصف
فلا بد من تقرير ما اعد للمحسنين والمسيئين من ذلك عندهم في الدار الاخرة سوى
من له الخلق والامر تعالى جده وتصوير ذلك تصويره يفهمونها ويحملونها
اما المحسن فما مر عدديا ها واما المسيء فاضداد ذلك من السعير والزمهرير
والزبانية والسلاسل والاغلال واكل الصديد والضريع ومدمع
مقامع الحديد اياهم وتبديل جلودهم عند جلود ما كلها النار حتى لا
تبقى عقابهم فانه اذا لم يسل لهم العقاب والثواب الحسي بعد عن

لافهام بما لم يطهر لم يرغبوا ولم يرهبوا وما لم يبعث ابدانهم لم يرسخوا
للاعتبار فوجب في السياسة الشرعية تقرير امر البعث والحساب والثواب
والعقاب على هذه الوجوه وقد بلغ صاحب شريعتنا في جميع ذلك
مبلغا لا يمكن ان يزاد عليه فذالك ما الذي عند النصارى من امر البعث
للابدان ثم خلوها في الدار الاخرة عن المطعم والملبس والمنكح فهو ادرك ما
ذهب اليه الاوهام في امر المعاد وذلك انه ان كان السبب في البعث
هو ان الانسان هو البدن او ان البدن شريك النفس في اعمال الحسنة
والسيئة فيجب ان يبعث وهذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب
ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند
ان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الوجه في بعث الجسد ثم ما ذلك
الثواب الروحاني والعقاب الروحاني وكيف تصور ذلك لهم حتى يرغبوا
ويرهبوا كلا بل لم يتصور لهم منه شيء غير انهم يكونون في الاخرة كالملائكة
ولو صور لهم من امر الاخرة الروحانية زيادة على هذا الضلوا في فهمه
غير الذي قيل لهم على ان ما يتخيله الجمهور من امر الملائكة وان لم يجسروا
ان ينطقوا به هو انهم اشباح لا لذة ولا راحة لهم اذ لا يأكلون و
لا يشربون ولا ينكحون ويسبحون ويعبدون اناء الليل والنهار لا
يفترون ثم لا يثابون لفراغهم والذي يتخيل من هذا في نفوس الجمهور

والعامة وان حملوا انفسهم على اعتقاد خلافه كرها وطاعة لامر الشرع
فهم معذبون لان السعادة الحقيقية واللذة الروحانية غير معهودة عندهم
اصلا ولا لها في اوهامهم وجود وان اعترفوا بها ظاهرا منهم قولا
هذا كما في مناقضة الحاكمين بالمعاد للبدن وحده او للنفس والبدن
معا في مناقضة القائلين بالتناسخ القائلون بالتناسخ يحتجون بصحة مذهبهم
بقولهم ان النفوس قد صح من امرها انها لا تفارق الابدان بعد الموت
وصح ان الابدان المادية غير المتناهية فلا يخلو اما ان تكون النفوس متناهية
او غير متناهية فان كانت النفوس الموجودة الان مفارقة للابدان المادية
غير متناهية وجد ما لا نهاية له بالفعل وهو محال وان كانت متناهية والابدان
غير متناهية لم يكن بد من التناسخ وكرورها في الابدان فقالوا او ان
كانت النفوس موجودة قبل الابدان على ما هو الرأي الاصح وجب التناسخ
ثم اكثر الحكماء على وجود النفس قبل البدن وكيف لا يكون كذلك
وهي ان كانت موجودة عند وجود البدن على مزاجه فهو من الهيئات المتعلقة
بالبدن والصور المادية والهيئات المادية لم يجز ان تفارق في حال من
الاحوال وذلك لانها اما ان يتحول جواهرها وماهيتها عند المفارقة
فلا يكون هي بعينها المادية الاولى ويكون المادية الاولى فسدت ولم يبق
منها شي لانه يجب ان يكون المادية الاولى مركبة من   مادية في جوهر

حتى يكون التعلق لاحقا لتلك المادة والمادة ثابتة فيلزم ان يكون
ماديتها غير المادة التي قبلت بالاضافة اليها مادية ويلزم ان
يكون تلك المادة من محمولات المادة الاولى ويكون السؤال فيها ثابتا
بعينه واما ان يكون يتحول اعراضها ويكون ماهيتها ثابتة في الحالين فيكون
مفارقة للمادة عارضة لها لا انها في جوهرها مستغنية عن المادة وقد
وضعت قائمة في المادة بجوهرها هف ثم اذ جوهرها لا في مادة فيجب ان
يعرض لها ملابسة المادة لانها في جوهرها وحدة محضة لا كمية لها ولا مقدار
ولا امكان يقبل التجزي وكل ما في الجسم فانه ضروري يحتمل التجزي وان
يصير متجزيا بتجزي الجسم كالاحوال المتعلقة بنهايات الجسم كالاشكال ولا موضع
المتعلقة باجتماعات اجزاء الجسم كالخلق والصور التركيبية وان يكون
النفس ان كانت موجودة مفارقة في حال من هذه الجملة فان هذه ابعد
الصور عن ان تفارق في الوجود وان ظن قوم انها من المفارقات
فقد اخطاوا ومن ارسطاطاليس خطاهم بعد الطبيعة فبين ان النفس
اذا كانت في حال تفارق المادة فليست من الهيئات المتعلقة بالمزاج
البدنية والمقررة المادة فليست مما تحدث بحدوث البدن واذا
كانت النفوس موجودة قبل الابدان وجب ان يكون لها في الوجود التناسخ
على الابدان عدد محدود والابدان غير محدود فالتناسخ اذن وجب قالوا

ولئن سوما وجب للنفس التي كانت مفارقة للمادة ثم قارنت المادة
قرانها بتلك المادة ولم يجب مثل ذلك او لم يجز في مادة اخرى اذ
فارقت النفس المادة الاولى وعادت كما كانت وايضا ان كان السبب في
المفارقة طبيعة النفس فالطبيعة ثابتة في الحال ثم وان كان السبب فيها
تهيؤ مزاج بدني يصيد النفس كالشرك والشبكة للطائر فجائز ممكن ان
يصيدها مزاج انساني مشاكل لذلك المزاج ومقارب له فليس
تعلق بالنفس من المزاج امر لا يحتمل التفاوت فان النفس الواحدة
متعلق بها بدن واحد مختلف المزاج في اسنان مختلفة واغذية مختلفة
على انه ان كان ذلك مما لا يحتمل التفاوت فوجود مثله من الممكن وان
كان السبب في المفارقة هيئة من هيئات الفلك في دوران يظهر تلك
الهيئة من الممكن بل من الواجب وان كان السبب هو الله عز وجل والملكة
فهم باقون فليس ان عود النفس المفارقة الى البدن ممكن والممكن في الاوليات
واجب وزاد القائلون بتناسخ النفوس الناقصة انه ان كان السبب فيه
طلب الكمال بتوسط الالات البدنية كما قال الحكيم الديوناسيس ان النفس هبطت
لتوباس وكما قال الاخر انها اذنبت ذنبا فعوقبت بسجنها في البدن او
هويت الى البدن فهذا المعنى جائز لها في حال مفارقتها للبدن ناقصة
كما كانت قالوا بل واجب ان كان طبعها الداعي لها الى الاستكمال موجودا

معها وانما يستعملها وتعزها البدن والحواس التي فيه والقوى الشهوانية
والغضبية المسلطة عليها فيه فلا يشعر بعضها ولا يتحرك لطلب كمالها وما
الفائدة في بقائها بعد خروجها من البدن ناقصة معطلة وقالوا ان
المعطل لا وجود له في الطبيعة قالوا ويجب من باب [illegible] قوة في [illegible]
ان النفس لا تتناسخ لانها لو تناسخت كان مدة وجودها بين البدنين
معطلة ولا معطل في الطبيعة فهذا يمنع ان تكون النفس في مدة متناهية معطله ولا
معطلة ويوجب ان تبقى معطلة مدة لا نهاية لها واعجب من ذلك قوله انه
يحل من البدن جسما لطيفا لا شبيه للاجسام ولا يتخلص عن المادة دفعة
واحدة بل بعد حين افلا يكون هذا الجسم معطلا وما معنى هذا الجسم اللطيف
الطائر انه متشف او متحلل لين وكيف ما كان فهو جسم طبيعي لا محالة
حامل للنفس فهو حيوان ليس بناطق ولا ناطق وهذا اخلف فهذه جملة
ما يحتج به القائلون بالتناسخ على الاشتراك والقائلون بتناسخ
النفس في كافة انواع الحيوان يحتجون بان النفس اذا قدرت على تهيئة
[illegible] لها مثل بدن الانسان فهي قادرة على تهيئة مساكن لها دونه
وان كان ذلك بتقدير الهي او تدبير سماوي فلا بد ان الانسانية
والحيوانية غير الانسانية داخلة في ذلك التدبير والتقدير فلا يمتنع
ان تسكنها النفس في الابدان الغير الانسانية اما في القسم الاول فالاولى

اذا كان النفس لها خلق من اخلاق الحيوان الغير الناطق ولم يكن لها
فضيلة الانسانية وكانت قادرا على تكون بدن غير الانسان على ما قلنا
ان تكون بدن النوع الشبيه في الخلق ان كان غضبا فبدن سبع وان
كان شهوانية فبدن بهيمة كالخنزير وما اشبه ذلك بحسب مشاكلته في
الخلق فيسكنه واما في القسم الثاني فاولى ما يعاقب به النفس الدنية التي سحقت
الكمال جهنها في ابدان ممتحنة بالمشقة مبتلاة بالخوف والرهبة وقال
المعترفون منهم بالشريعة ان الله تعالى قال في كتابه الحكيم وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وهذا الحكم يحكم بان
الحيوانات الغير الناطقة امثالنا وليسوا امثالنا بالفعل فهم امثالنا
بالقوة ونحن انما امثالها بالقوة وعاد عليهم شر كانهم في جملة التناسخ
ومحال القوم في جواز تناسخ انفس الناس في ابدان غير الناس ان النفس
صورة وكمال للبدن الا انها من شانها ان تفارق ولا انواع المختلفة لا
تسوغ الصورة العقلية له وهذا ما اورد ارسطاطاليس في كتاب
النفس اذ قال اني من قال ان نفس الانسان تدخل بدن غير الانسان وكانه
جعل صورة الوهم جائزة ان تدخل في آلة الحمر وهذا حق لازم ووجه
لزومه ان الانسان ليس يصير انسانا بشكل بدنه كلا ولا بقواه الطبيعية
وجدها بل انما شكل الانسانية نفسه وهو مبدا فصله الاخير المقوم لنوعه

بل ان تشركه في غير نوعه وتفارقه بامور ليست بفصول بل عوارض
فاذن لا اشتراك للانسان في نوعه غيره من الحيوانات واذ قد
حكينا عمدة القائلين بالتناسخ في احتجاجهم باسرها فانا موقفون على
موضع الدلس من خلافهم وهو في وضعهم النفوس موجودة قبل الابدان
ثم في احتجاجهم لذلك بان ما حدث بحدوث المزاج فهو صورة مادية
وهذا غير اولى ولا ذائع على الاطلاق فان كان وان اعطاه ذائع
عند قوم مخصوصين ثم ليس بواجب ان تكون وجود النفس بعد مفارقة
البدن كوجود قبله لم يعرض له علة من علل مع الدخول في الابدان وعرض
له ذلك عند وجوده في البدن واذا افسدت هذه المقدمات لم يصح
القياسات التي بنوها عليها كما سنبينا برهانيا انه لا يمكن ان
تعود النفس في البدن على سبيل مفارقة النفس للبدن بعد وجوده كان
خارجا عنه او يكون على سبيل حدوثه عند حدوث البدن بان تكون فرا
... موجودا ... عن العلل الفاعلة او يكون كذلك على سبيل الانطباق
... فنقول ... يمكن ان تكون النفوس موجودة قبل الابدان
لان النفوس الانسانية واحدة بالنوع واتحدة في الماهية فان وجدت
مفارقة للمادة الجسمانية فاما ان يكون منها كثيرة او يكون النفوس
كلها نفسا واحدة فان كانت منها كثيرة وهي في المعنى واحدة فهي

متكثرة لا في المعنى بل بالمادة المتكثرة التي تتكثر بها المعنى فلها اذن
مواد مختلفة واما ان تكون موادها روحانية فيكون السوال في تكثر
تلك المواد الروحانية هو السوال بعينه او جسمانية متكممة تقبل الكثرة المتكممة
وان لم تقبلها بالقسمة المعنوية ولاجل هذا قسم على جاعله متفرقة فهي في
اجسام او كانت في اجسام وقد فرضت مفارقة للاجسام لم تكن فيها البتة
هف وان كانت النفوس كلها نفسا واحدا فنفس زيد وعمرو واحدة
بالعدد وهو هف فليست النفوس اذن موجودة قبل الابدان بل هي حادثة
مع الابدان ولن يجوز ان يكون ذلك على سبيل الاتفاق والبخت لانه
قد بين في الكتب الحكمية ان الامور الطبيعية ليست اتفاقية لان الاتفاقية هي
الاقلية والطبيعية اما اكثرية او دائمة فاذا ثبت ان النفس حادثة مع حدوث
البدن فان المزاج البدني سبب لان يصير البدن قابلا او الفعل الكلي
او سبب من الاسباب المفارقة جوهر النفس الذي يستكمل به نوع ذلك
البدن بان يكون شان ذلك السبب المفارق ان يفيض وجود النفس
مهما تهيا مزاج يتصرف به البدن متعلقا بذلك البدن [illegible] وعلى
التعلق ليس بان ينطبع النفس فيه انطباع الصورة المادية ومادتها
بل بان يقتصر فعله المعتدى عليه ونعني اول تدبيره الفعل عنده واما
التعقل فهو فعله من جوهره وذاته لا حاجة له في وجوده عنه الى شيء غيره

بل عسى يحتاج في مبادي وجوده الى الخارجات عنه وهذا النفس غير
قد فرغ عن تحريره في عدة كتب واذ قد تقرر ان وجود النفس وحدوث
المزاج متلاقيين انه كما يحدث المزاج يحدث معه وجود نفس حادثة اذ ليس
لها ذلك بالاتفاق ولا بالعرض بل امر يلزمه بالطبع فاذا احدث فرد
بدني وحدث معه نفس متعلقة به التعلق المذكور فنفي ان يقال بالتناسخ
لان الحيوان الواحد نفسه واحدة واذا قيل بالتناسخ وجب وجود نفسين
في بدن واحد النفس الحادثة بحدوث البدن والنفس المتناسخة كل
واحدة منها نفس كاملة واحدة مع الاخرى بالنوع واذ ليس وجود
النفس في البدن الا من جهة اختصاص فعلها المعتدى عليه وانما يكون
دائما في البدن فعل نفس واحدة لا يكون الحيوان كانه بالحقيقة نفسه بعينه
نفسين مختلفين يفعلان حيوانية بل البديهة تشهد ان ليس للانسان
وسائر الحيوان واحد وباطنه المشعور به احد ليس الا نفس مختلف
وظ ان النفس لا يكونان معا في بدن لان السابقة غير المشعور بها
وغير هذه التي تفعل افاعيلها لا يكون لها تعلق بالبدن لان التعلق
هو هذا فلا يكون لها وجود في البدن حينئذ فرع ان كل بدن
فان نفسه يحدث مع حدوث مزاجه وانه ليس نفس بدن كانت
قبله لا بعد مفارقة ابدان قبله ولا خلاف ذلك انما المعنى في

التناسخ الذي يذكره اجلة الحكما مثل افلاطن والى فيثاغورس من
رموز وتمثيل وكلام ناموسي والغرض فيه الاشارة الى الهيئات الردية
التي تبقى في النفوس بعد الابدان اذا كانت النفوس شريرة فاجرة
يسعدن بها النفوس ويكون كانها بعد في الابدان لان وجودها في
الابدان ليس لمخالطة ومجاورة وانطباع في البدن لمادة بل يتاثرها
عن القوى البدنية واقتصار فعلها على البدن وهذان الحيالان كانا
مانعي النفس عن الاستكمال الذي يخصها والفعل الذي لها في جوهرها
والشعور باللذة التي تخصها والشهوة التي لها في نفس جوهرها فاذا
وجد احدهما وهو الانتاش في النفس عن القوى البدنية بعد الفراق
فكانه في البدن ولان الاثار الردية اما شهوانية بهيمية او سبعية فكانهم قالوا
ان النفس الشريرة الفاجرة تحل بعد الموت في الابدان بهذه الهيئات
الردية سبعية وبهيمية واقول ان اكثر ما نعتمده من لغة ونسمع عن اهل
التناسخ حكايات واخبار محكية عن افلاطن

بحث في شلها لا امان في مثل هذه الدعوى الفارغ حصلها
ان يكون المعاد للابدان وحدها ويبطل ان يكون للبدن والنفس
وبطل ان يكون للنفس على سبيل التناسخ فالمعاد اذن للنفس وحدها
على ما تقرر بعد ان كان المعاد موجودا وذلك ما سنبينه في الفصل

عنه في الانية الثابتة للانسان الانسان اذا ابدل ان
سائل في الشيء الذي لاجله يقال له هو ويقول نفسه اما لحل له ان
ذلك بيده او بجلده ثم انخرا الفكر والبصر ان يده ورجله واضلاعه
لو ساير اعضائه الظاهرة لو لم تكن من بدنه لم يبطل بذلك القوى الذي
يحصر منه عرف ان هذه الاجزاء من بدنه غير داخلة في هذا المعنى منه
حتى يبلغ الى الاعضاء الرئيسة كالدماغ والقلب والكبد وما جرى
مجراها فكنت منها غلط خفا وقد لا يبطل هذه الحقيقة منه دفعة بل عسى
يبدو قلبه او كثيره ونفى القلب والدماغ اما الدماغ فقد يحتمل ان
يفارقه جزء منه ويكون ويكون ذلك المعنى باسا منه واما القلب
فلا يمكن ذلك فيه في الوجود ويمكن في التوهم لانه قد يعلم الانسان ان انيته
التي يتكلم عليها موجودة ويجوز ان لا يعلم ان له قلبا وانه كيف
هو واين هو وكثير من الجهال ممن لم ير القلب بعزه ومعقوده معا
ملاحظة وحفظ المعدة ومن المحال ان يكون الشيء واحدا ويعلم ويجهل معا
او يكون جزءا من حيث الواحد دونه وقد تقرر من هذا وصح ان
البدن بالكلية غير داخل في المعنى المعتبر من الانسان بل عسى ان
يكون محلا له او متقويا او مسكنا على انه غيره وخارج الذات
يجمعه الا ان الانسان العد واكثر احساسه واشكل اتحاده به

حتى ظن انه يعيش عند مفارقته اذ قد يشق عليه مفارقة كثير من
الخارجات عنه على سبيل الالف واما في التحقيق فان الانسان او
الشي المعتبر من الانسان الذي هو الواقع عليه معنى انا منه فهو ذاته الحقيقية
وهو الشي الذي يعلم منه انه هو هو النفس ضرورة وانما سوقي وسوقع
الشر والخير الواصلين اليه بالحقيقة بل لاجل ما يشركه فيه من الغم والالم
والفرح والبهجة وحاله عليه من الشفقة والتعصب والالف والعادة و
الخيرات والشرور الواصلة الى البدن من القسم الثاني فمن هذا ان معنى
قوله الانسان الى نصيبي خيرا او شر هو بالحقيقة هو ما نصيب نفسه وحده
اذ الخير من هذا الشخص الذي هو غير البدن نفسه فالخيرات والشرور الواصلة
الى بدنه هي خارجة عنه وانما شركه فيها على السبيل المذكورة فاذا توهم
الانسان ان هذه الابنية منه قد تجردت عن هذه التوابع البدنية وفقد
انواعات اللذة والتالم كاشاركه بالشركة مع البدن يكون يكن فقد اللذات
والالام الموجود في الجراية والافة واذا ماله ملذات والام خاصية كان
في الملذذ به والمتالم بالحقيقة وهذا له في المعاد الاان
وحمل هذه اليه انه هو نفسه انما الانسان نفسه
خيراته وشروره انها خيرات ذاته وشرور ذاته وظن انه اذا
خلا عن الخيرات والشرور فقد خلا عن الخير والشر بالاطلاق فظن انه

لا سعادة له اذا لم يكن له اللذة الجسمانية ولا شقاوة له اذا لم يكن
له الالم الجسماني فلم يكن يمكن دفع هذا عن اوهام الناس دفعة في اول الخطاب
فاضطروا واضعوا الشرائع في الترغيب في الثواب والترهيب بالعقاب
الى انه قالوا ان السعادة الاخروية باللذة الحسية والشقاوة الاخروية بالالم
الحسي والغرض في هذا الفصل هو تبرية النفوس الحكيمة عن افساد هذا الخاطر
المذكور اياها وتصوير الوهم فيهم انهم اذا لم يكونوا في الدار الاخرة جسما
او على هذه الصورة او فقدوا ابدانهم فقد استحالوا اشياء اخرى وليس
لهم باعيانهم المثابين والمعاقبين واذا لم يكن لهم من اللذات الحسية والالام
الجسمية فاني مرغوب فيه ومرهوب عنه في الدار الاخرة فكان المثاب
والمعاقب ليسا الحي الفرد لاجرامنا كانه ملاء مد او رجل ساواحدة
لعاقل وثاب هو هل يكون في ذلك لنا ثواب او عقاب كان هذا الفر
ما يعم سبيلا للنفوس فاذا قررناه انا نحن انما نحن نفوسنا وصحيحا ان النفوس
باقية بعد ابدانا ظهر من ذلك انا في الحيوة الاخرة لا نكون استحلنا اشيا
اخرى بل نكون تجردنا عن الاشياء من الخارجات عنه فنحن في الحالين
جميعا نحن باعياننا لا مستحيلين اشيا غير ما نحن الان هو الفصل الثامن
في اثبات استغناء النفس في القوام عن البدن في عدة من كتبنا ما
هو مرتبة النفس وخاصة في شرحنا كتاب ارسطاطليس في النفس

واما الذی یعتمد علیه فی هذا الکتاب فهو ان یبین ان النفس الانسانیة
التی هی المسماة بالناطقة ولیست منطبعة فی المادة ولا قائمة بالجسم من وجوه
احدها انه لا یمکن ان یکون لجسم من الاجسام قوة غیر متناهیة موجودة فی جسم
لان کل جسم قابل للتجزی فالقوة قابلة للتجزی حتی تقوی کل واحد من تلک
الاجزاء اما ان یکون متناهیا من جملة الغیر المتناهی الذی یقوی علیه
الکل فیکون مجموعها متناهیا وذلک یعادل قوة الکل فالکل یقوی
علی متناه فقط هف واما ان یکون کل جزء او جزء ما یقوی علی جمیع
ما یقوی علیه الکل وهذا ممتنع لان القوة للکل اشد من القوة التی
للجزء ومعلوماته اکثر فتبین من هذا انه لا یمکن ان یکون قوة غیر متناهیة
فی جسم البتة ولا سیما اذ ثبت حجة ان کل جسم متناه ثم النفس غیر متناهی
القوة لان ما یقوی علیه من التصورات العقلیة غیر متناه مرارا لان
بعض المعقولات هی الامور الریاضیة وهی غیر متناهیة وکذلک کثیر
من الامور الطبیعیة والمعانی الالهیة وقوة النفس علی کل واحد من تلک
الغیر المتناهیة قوة واحدة فتبین ان النفس لا یمکن ان تکـ
فیکون قوته فی جسم ولا یمکن ان یکون فی شیء غیر متجزی من لواحق الجسم
الجزء الذی لا یتجزی فقد فرغ عنه فی کتب المهندسین والطبیعیین
واما النقطة فلیست مما یمکن ان یقال انها تقبل نوعا من المزاج

عند اجتماع العناصر فصیرته مهیئة لقبول النفس اذ قبل ان وجود
النفس فی البدن علی هذه السبیل والامزاج فی غیر منقسم بل لا یلحقها
من المزاج شیء البتة غیر اضافة مجردة من هویة لیست من المعانی
الوجودیة الثابتة وهی ان یکون طرف جزء من العناصر هو بسیط
ذلک الجسم الذی فیه النفس وکما انه طرف الجسم بالحقیقة محمولة طرف بالعرض
لحلول الجسم بکلمة الجسم هذا وعلی ان النقطة لها وضع ما لا وضع للنفس
بالذات ولا بالعرض اعنی کما للبیاض والحرارة من جهة ذلک الجسم الذی
هو فیه وله وضع برهان ذلک ان المعانی المعقولة لا اوضاع لها
لانها ان کانت ذات وضع فلا یخ اما ان یکون لها الوضع الذی
هو قبول الاشارة الیه فی جهة او نسبة الاجزاء بعضها الی البعض فی
الجهات والنقطة ذات وضع بالمعنی المتقدم لیست ذات وضع
بالمعنی الثانی فان کانت الصور المعقولة لا اوضاع لها لانها ان کانت
ذات وضع فلا یخ اما ان یکون لها الوضع الذی هو قبول الاشارة
الیه فی جهة او نسبة الاجزاء بعضها الی بعض البعض فی الجهات والنقطة
ذات وضع بالمعنی المتقدم لیست ذات وضع بالمعنی الثانی فان کانت
الصورة المعقولة ذات وضع کما للنقطة فی نفوس جهات کالاسماء
اما بالذات کما للابعاد واما بالعرض کالمحمولات للابعاد وکل صورة

معقولة مضافة الذات الى الحلول في المادة سوطرفه وبذا اختلف
ان كانت بالمعنى ثم كان لها حد من حدود الجنس الوضع في الشكل
والعظم والصغر لانه قد سبق ان كل ذي وضع فله مقدار محدود
وكانسان المعقول هو نفسه المعنى الذي لا يختلف فيه احد من الناس و
هو مجرد عن كانسان فاذا كان هذا المعنى هو كانسان المعقول وهو واحد
معلوم وجب ان يكون ذلك المقدار في المعقول مقابلا لكل مقداري
موجود وجب ان يكون مقادير اشخاص الناس كلهم في العظم والصغر واحده
متفق وكذلك وجب ان يكون احوال خلقتهم الداخلة في الوضع واحدة
وهو محال فتبين انه لا وضع للصورة المعقولة وهذا البرهان ليس قياسا على
مجرد امتناع فرض الصورة المعقولة في النقطة فقط بل معاد فيه كماده
بالذات وغير داخلة في كلها ذات وبعض الجهات وكلا كما البرهان واما
الصور المحسوسة فلما كانت ذوات اوضاع لم تكن كلها وكانت بعض
مقادير المنطبعات منها في الالات مقابلة لمقادير ما في ذوات المحسوسات
مثاله ان الشيء المحسوس اذا انطبعت صورته في الرطوبة الجليدية
فقامت فيها ذات وضع ومقدار صار ما ينطبع فيها مما دونها
صورة اصغر من تلك اذا كان من ذلك البعد بعينه ولما فوقها اكثر
ولكل واحدة من الخارجة حد من الداخلة ولو كانت الصور النفسانية

ذوات وضع وجب ان يكون للامور المطابقة اوضاع مقابلة للمعقول
منها اذ ليس لتلك الا وجود واحد فقط وهو الوجود المعقولي و لا
يلزم عكس هذا القول اعني ان لا يكون للامور المحسوسة اوضاع تقابل
المعقول منها اذ كل محسوس فله وجود ان هوية محسوسة وذلك غير
معقول اصلا وذلك الوجود هو وجوده ذو الوضع ووجود هوية
معقول وهو وجوده الذي لا وضع له فتبين ان الصورة المعقولة من
المحسوسات حاصل وجودها الخالي عن الوضع وبما تحقق تبين ان
النفس قائمة بذاتها لا في المادة انها لا تخ اما ان يكون فعلها العقلي
بذاتها وحدها لا حاجة بها في العقل الى شيء غير ذاتها هو اله لها
او يكون فعلها اعني التعقل باله وبالجسم الذي هي فيه فان كان فعلها
ذلك بذاتها فلها قوام ووجود منفرد بذاتها لانها اذا لم يكن لها
ذات مفردة فليس لها فعل عن الذات المفردة لان الفعل بعد
الذات فاذا كانت الذات بالحد مفارقة جاز ان يكون الفعل
بالحد مفارقا دون الوجود وان كان الفعل بالوجود مفارقا فقد
وجدت الذات بالحد دون الوجود مفارقا والفعل بالحد و
الوجود معا مفارقا وليس لقائل ان يعترض على هذا بالصبغة
فيقول انها صورة مادية وهي مع ذلك تحرك مادتها وجد

فعلها وهو التحريك مفارقا لان التحريك لها وحدها وتصدرها عنها
وحدها وللمادة تحرك فقط فالجواب عن هذا ان فعل الطبيعة هو التحريك
وهو غير مفارق لان ذات الحركة موجودة في المادة والتحريك هو
الحركة بالذات وان اختلف بالاضافة والتحريك ليس ذاته الوجود
الاضافي قائما بنفسه ولا في المحرك بل في المتحرك وقد قيل هذا في السماع
موجوده
الطبيعي على ان نفس الطبيعة هو الفعل اعني قوة يلزمها الفعل ثم هي
منطبعة في المادة والمادة منفعل عنها لوجودها فيها لان وجودها
الفعل وجوهرها ذلك فالاضافة للفعل اليها امر جوهري حتى
يوجد جوهر لها وحد فعلها وليس كلامنا فيما يجري هذا المجرى بل فيما ليس
فعله ذاته بل امر تابع عرضي وهي لذاته او لازم يعرض له الفعل
فيكون عروض الفعل عنه وحده مستغني فيه عن الآلة والمادة موجبا القوام
ذاته منفردة قبل الفعل وانما الشيء الذي يوجد ذاته ولا فعل ثم يوجد
عن ذاته الفعل منفردا الا حاجة له فيه الى آلة ومادة فمعلوم ان المادة
غير جوهرية له في الامر الذي يصير فاعلا ولا ذاتية له من تلك الجهة
وليس الامر الذي به يصير فاعلا من الامور الجوهرية له حتى يكون حدا
وخارجا عن حده ويكون جائزا ان يسبق بعض اجزاء الحد بعضها او جزء
حد ما ليس بجزء حد ولكن لا يمكن ان يسبق ما ليس بجزء حد ما هو جزء حد ذلك

٣٧

من هذا انه لا يمكن البتة ان يكون شيء مما ليس في ذاته فعله غير مفارق الذات
ومفارق الفعل والنفس الانسانية لا تحتاج في تعقلها المعقولات الى
ان يكون بتوسط آلتها ومادتها او بذاتها فنقول ليس ذلك بتوسط
آلة ولا مادة آلية لان النفس الناطقة تعقل آلتها وذاتها وتعقل
انها عقلت وليس بينها وبين الآلة والمادة مادة ولا آلة وليس بينها
وبين ذاتها وعقلها آلة اخرى فاذن النفس الناطقة قد تعقل
بذاتها وفعلها وقد يكون بذاتها وجوهرها وليس فعلها ذلك جوهرا
لها فالنفس الناطقة اذن مفارقة الذات للآلة والمادة ولما
كانت الحواس غير مفارقة للمادة التي هي فيها لم يمكن الحس ان يحس الآلة
وان كان يحس المحسوس الجوهر ولا احساسه ولا ذاته وايضا لو كانت
النفس الناطقة قائمة في المادة لكان تكرار المعقولات السابقة عليها
القوية في بابها العظيمة التاثير يعظم تاثيرها في المادة فيضعفها
لكلها كالمبصرات القوية تكل البصر بل تذهب والمسموعات القوية
كذلك للسمع وليس الامر كذلك في الناطقة بل كلما تكرر عليها وكثرت
المعقولات القوية ازدادت وايضا لو كانت النفس الناطقة
قائمة في المادة لكان المعقول القوي الوارد عليها لا يدرك
في اثره المعقول الضعيف لاستيلاء تاثير القوي على المادة

القوى

كما ان العين لا تبصر بعد النور للاشياء الخفية والاذن لا تسمع بعد
الصراخ والصوت القوى للاصوات الخفية واما النفس الناطقة
فانها كلما عقلت معقولا قويا لا قويا ازدادت قوة على تعقل الضعيف
اثره وايضا ان كانت النفس الناطقة تعقل بالمادة لكانت تضعف
بضعف المادة ضرورة وكانت الشيخوخة في جميع الاحوال توهن القوى
الناطقة كما توهن القوى الحسية والحركة القائمة في المادة لكنه في كثير من
المشايخ بل في اكثرهم انما تبين القوة العقلية عند ضعف البدن
وبعد الاربعين وهو منتهى قوة البدن ولاسيما عند الستين وقد اخذ
البدن في الضعف فليست النفس الناطقة قائمة بالبدن وايضا جميع
المعقولات فانها من حيث هي معقولة مجردة ولا يمكن ان يكون
صورة المجردة وجودا في جسم البتة لان كل جسم منقسم وبعض المعقولات
لا تنكثر الذات وكثير منها كالوحدة والنقطة معان مجردة عن
الكثرة ولا تحتمل القسمة فكيف يمكن ان تحل المعقولات منها في جسم
له اجزاء وفي اجزائه اجزاء معاني المعقولات واجزاء الصورة المعقولة
موازية لاجزاء جوهر المعقول ان كان بالكم فبالكم وان كان بالمعنى
فالمعنى ثم ليس كل شي منقسما بالكم ولا كل شي منقسما بالمعنى واما
كل واحد من الاشياء وان كان متكثرا بالجوهر فهو في حد وجوده

الذي

٣٨

الذي يخصه واحد فيما هو واحد لا كثرة فيه فواجب ان يكون من
جهة ما يأخذ ذلك الشي باحدث اجزاؤه وبطلت تلك الكثرة
فيه ورجع بعضها الى بعض ولا يمكن البتة ان يكون في مادة بعينها
اوصفه حتى تكون الاجزاء متحدة فيكون محالها من المادة متحدة
فيكون الجسم داخلا في الجسم بل كل صورة ذات اجزاء تكون في المادة
الجسمانية فهي متصلة الاجزاء الكل واحد جزء على حدة وليس لها البتة
اتحاد بوجه من الوجوه فثبت ان الصور المعقولة ليست في مادة ولا
في شي من المادة فيكون معه في مادة فالحقيقة من ذات الانسان مفارق
قائم بنفسه الفصل الثالث في وجوب المعاد اقول ان النفس
الانسانية اذا كانت صورة مفارقة غير مادية فهي خالدة غير
قابلة للفساد لان الشي الموجود لا يخلو اما ان يكون حين ما وجد واجب
الوجود او ممكن الوجود فان كان ممكن الوجود فذاته محتملة لان يكون
ولان لا يكون وكلاهما وصفان يتصف بهما وحينئذ ان يكون في جميع
الاحوال المضافة بهما واحدا بل له امر وحال عنده يكون موجودا
لا محالة وامر وحال يكون عنده معدوما والذي هو المحتمل للامرين فلا
محالة ان الامر المحتمل للامرين ثابت في الحالين لانه من المحال ان يكون
الشي محتملا للشي وهو معدوم فالامر الثابت للامرين هو المادة و

لامر الذي به وعنده يكون موجودا بالفعل هو الصورة والثاني
العدم فاذن كل ما لا مادة له فهو غير قابل للعدم اصلا ولا للكون
بل كل قابل لهما فهو اما عن مادة او في مادة فاذن النفس الانسانية
والفعل غير قابل للفساد فاذن هو بعد البدن ثابتة ومن الحق
ان كل ثابت دراك الجوهر اما ان يكون مستريحا او متلذذا
او متالما فاذن النفس في الحيوة اما مستريحة او متلذذة او
متالمة وكل مستريح فهو اما مغتبط بذاته او محزون من جهة انه
اذا كان مدرك ذاته فكذلك النفس في حال الاستراحة اما
باسطة واما محزونة ثم من المحال ان يكون محزونة لان الحزن ضد
الراحة فاذن يكون مغتبطة والاغتباط هو ما ولده فان في حال
الاستراحة يكون متلذذة فاذن ليست القسمة الا بل متالم
ومتلذذ والالم السرمدي شقاوة واللذة السرمدية لجوهر الغير
المتشوه سعادة فالنفس بعد البدن اما شقية واما سعيدة و
ذلك هو المعاد

الفصل الثالث في تعرف احوال الطبقات الكاينة

بعد الموت وتحقيق النشأة ثم ينبغي ان نعلم ان اللذات ليست
كلها حسية بل من اللذات ما ليست بمحسوسة ولا نذاتها المحسوسة
وكذلك الالام بل اللذة هي عند ادراك الملائم والملائم هو الداخل

في تكميل جوهر الشيء ويتمم فعله فالملائم الحسي هو ما كمل جوهر الحاسة
او فعله والملائم الغضبي والشهواني والتخيلي والفكري والذكري
كل واحد على قياس ذلك ولولا ان الكلام في تحصيل هذا مما
يطول الكلام جدا لاخذت فيه ولكني اقول قولا مجملا ان
كل قوة دراكة جعلت لغرض فعل او غير فعل فالشيء الواصل اليها
الموصل اليها الى ذلك الغرض هو الملائم والملذ فالذوق والحلو لانه
اكثر الجميع تغذية والذوق لاجل التغذية وللسمع الصوت لا ملمس المعتدل
في الثقل والخفة كيلا يكون يعوق كثيرا ولا يخع كسرا وللمس الملمس المعتدل
الملمس فهذه العلة بعينها والسبب في هذا ان الفعل الخاص بالشيء هو
العرض في جوهره وهذه الاشياء المذكورة في افعالها في موضوعات
خارجات عنها ما لم يصل اليها لم تفعل فاذا وصلت ولم تود كمال
ملذة ملائمة واما اللذة الحقيقية الحسية فهي احساس برجوع الى الحال
الطبيعية اذا احس عنها ثم عود فزال ملذة المطعم والمشرب لزوال
الجوع والعطش ولذة المنكح شبيهة بلذة الدغدغة وهي ان
سيلان الماء على العضو العددي الرخو اللحم بسرعة بقوة سيلانه
فيكون لحركة والم ثم سقط سريعا وسلس المقسر ويلوح يعود
الى حالة برطوبة ما يسيل اليه من الماء بلا فصل فيحس باللذة لقوة حس

العضو وهذا بعينه كسيلان دهن او رطوبة لزجة دسمة على ظاهر
جراحة قرنية من لا بد من اندمال وانبات الجلد ولم تنفعل بعد ثم لا هو
الوهمي الذي هو الرغبة الحيوانية في المنكح بضم الى هذا المعنى وبهذه
دلك بالكراهى لا لذاذ ولهذا تجد لذة الجماع لحمار اجماع حي و
مع من انثاه لو خلا مملول عنها عاجا وكرها وتعين اللذة الجماعية
متساوية فيها وربما كان المملول عنها اشد تهيئو المعاني واسباب
اللذة ولما هذه الرغبة الوهمية والهمة المعروزة في الحيوان لبقاء
النوع وكان نفس تلك اللذة بما يكبر عليه الحرص او يكون اليه
قصد كل منهما عليه الحال من الحيوان واما الغضب فلذته حصول
الغلبة لانه مجهول في الحيوان لاجل هذه المعنى ثم يركب من هذه
البسائط لذات وقد يكون من اصناف تلك الملذات اما
اللذة فيه بالشركة كالفكرة وهي الغلبة او اللذة فان ذلك
يشترك القوة المتوهمة المتخيلة والقوة الغضبية والشهوانية
من هذا كله ان اللذات بادراك الملائم والملائمات مكملات
الجواهر وافعالها تختلف اللذات بعضها الى بعض بسبب القوى المدركة
ولامور الملائمة والكمالات والادراكات ثم من المعلوم البين ان
النفس الناطقة مدركة ثم جوهرها افضل من جوهر القوى الاخرى لانها

بسيطة على الاطلاق ومفارقة للمادة كل الفراق وتلك متعلقة
بالمادة قابلة للتركيب والقسمة بسبب المادة ثم ادراكها افضل من
ادراك الحاسات لان ادراك العقل معنى ضروري كلي ابدي
وادراك الحس ظاهري جزئي زوالي ثم مدركها افضل لان مدركاتها
المعاني والصور الروحانية والمبدا الاول للوجود كله في جلاله وعظم
والملكة الربانية وحقائق الاجرام السماوية والعنصرية وذواتها
كمالاتها افضل من كمالات القوى الحسية لان كمالاتها ان تصير عوالم
منزهة عن التغير والتكدر فيها صورة كل موجود مجردة عن المادة فهي
عوالم محاذية للعالم وعلى موازاته الا ان سائرها روحاني رباني لطيف
مقدس وبناء العالم جسماني محسوس مشوب بالرداءة وما بالقوة
والعدم كشف قد يلقى قياس لهذه المعاني عقة التي للنفس الانسانية
الى اسالها التي للنفس الحيوانية من اذن اللذة التي للجوهر الانساني
اعني نفسه عند المعاد اذا كان مستكملا ليس مما يقاس اليه لذة ما من
اللذات الموجودة في عالمنا وما سبحان الله على الحر واللذة التي تخص
جواهر الملكية يكون في قياس الحر واللذة التي تخص جواهر البهائم و
السباع والنفس الانسانية لا محالة من الجوهر الملكي ان كانت مستكملة لانها
صورة عقلية مفارقة وهذا بعينه صورة الملكية الا انا لا نحس بهذه

اللذه ونحن في ابداننا لان القوى البدنيه مستوليه في النفس حتى ان
النفس ناسيته في البدن لذاتها وحتى ان البدن والسلطان للحس و
الوهم والغضب والشهوه والدليل على ذلك نقصان سلطان
النفس النطقيه عند سلطان هذه واذ وجود تلك اللذه واجب ولا
نحس بها ونحن في البدن فالسبب فيه البدن ومثل هذا موجود في القوى
الحسيه فان الممرور يستمر الحلو ويكرهه وانه ليس من المستنكر ان يكون
لذه معتقد وجودها ولا تتصور كيفيتها ولا نشتاق اليها في حال فان العنين
يعتقد وجود لذه النكاح ولا يشتاق اليها وكالاصم يعتقد لذه وجود السماع
وكالاعمى يعتقد لذه وجود ابصار الصور الجميله ولا يشتاق اليهما وايضا
على مقدار تفاضل قوى الانسانيه والحيوانيه يكون الاحساس والشعور
تلك اللذه فمن قوى سلطان نفسه النطقيه في هذا العالم على سلطان
القوه الحيوانيه وحصل الحس والشعور بشي من تلك اللذه على التفاوت
والذين لم يتوانوا الى تحليه ذلك ابدوا ابا ستقلالهم وقوتهم النطقيه على
الحيوانيه والباطنه على الظاهره حتى لا تغلبها الحيوانيه والظاهره فحتى يكون
لهم تلك اللذه في هذه الدنيا على قدر واما على الاطلاق فلا سبيل اليها
الا في الاخره فالسعاده الاخرويه عند تخلص البدن على البدن واثار
الطبيعه وتجرده كامل اللذات ناظرا نظرا عقليا الى ذاته من

الملك الاعظم والى الروحانيين الذين يعبدونه والى العالم والى وصول
كماله اليه واللذه الجليله عند ذلك والشقاوه الاخرويه عند ضد ذلك
وكما ان تلك السعاده عظيمه جدا فكذلك الشقاوه التي تقابلها اليمه
جدا ولان النفس في البدن لم تكن كالصوره في الماده فليس جوهر البدن
هو الحائل بينه وبين تلك السعاده بل الاثار والهيات المتقرره فيه عن
البدن فاذا اثبت الهيات البدنيه كالشهوه والغضب والرغبه في غير
المرغوب فيه من الامور الدنياويه في النفس ورسخ وفارق البدن و
هي فيه باقيه كانت مانعه عن الاستكمال الحقيقي والسعاده العقليه وتكون
كانه في بعد من البدن واليه اشار المرموزون بالتناسخ من الحكما
ولا سبيل الى الامتناع عن ذلك الا بالعداله فان العدل سلب عن الطرفين
جميعا وبقي جوهره خاليا عن الطبيعتين معا فليس المعتدل في الحر والبرد
الذي لم يسخن ولم يبرد البته واحد في المعنى ولهذا امروا بالعداله و
مما ينزه النفس عن لحظات النفس الطبيعيه العاده الالهيه واستعمال ما يدعوا
اليه الشريعه النبويه فانها حصن وجنه للنفس عن هذه الافه فالنفوس المفارقه
للابدان على طبقات نفوس متنزهة ولها السعاده المطلقه ونفوس
كامله غير متنزهة وهي في برزخ منها وبين ابتعاثها وتمام تجردها وتخلصها
يمنعها الهيات عن اصابه السعاده المطلقه ولان افعالها الساعله انقطعت

مفارقة البدن تكون النفس اجدر في الشعور بالسعادة ثم عنه بالهيئة
الردية موذيها الى ذلك اذى شديدا الا ان هذه الهيات غير جوهرية
لها فلا يدوم بها الدهر كله بل تمحي عنها وتخلص لغير كالامر الى السعادة الحقيقية ولان
هذه الهيات بانية من الحركات الى انواع من الخير والشر وجوهرها طلب اللذة
الحيواني وقد فقد ذلك انفع من الام النفس في الحيوة كالاخرة ونفوس ناقصة
منزهة وقع عندها في حياتها ان كمالا لها فلم تطلبه وجحدته وما صنعته و
اعتقد غير الحق فهي متألمة بنقصانها كالالم السرمدي ونفوس ناقصة منزهة
لم يقع عندها ان كمالا لازمه لها وحالة غير ما لها من العقد الملتقى اليها من
المرسلين فلم تطلبه ولا خوطبت به مجحدته او نفوس منزهة لم يقع عندها ذلك
ولا خطر ببالها ان كمالا لها هو المعدوم لها كانفس البله والصبيان
فهاتان الطائفتان شقي كل واحدة منهما لا لها السعادة المطلقة
ولا الشقاوة المطلقة لانها لا تشعر بالكمال فيحب اليه وتطلبه بالجوهر
فوليها نقصان ذلك الكمال وفقده كما يولم الجائع الجوع ولا الم
تولمها الا نار والهيات الطبعية المضادة لجوهر النفس لانها منزهة و
الطبقة آ بقدر شعورها بالمبادي تكون لها اثر يسير من آثار السعادة
ونفوس ناقصة غير منزهة فلها الشقاوة ان كانت شاعرة ان لها
كمالا ما على الاطلاق لا زوال لها وان كان نقصانها خاليا عن الشعور

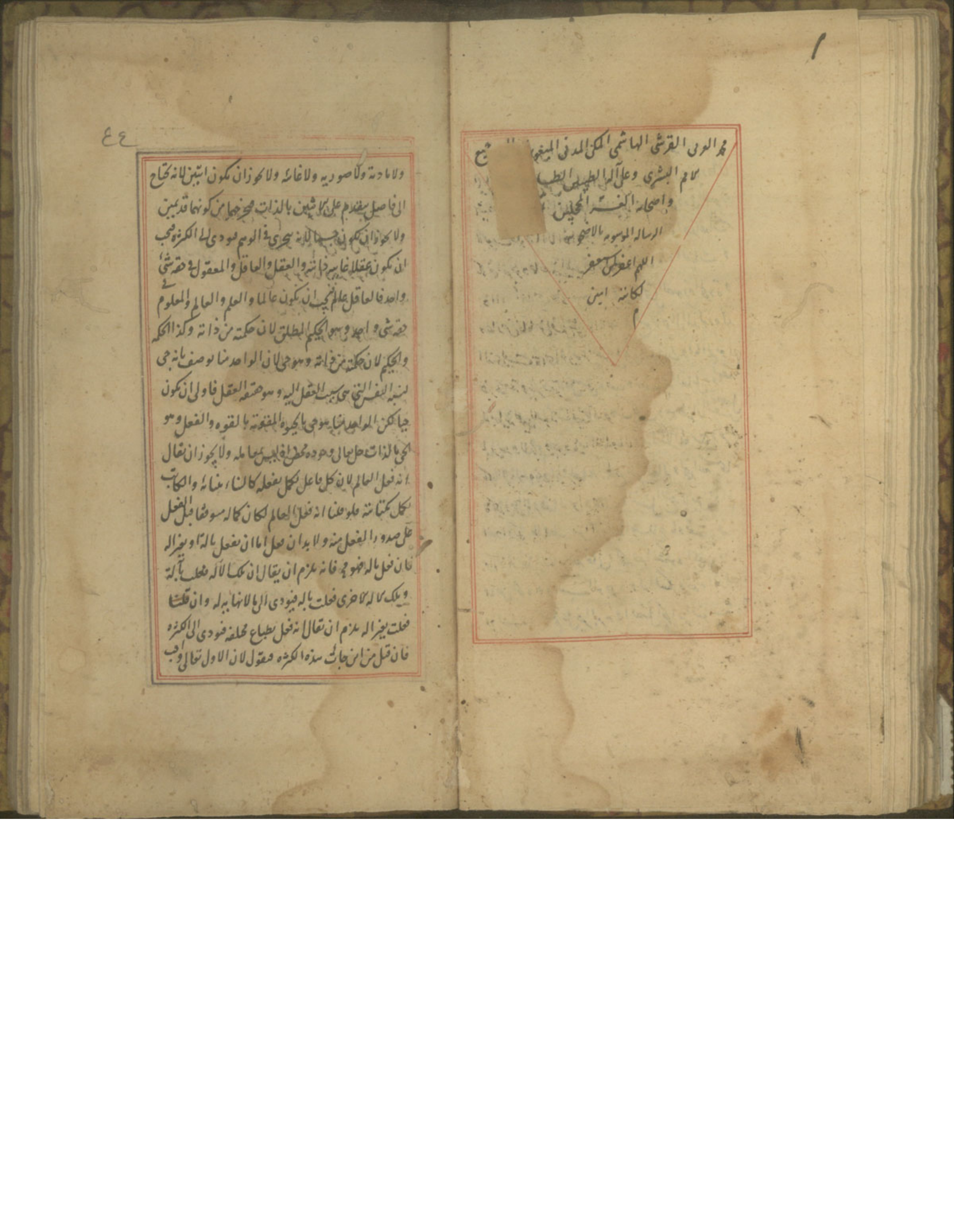
٤٧

بان لها كمالا فلها كالالم بحسب الهيات الردية التي ورثتها من عالم
الطبيعة [illegible] ي يلزم من مذهب الاسكندر ان النفوس الناقصة ليس
على كماله [illegible] مع فساد البدن فوالتا امر حق ولا مذهب ارسطاطاليس
فان كمال [illegible] ن ترددنا بالحقيقة الحظر ارا قال بعض العلماء ان كانت النفس الخيرة
تزداد لذات وخيرات بالتلاحق وكانت النفس الشريرة تزداد الاما وشرا بالتلاحق
وان كل طبقة يحصل لشكلها كيفية وبينه اتصالا معقوليا وان اللذة والالم
التلاحق مرشا ويه يعني بهذا ان النفوس الفاضلة اذا اتصل بها
نفوس فاضلة ملذذت بها والشريرة بضد ذلك وكل واحد من النفوس
العاقلة تعقل ذاته وتعقل مثل ذاته اضعافا الا ترى انه يعقل من
ذاته عقليته هي اسبابه وقال بعض العلماء ان التناسخ وان كان ممتنعا
فغير ممتنع ان يكون لبعض العلماء النفوس اتصال بعض النفوس على سبيل
التاثير فيها شريا او خيريا فانه لا يبعد ان يعق مزاج قريب من مزاج البدن
الذي كان فيه فيتعلق النفس بالعلة التي كانت في البدن الاول الذي
فارقه الا انه ممتنع ان يتعلق به التعلق كله للعلل المذكوره ومنها اشاع
نفسين في جسم واحد فيتعلق به تعلقا دون ذلك وهو ان يتصل به اتصالا
روحانيا فيزداد به نفسه شرا ان كان شريرا وخيرا ان كان خيرا
او يحدث من اتصالها بها انواع من الهم والاخلاق في النفس البدنية منها فعال

قوم من هولاء ان القوه الوهميه تفارق الماده بتوسط وتسبب و
القوه النطقيه ويكون لها مطالعه المعاني الموجوده في عالم الحس والطبيعه
كلها دون المعاني المعقوله الصرفه اذ تصير العالم الحسي له بابا مثلا لا يلتبس
فيه ولا تتعداه الى عالم الاعلى فتصير له بمطالعته جميع الاسباب الجزويه في العالم
اذ ليس بعضها بذلك اولى من بعض بعدم معرفه الكائنات التي تتادى
اليها الحركات الجزويه فتستفيد النفس البدنيه المتصله بها بعدم معرفه بالكائنات
وقالوا ان الشريره منهاج يكون اعمل للشر الذي تمكنها لانها حجبت
عن الماده المعينه لحركاتها فوقعت على سبيل واحد ان سرا فسر وان
خيرا فخير واجمعوا ما هو لاهل الشريره شياطين والخيره من هذه الطبقه
ان قطعه جن ووضعوا للجن والشياطين علاقه مع البشر واقعا لا ادوات
تتولد عنها افعال الطبيعه وجعلوا التجرد عن الماده زائدا في قوتها على
لفراح الفعل الملائم لهيئتها ان كانت رديه او خيره وافضل العلماء
على ان النفس الكامله المنزهه لا نظر لها الى المحسوسات وقال بعض
العلما ان النفس اذا فارقت البدن وحل القوه المتوهمه مع نفسها على
السبيل المذكور وهم ان تتجرد عن البدن منزهه ليس يصحبها شي من الهيات
الطبيعيه فهي عند الموت شاعره بالموت وبعد الموت تتخيل نفسها الانسان
الذي مات وعلى صورته كما كانت في الرويا تتخيل وتتخيل نفسها مسوده

الحله

وتتخيل الالام الواصله اليها على سبيل العقوبات الحسيه المتعارفه و
جميع ما كانت تعتقده حاله الحيوه انه يكون لها او كان متعارفا على
ملاك الصوره وان كانت سعيده تخيله على الصوره المجوده في الصوره
الحسيه وعلى ما كانت تعتقده وتعارفه للسعدا قالوا فهذا عذاب القبر
وثوابه والنشاه الاخرى قالوا خروجه عن لباس هذه الهيات و
قبره هذه الهيات قال فلا عجب ان يتخيل الصوره المجوده و
يظهر له في الاخره قبل النشاه الاخرى وبعدها جميع الاحوال المذكوره في
كتب الانبيا من الجنان والحور العين وما يجري مجرى ذلك واما الرموز
والالغاز الوارده لا على سبيل مذهب ذهب اليه القايل به واعتقده
فاكثر ما احصي ولثابت بن قره مذهب عجيب وهو ظنه ان النفس تنفصل
عن البدن في جسم لطيف ولا تنفك عنه الا وجه له الا ان يرى رمزا
كساير الرموز واذا انتهينا هذا المبلغ فلنتم المقاله ولنحمد الله سبحانه
وتعالى على ما وفقنا له من ذلك ولنسئل الشيخ الامين ادام
الله دولته ملاحظته بعين الرضا واصلاح ما وقعت فيه
من الزله ان شاء الله تعالى والحمد لله المشكور المعبود
فايض الجود وواهب الوجود وله الشكر وحده ابدا
والصلوه والسلم على خير البريه وافضل الجواهر النبويه



ولا مادية ولا صوريه ولا غائيه ولا يجوز ان يكون اثنين لانه يحتاج
الى فاصل يتقدم على الاثنين بالذات مخرجهما من كونهما قديمين
ولا يجوز ان يكون جسما لانه يجري في الوهم فيودي الى الكثرة فيجب
ان يكون عقلا غاية ذاته والعقل والعاقل والمعقول في حقه شيء
واحد فالعاقل عالم فيجب ان يكون عالما والعلم والعالم والمعلوم
في حقه شيء واحد وهو الحكيم المطلق لان حكمته من ذاته وكذا الحكم
والحكيم لان حكمته من ذاته وهو حي لان الواحد منا يوصف بانه حي
لنسبة النفس التي هي سبب الفعل اليه وهو حقيقة العقل فالاولى ان يكون
حيا لكن الواحد منا هو حي بالحيوة المتقومة بالقوة والفعل وهو
الحي بالذات جل تعالى وجوده محض الفعل ليس بعامله ولا يجوز ان يقال
انه فعل العالم لان كل فاعل يكمل بفعله كالنساء بنسائه والكاتب
يكمل بكتابته فلو قلنا انه فعل العالم لكان كماله مسبوقا قبل الفعل
على صدور الفعل منه ولا بد ان فعل اما ان يفعل بالة او بغير الة
فان فعل بالة فهو محال فانه يلزم ان يقال ان تلك الالة فعلت بالة
وتلك الالة الاخرى فعلت بالة فيودي الى ما لا نهاية له وان قلنا
فعلت بغير الة يلزم ان تعالى انه فعل بطباع مختلفة فيودي الى الكثرة
فان قيل من اين جاءت هذه الكثرة فنقول لان الاول تعالى واجب

محمد العربي القرشي الهاشمي المكي المدني المبعوث [illegible] ج
[illegible] لام البشري وعلى آله الطيبين الطا[illegible]
[illegible] واصحابه الغر المحجلين [illegible]
الرسالة الموسومة بالاجوبة
اللهم اغفر لمن سعى
لكاتبه امين
م

وعلم ذاته فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول ووجب عنه نفس
الفلك الاطلس يعني فلك الاقصى وفلك الاول الذي هو العرش
ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه نفس الفلك
الكوكب الذي هو الكرسي ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول
فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس فلك
زحل ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه
عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس فلك المشتري ثم ذلك العقل
علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول
وجب عنه نفس فلك المريخ ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول
وجب عنه نفس فلك الشمس ثم ذلك العقل علم للاول وعلم ما دون الاول
فيعلم الاول وجب عنه عقل وعلم ما دون الاول نفس فلك الزهرة ثم ذلك
ذلك العقل علم للاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل و
يعلم ما دون الاول وجب عنه نفس فلك عطارد ثم ذلك العقل علم
الاول وعلم ما دون الاول فيعلم وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب
عنه نفس فلك القمر فهذا العقل الاخير تعالى له العقل الفعال وواهب
الصور وروح الامين وجبرئيل والناموس الاكبر وما يحدث
في عالمنا انما يجب عنه معاضده الافلاك فالافلاك يتحرك حركا

بسم الله الرحمن الرحيم   عونك يا لطيف

كل شي في عالم الكون والفساد مما لم يكن فكان قبل الكون ممكن الوجود اذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد ولو كان واجب الوجود لكان لم يزل ولا يزال موجودا او ممكن الوجود ولابد له من علة تخرجه من العدم الى الوجود ولا يجوز ان يكون علة نفسه لان العلة متقدم على المعلول بالذات فمحال ان يكون علة غيره والكلام في علته كالكلام فيه ولا يجوز ان يكون كل واحد منهما علة صاحبه لانه يودي الى الدور والى تقدم الشي على نفسه ولا يجوز ان ينتهى الى ما لا نهاية له لانا ان فرضنا خطا متناهيا في احد الطرفين غير متناه في الطرف الاخر وفرضنا خطا آخر مثله وزدنا عليه زيادة فاما ان يتساوى الخطان او يتفاوتا فان تساويا فهو محال لان مع احدهما زيادة مع الاخر وان تفاوتا فهو محال لان ما لا نهاية له لا يكون اكثر مما لا نهاية له او ان فرضنا خطا غير متناه في الطرفين يمكن ان ينقسم بقسمين كل واحد منهما متناه في احد الطرفين غير متناه في الطرف الاخر وهو محال فمحال ان ينتهى الى علة اولى ليس لها علة فالعلة

ولا يجوز ان يكون الوجود من اللواحق للمهية عن نفسها اذ اللاحق لا يلحق بنفس الشي عن نفسه الا الحاصل الذي اذا حصل عرضت له اشيا بسببها سوفان الملزوم المقتضى للازم علة لما يتبعه ويلزمه والعلة لا توجب معلولها الا اذا وجبت وقبل الوجود لا يكون وجبت فلا يكون الوجود مما تقتضيه المهية فما وجوده غير مهيته بوجه من الوجوه فيكون اذا المبدأ الذي عنده الوجود غير المهية وذلك لان كل لازم ومقتضى وعارض فاما من نفس الشي واما من غيره واذا لم يكن الهوية للمهية الذي ليست هي هي الهوية عن نفسها فهي لها عن غيرها فكل ما هويته غير ماهيته وغير المقومات للمهية فهويته من غيره وينتهى الى مبدأ لا مهية له مباينة للمهية للهوية المهية المعلولة لا يمتنع في ذاتها وجودها والا لم توجد ولا يجب وجودها بذاتها والا لم يكن معلولة فهي في حد ذاتها ممكنة الوجود وتجب بشرط مبدئها وتمتنع بشرط لا مبدئها فهي في حد ذاتها هالكة ومن الجهة المنسوبة واجبة ضرورة فكل شي هالك الا وجهه المهية المعلولة لها عن ذاتها ان ليست ولها عن غيرها ان توجد والامر الذي عن الذات قبل الامر الذي ليس عن الذات فالمهية المعلولة ان لا توجد بالقياس اليها قبل ان توجد فهي محدثة لا بزمان تقدم كل مهية مقولة على كثيرين فليس قولها على كثيرين لمهيتها والا لما كان

مهيتها المفرد فذلك عن غيرها فوجودها معلول وكل واحد من اشخاص المهية
المشترك فيها ليس كونه تلك المهية هو كونه ذلك الواحد والا لانحصرت
تلك المهية في ذلك الواحد فاذا ليس كونها ذلك الواحد واجبا لها
من ذاتها فهي لسبب فهي معلولة الفصل لا يدخل في مهية الجنس فان دخل دخل
في مهيته اعني ان طبيعة الجنس متقوم بالفصل المتقوم بالفصل هو الحصول في
الاعيان واما فوجوده قائمة بذلك الفصل كالحيوان مطلقا اما يصير
موجودا اما ان يكون ناطقا او اعجم ولكنه لا يصير له مهية الحيوان بانه
ناطق وجوب الوجود بالذات لا ينقسم بالفصول ولو كان
لكان الفصل مقوما له موجودا او كان داخلا في مهيته اذ مهية الوجوب
نفسه وجوب الوجود لا ينقسم بالحمل على كثيرين مختلفين بالعدد ولو كان
لكان معلولا وهذا انه برهان على الدعوى الاولى وجوب الوجود
لا ينقسم باجزاء القوام مقداريا كان او معنويا والا لكان كل
جزء من اجزائه اما واجب الوجود فيكثر واجب الوجود واما غير
واجب الوجود وهي اقدم بالذات من الجملة فيكون الجملة ابعد من
الوجوب واجب الوجود ذات لا فصل له فلا جنس له فلا حد له
واجب الوجود لا جنس له ولا فصل له فلا نوع له فلا ند له واجب الوجود
لا مقوم له فلا موضوع له فلا مشارك في الموضوع فلا ضد له واجب

الوجود

الوجود لا موضوع له ولا عوارض له فلا لبس فهو صراح وهو ظ
واجب الوجود مبدا كل فيض وهو ظ فله الكل من حيث لا كثرة
فيه فهو من حيث هو ظ فهو ينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته
وعلمه بذاته نفس ذاته ويكثر علمه بالكل كثرة بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة
فهو الكل في وحدة فهو الحق وكيف لا وقد وجب هو الباطن وكيف
لا وقد ظهر فهو ظاهر من حيث هو باطن من حيث لا هو فخذ من بطونه
الى ظهوره وتبطن كل ما عرف سببه من حيث توجبه فقد عرف فاذا
وجب الاسباب انتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية على سبيل الايجاب
فكل كلي وجزئي ظاهر عن ظاهريته الاول ولكن ليس يظهر له شيء
منها عن ذواتها داخلة في الزمان والآن بل من ذاته والترتيب الذي
عنده تخصيصا فتخصيصا بغير نهاية فعالم علمه بعد ذاته هو الكل الثاني لا نهاية له
ولا حد وهناك الامر علمه الاول لذاته لا ينقسم علمه الثاني عن ذاته
اذا تكثر لم يكن الكثرة في ذاته بل بعد ذاته وما تسقط من ورقة
الا يعلمها من هناك يجري القلم على اللوح جريا متناهيا الى يوم
القيمة اذا كان يرجع تحرك ذلك الجناب وسدالك من ذلك
الغراب كتب طب ولم يدهش . انتهى الى الاحدية بدهش الى
الى الابدية واذا سالت عنها فهي قرب اطلت الاحدية فكان

فلما اطلت الكلية فكان لوحا وجرى القلم على اللوح بالخلق
ما كان امشع ما لا متناهي لا في كل شي بل في الخلق وماله نظامه
فهناك ووحت لام فهناك الغير المتناهي كم شئت لحظت
لاحديه فكانت قدره فلحظت القدرة فلزم العلم التام المشتمل
على الكثره وهناك اى العالم الربوبيه يليها عالم الامر وجرى
به القلم على اللوح فتكثر في الوحدة حيث يغشى السدرة ما يغشى
ويلقى الروح والكلمه وهناك عالم الامر يليها العرش والكرسي
والسموات ومافيها كل يسبح بحمده ثم يدور على المبدء وهناك
عالم الخلق يلتفت منه الى عالم الامر وما فوقه كل فردا لكن ان
تلحظ عالم الخلق فترى فيه امارات الصنعه وذلك ان تعرض عنه
فتلحظ عالم الوجود المحض وتعلم انه لابد من وجوب بالذات وتعلم
كيف ينبغي ان يكون عليه الوجوب بالذات فان اعتبرت عالم الخلق
فانت صاعد وان اعتبرت عالم الوجود المحض فانت نازل تعرف
بالنزول ان ليس هذا ذاك تعرف بالصعود ان هذا سنريهم آياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على
كل شي شهيد اذا عرفت اولا الحق عرفت الحق وعرفت ما ليس بحق
وان عرفت الباطل اولا عرفت الباطل ولم تعرف الحق فانظر الى

الحق فانك لا تحبه لا فلين بل توجه وجهك اليس قد استبان لك
ان الحق الواجب لا ينقسم ولا على كثير ان لا شارك ندا ولا تقابل
ضدا ولا يتجزى مقدارا ولا حدا ولا يختلف ماهية ولا هوية ولا تتخا
ظاهرية ولا باطنية فانظر هل يصله مشاعرك ويمثله ضمائرك
كذلك لا تجده فليس ذاك الا مباينا له فهذا منه فدع هذا اليه فقد
عارفته كل ادراك فاما ان يكون لملائم او غير ملائم بل مناف او
لما ليس بملائم ولا مناف اللذة ادراك الملائم والالم ادراك المنافي
ان لكل ادراك كمالا فلذته ادراكه للشهوة ما يستطيبه وللغضب
الغلبة وللوهم الرجا ولكل حس ما يعده ولما هو على الحق روح انسانيه
وخصوصا الحق بالذات كل كمال من هذه معشوق لادراكه النفس المطمئنة
كمالها الحق الاول فادراكها عرفانها للحق الاول بنزيه قدسه على ما يتجلى
لها هو اللذات العصوى وكل مدرك مشبه من جهة بما ذكر شبهه
العقل والافضال فالنفس المطمئنة ستلاحظ معنى اللذه الحقيقية على ضرب
من الاتصال فترى الحق وتعطل عن ذاتها فاذا رجعت الى ذاتها كانت
كهاات ما كل نائل للذة تشعر بها ولا كل محتاج الى الصحة يعطش
بل قد تعاف اليس الممرور يستخبث الحلو ويستبشعه اليس من به
جوع بوليموس يعاف الطعام وبدنه مذوب جدا جوعا ما كل يتغلب

في سبب موله لحسن اليبس الحذر لا يولمه احراق النار واجاد الزمهرير
ما حال المرور اذا كشف عنه غطاء سوء المزاج ومن به جوع بوليموس
اذا استفرغ عن معدته الاذى والخدر اذا سرت قوة الحس في جارحته
اليس الاول يتلذذ الحلو استلذاذا اليس به علة الجوع اقلا لا انبس
ثم يتلذ بنهكه الالم انهاكا فلذلك كشف عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وان لك مكر غطا فصلا عن لباسك من البدن
فاجهد ان تجرد في ملحى فلا تشتغل عما تباشره فويل لك وان سلمت
فطوبى لك وحسن ماب واش في بدنك ان تكون كانك ليست
في بدنك فكانك من صنع الملكوت فترى ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر والحد لك عند الحق حدا الى ان يأتيه
وردا ما تقول في الذي عند الحق من الحق وهناك صورة العشق فهو
معشوق لذاته فان لم يعشق لذ عند ذاته وان لم يلحق ثم وجوده
فوق التمام فتفصل للشيخ على الامام من شاهد الحق لزمه لزوما او
تركه عجزا ولا منزلة بين هاتين المنزلتين الا منزلة الخمول ومن تركه
عجزا ام عذرا او هو محل فتشرف وسريع فيلحق وهو لا يضيع اجر
المحسنين صلت السماء والارض بدورانها ورحاها والماء بسيلانه
والمطر بهطلانه وقد يصلي ولا يشعر ولذكر الله اكبر ان الروح

الذي هو من جوهر عالم الامر لا يتشكل بصوره ولا يتحلى بخلقة ولا يتعين لاشاره
ولا يتردد بين سكون وحركه فلذلك يدرك المعدوم الذي فات
والمنتظر الذي هو آت ويسيح في الملكوت وينتقش من عالم الجبروت
اث من جوهرين احدهما مشكل مصور مكيف مقدر متحرك ساكن متجزي
منقسم والثاني مباين للاول في هذه الصفات غير مشارك له في
حقيقة الذات يناله العقل ويعرض عنه الوهم فقد جمعت من عالم الخلق
ومن عالم الامر لان روحك من امر ربك وبدنك من خلق ربك
النبوه تختص في روحها بقوه قدسيه يذعن لها عزيزه عالم الخلق الاكبر كما
يذعن لروحك عزيزه عالم الخلق الاصغر فتاتي بمعجزات خارجة عن
الجبلة والعادة ولا تصدا مراتها عن انتقاش بما في لوح المحفوظ من
الكتاب الذي لا يبطل وذوات الملكية هي الرسل فتبلغ مما عند الله
الملكه صورة عليه حاضرة علوم عادية ليست كالالواح فيها نقوش
او صدور فيها علوم بل هي علوم عبادية قائمة بذواتها تلحظ
الامر الاعلى فتنطبع في هوياتها ملحوظ وهي المطلقة لكن الروح القدسيه
تخاطبها في اليقظة وروح البشريه تعاشرها في النوم ان الانسان
لمنقسم الى السر والاعلان اما علنه فهذا الجسم المحسوس باعضائه
وامشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه

واما سره فقو روحه ان قوى روح الانسان ينقسم الى قسمين
قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك والعمل ثم اقسام نباتي
وحيواني وانساني والادراك قسمان حيواني وانساني وهذه الاقسام
خمسة موجودة في الانسان ويشارك في كثير منها غيره العمل
الشوي لغرض حفظ الشخص وسميته وحفظ النوع وسميته بالتوليد
وقد سلط عليها احد قوى روح الانسان وهم يسمونها القوه
النباتية ولا حاجة بنا الى شرحه لحجه من الجهه العمل الحيواني جذب النافع
ويقتضيه الشهوه ودفع الضار ويستدعيه الخوف ويتولاه الغضب
وهذه من قوى روح الانسان العمل الانساني اختيار الجميل والنافع
في القصد المعهود اليه بالحيوة العاجلة وسد فاقة السفر على العدل
يهدي اليه عقل مفيده التجارب ويوسعه العشرة ويقلده التاديب
بعد صحة من العقل الصحيح لاصيل الادراك يتأتى لا شاش و
كان الشمع يكون احتياج الخاتم حتى اذا اعانه معالقه صناه وجل
عنه بعوقه وشاكله صورة كذلك المدرك يكون احتياج الخاتم من
المدرك فاذا اخلص عنه صورة عقل معه المعرفة كالحس ياخذ من
المحسوس صورة يستودعها الذكر فيمثل في الذكر وان غاب المحسوس
الادراك الحيواني اما في الظاهر واما في الباطن والادراك الظ

هو بالحواس الخمس التي هي المشاعرة والادراك الباطن من الحيوان
للوهم وخوله كل حس من الحواس الظاهره تتاثر عن المحسوس مثل كيفيته
فان كان المحسوس هو ما خلف فيه صورته زمانا وان زال كالبصر
اذا حدق الشمس يمثل فيه شبح يمشي فاذا اعرض عن جرم الشمس بقي ذلك
الاثر زمانا وربما استوى على عزيزه الحدقه فافسدها وكذلك السمع
اذا اعرض الصوت القوي ناسره طنين بعد مدة ما وكذلك
حكم الرائحه والمطعم وهذا في اللمس اظهر البصر مرآة يتشبح فيها خيال
المبصر ما دام محاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انمحى السمع جوهر يموج
فيها الهواء المنقلب عن المصاكين على شكله فيسمع اللمس عضو
معتدل يحس بما يحدث فيه من استحاله بسبب ملاق مؤثر وكذلك
حال الشم والذوق وراء المشاعر الظاهره وسايل الاصطياد
ما يقتضيه الحس من الصور من ذلك قوه تسمى مصورة وقد رتبت
في مقدم الدماغ وهي التي تثبت صور المحسوسات بعد زوالها
عن مسامتة الحواس او ملاقاتها فيزول عن الحس ويبقى فيها وقوه
تسمى وهما وهي التي تدرك عن المحسوس ما لا يحس مثل القوة بالتي
في الشاه اذا اشبح صورة الذئب في حاسة الشاه تشبح عداوته
ورداءته فيه اذا كانت الحاسه لا تدرك ذلك وقوه تسمى حافظة



وهی خزانه ما تدرکه الوهم کما للصوره خزانه ما تدرکه الحس و قوه
تسمی مفکره وهی التی تتسلط علی الودایع فی خزانه المصوره و
المفکره فتخلط بعضها ببعض و تفصل بعضها من بعض و انما
تسمی مفکره اذا استعملها روح الانسان و العقل فان استعملها
الوهم مخیله الحس لا یدرک صرف المعنی بل خلطا و لا تشعر بعد زوال
المحسوس فان الحس لا یدرک صرف الانسان زیدا من حیث هو صرف الانسان
بل انسانا له من زیاده احوال من کم و کیف و این و وضع و غیر
ذلک و لو کانت تلک الاحوال داخله فی حقیقه الانسانیه لشارکه
فیها الناس کلهم و الحس مع ذلک ینسلخ عن هذه اذا فارقه
المحسوس فلا یدرک الصوره الا فی الماده و الا مع علایق الماده
للوهم و الحس الباطن لا یدرک المعنی صرفا بل خلطا و لکنه یستثبته بعد
زوال المحسوس فان الوهم و التخیل ایضا لا یحضران فی الباطن صوره
انسانیه صرفه بل علی نحو ما یحس من خارج مخلوطه بزواید و غواشی
من کم و کیف و این و وضع فاذا حاول ان یتمثل فیه الانسانیه
من حیث هی انسانیه بلا زیاده لغیری لم یمکنه ذلک انما یمکنه استحضار
صوره الانسانیه المخلوطه الماخوذه عن الحس و ان فارق المحسوس الروح
الانسانیه هی التی یتمکن من تصور المعنی بحده و حقیقته منفوضا عنه

اللواحق الغریبه ماخوذا من حیث یشترک فیه الکثیر و ذلک بقوه
لها تسمی العقل النظری و هذه الروح کمراه و هذا العقل النظری
کصقالها و هذه المعقولات ترتسم فیها من الفیض الالهی کما ترتسم
الاشباح فی المرایا الصقیله اذا لم تفسد صقالها بطبع و لم
یعرض بجهه صقالها عن الجانب الاعلی بشغله بما تحتها من الشهوه
و الغضب و الحس و التخیل فاذا اعرضت عن هذه و توجهت تلقاء
عالم الامر لحظت الملکوت الاعلی و اتصلت باللذه العلیا الروح
القدسیه لا یشغلها جهه تحت عن جهه فوق و لا یستغرق الحس الظاهر
حسها الباطن و تتعدی تاثیرها بدنها الی اجسام العالم و ما فیه و
تقبل المعقولات من الروح الملکیه بلا تعلیم من الناس الارواح العامیه
الضعیفه اذا مالت الی الباطن غابت عن الظاهر و اذا مالت الی الظاهر
غابت من الباطن و اذا ادرکت من الظاهر الی مشعر غابت عن الاخر
و اذا احتجت عن الباطن الی قوه غابت عن اخری فلذلک البصر
یخل فی السمع و الخوف یشتغل عن الشهوه و الشهوه تشتغل عن الغضب
و الفکره تصد عن التذکر و التذکر تصد عن الفکره الروح القدسیه
لا یشغلها شان عن شان فی الحد المشترک بین الباطن و الظاهر قوه
هی مجمع تادیه الحواس و عندها بالحقیقه الاحساس و عندها ترتسم صوره

الى تحرك بالمحلة بقي الصورة محفوظة فيها وان زالت حتى تحس
كخط مستقيم او كخط مستدير من غير ان يكون كذلك الآن وذلك لا
يطول ثباته فيها وهذه القوة ابدا مكان للنور الصور الباطنة
فيها عند النوم فلان المدرك بالحقيقة ما تتصور فيها سواء ورد عليها
من خارج او صدر اليها من داخل كما تتصور فيها حصل مشاهدا فان
استهبها الحس الظاهر تعطلت على الباطن واذا عطلها الظاهر تعطلت يمكن منها
على الباطن الذي لا يهدا يسبح فيها مثل ما يحول في الباطن حتى يصير
مشاهدا كما في النوم ولربما حرك الباطن حارث حدا في شغله فاشتد
حركة الباطن اشتدادا استولى بسلطانه في لا بد من وجهين اما ان
ان يعدل العقل حركته ويغشا عليانه واما ان يعجز عنه ومن الحال تسلط
قوي ما يتمثل في الخيال قوة يتاثر لها في هذه المراة متصور فيها الصورة
المتخيلة واذا كان في قدرة الصانع ان يجعل قوة هذا الادراك في عضو
البصر اعني البصر الذي يكون بعد البعث سعدا ان يكون تعالى مرئيا
يوم القيمة من غير تشبيه ولا تكشف ولا مسامة ولا محاذاة تعالى عما
يشركون بعد وجوده فلا تسلسل ولا حد فهو صراح محفوظ كل شي يخفي
فاما المسقوط حاله في الوجود حتى يكون وجوده وجودا ضعيفا
مثل النور الضعيف واما ان يكون لشدة قوية وعجز قوة المدرك

عنه

عنه ويكون حظه من وجوده قويا مثل نور الشمس بل قرص الشمس فان
الابصار اذا امعنت اليه حيرا وحين يكلها عليها كثيرا واما ان يكون
لستر والستر اما مباين كالحائط يحول بين البصر وما راه واما غير مباين
وهو اما مخالط لحقيقة الشي واما ملاصق غير مخالط فالمخالط مثل
الموضوع والعوارض لحقيقة الانسانية التي عرضت فيه فهي حجبه فيها وكذلك سائر
الامور المحسوسة فالعقل يحتاج الى قشرها عنه حتى يخلص الى حاق كنهها و
الملاصق مثل الثوب للابس وهو في حكم اللابس المباين الملاصق والمباين
يحجبان بوضعهما الادراك عند كما لانهما اقرب الى المدرك الموضوع
يحكي الحقيقة الكلية باسم انها لانه من اللواحق الغريبة كالنقطة التي يكتسي
صورة الانسانية فاذا كانت كثرة معتدلة كان الشخص عظم الحجم والصورة
وان كانت مادته قليلة كان بالضد وكذلك مع طباعها المختلفة
احوال غريبة مختلفة القرب مكاني ومعنوي والبعد غير مكاني فلا يتصور
قرب وبعد مكانه والمعنوي اما اتصال من قبل الوجود او اتصال
من قبل الماهية الاول كالانسان شابا في الماهية فليس للشي انه نسبة اقرب
وابعد في الماهية واتصال الوجود لا يقتضي قربا اقرب من قربه وكيف
وهو مبدا كل وجود ومعطيه ان فعل بواسطة فالواسطة واسطة
فهو اقرب من الواسطة فلا خفا بالحق الاول عن قبل سائر ملاصق او

سبحانه قد تنزه الحق الاول عن مخالطة الموضوع وتقدس عن عوارض
الموضوع وعن اللواحق الغريبة فما به ليس هيئة في ذاته لا وجود كل
من وجوده فلا خفاء به من نقص الوجود فهو في ذاته ظاهر ولشدة ظهوره
باطن وبه يظهر كل ظاهر كالشمس يظهر كل خفي ويستبطن لا عن خفاء بنفسه
الفصل الذي بعده لا كثرة في هوية ذات الحق ولا اختلاط بل هو
بلا غواشي ومن هناك ظاهريته وكل كثرة واختلاط فهو بعد ذاته
ولكن من ذاته من حيث وحدتها فهي من حيث ظاهريتها وهي بالحقيقة
يظهر بذاتها ومن ظهورها يظهر كل شيء فيظهر مرآة لكل شيء لكل
شيء وهو ظهور بالآلات بعد ظهوره بالذات فظاهريته الثانية يحصل
بالكثرة وينبعث من ظاهريته الاولى التي هي الوحدة لا كوان تعالى
ان الاول مدرك للامور المبتدعة عن قدرته من جهة تلك الامور
كما يدرك لكن الاشياء المحسوسة من جهة حضورها وتاثيرها فيها فيكون هي
الاسباب لعالمية الحق بل يجب ان نعلم انه يدرك الاشياء من ذاته تقدست
اذا لحظ بذاته لحظ القدرة المستعلية فلحظ من القدرة المقدور
فلحظ الكل فيكون علمه بذاته سبب علمه بغيره ويجوز ان يكون بعض العلم
سببا لبعض العلم فان علم الحق الاول بطاعة العبد الذي قدر طاعته
سبب لعلمه بانه ينال رحمته وعلمه بان ثوابه غير منقطع سبب لعلمه بان فلانا

اذا دخل الجنة لم يبعده عن النار ولا يوجب هذا اوليته ولا بعديته في الزمان
بل يوجب القبلية والبعدية التي بالذات وقبل يقال على وجوه فيقال
قبل بالزمان كالشيخ قبل الصبي ويقال قبل بالطبع للذي لا يوجد الاخر
دونه وهو يوجد دون الاخر مثل الواحد للاثنين ويقال قبل بالترتيب
كالصف الاول قبل ٢ واذا اخذت من جهة القبلة ويقال بالشرف
مثل ابي بكر قبل عمر رضي الله عنهما ويقال قبل بالذات في استحقاق الوجود مثل
ارادة الله تعالى وكون الشيء فانهما يكونان معا لا يتاخر كون الشيء
عن ارادة الله تعالى في الزمان لكنه متاخر في حقيقة الذات لانك تقول
لما اراد الله كان الشيء ويقول ولا اراد الله ثم كان الشيء ولا تقول
لما كان الشيء اراد الله ولا اولا كان الشيء ثم اراد الله وهذا هو القبل
بالذات ليس علمه بذاته مفارقا لذاته بل هو هو ذاته وعلمه بالكل صفات
لذاته ليس هي ذاته بل لازمة لذاته وفيها الكثرة الغير المتناهية بحسب كثرة
المعلومات الغير المتناهية وبحسب مقابلة القوة والقدرة الغير المتناهية
فلا كثرة في الذات بل بعد الذات فان الصفة بعد الذات لا بالزمان
بل بترتب الوجود لكن لتلك الكثرة ترتب يرتقي [illegible] بذات
يطول شرحه والترتيب يجمع الكثرة في نظام والنظام وحدة
ما واذا اعتبر الحق ذاتا وصفات كان الكل في وحدة فان الكل

مشتمل في قدرته وعلمه وفيهما جميعه الكل مقدره ثم تكسي المواد فهو كل الكل من
حيث صفاته وقد اشتملت عليهما احديه ذاته نفس الفصل بعده تعالى
حق للقول المطابق للمخبر عنه يقال حق للمخبر عنه اذا طابق القول تعالى حق
للموجود الحاصل تعالى حق للذي لا سبيل الى بطلانه والاول تعالى حق
من جهة المخبر عنه حق من جهة الوجود كما اذا قلنا له حق فلانه الواجب
لايخالطه بطول وبه يجب وجود كل باطل الا كل شي ما خلا الله باطل
وهو باطن لانه شديد الظهور غلب ظهوره على الادراك فخفي
هو باطن من حيث الاثار منسبة الى صفاته ويحتجب عن ذاته فصدق
مثلها للقدره والعلم يعني في القدره والعلم مساغا وسعة واما الذات
فهي مشهوره ويعرف فلا يطلع على حقيقة الذات فهو باطن باعتبار ما هو ذلك
لا من جهة وظاهر باعتباره ومن جهة اذا اكتسبت طلاما من صفاته خلقك
ذلك عن صفات البشريه وقلع عرقك عن مغرس الجسمانية توصلت الى
ادراك الذات من حيث لا مدرك فالذات بان مدرك ان
لا مدرك فلذلك عليك ان تاخذ بطونه الى ظهوره فتطرقي الافق
الاعلى وعلم الربوبيه وتبطن عن افق الاسفل وعالم البشريه الحد
يولف من جنس وفصل كما يقال للانسان حيوان ناطق فيكون الحيوان
جنسا والناطق فصلا الموضوع هو الشي الحاصل للصفات

والاحوال

٥٢

والاحوال المختلفه مثل الماء الجود والغليان والخشب للكرسويه والباب
والثوب يعرض لما يعلق في باطنه استشعارا او تمكن خوف
فيسمع اصواتا ويبصر اشخاصا وهذه التسلط ربما قوي الباطن
وقصر عنه يد الظاهر فلاح فيه شي من الملكوت لا على وجه الغيب
كما يلوح في النوم عند هدو الحواس وسكون المشاعر فرى الاحلام
وربما ضبطه القوه الهاضمه الحافظه الرويا بحالها فلم يحتج الى التعبير
انتقلت القوه المتخيله بحركاتها التشبيهيه عن المرئي نفسه الى امور
تجانسه فيحتاج الى التعبير والتعبير هو حدس من المعبر ينتقل
به الاصل عن الفرع وليس من شان المحسوس من حيث هو محسوس
ان يعقل ولا من شان المعقول من حيث هو معقول ان يحس ولن
يستقيم الاحساس الا باله جسمانيه فيها ينتقش صورة المحسوس شبحا
مستقيما للواحق غريبه ولن يستقيم الادراك العقلي باله جسمانيه
فان المقصود فيها مخصوص والعام المشترك فيه لا يستقر في منقسم
بل الروح الانسانيه التي تلقى المعقولات بالقبول جوهر غير جسماني
ولا متحيز ولا متمكن بل غير داخله في وهم ولا مدرك [illegible] لانه من
خير الامر الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من
عالم الامر وما هو فوق الخلق والامر فهو محجب عن الحس والعقل و

يس حجابه غير الكثافه كالشمس لو استقبت لبصيرا لاحتجبت كثرة الذات
الاحديه لا سبيل الى ادراكها بل تعرف بصفاتها وغايه السبيل
اليها الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه الجاهلون
الملكه ذواتها الحقيقيه ولها ذوات بحسب التمثل الى الناس فاما ذواتها
الحقيقه فامريه واما ملاقيها من القوى البشريه الروح الانسانيه
القدسيه فاذا تخاطبا تعدت الحس الباطن والظاهر الى فوق
فيتمثل لهما من الملك صوره بحسب ما تحتملها فترى ملكا على غير صورته
ويسمع كلامه صوتا بعد ما هو وحي والوحي لوح من مراد الملك
للروح الانسانيه بلا واسطه وذلك هو الكلام الحقيقي فان الكلام انما
يراد به تصوير ما تضمنه باطن المخاطب في باطن المخاطب ليصير مثله
فاذا عجز المخاطب عن مس باطن المخاطب بباطنه مس الخاتم الشمع
فيجعله مثل نفسه اتخذ فيما بين الباطنين سفيرا من الظاهر فيتكلم
بالصوت او يكتب او يشير واذا كان المخاطب روحا لا حجاب
بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء الصافي فانتقش
منه لكن المنتقش في الروح من شانه ان يسري الى الحس الباطن اذا كان
قويا فينطبع في القوه المذكوره فيشاهد فيكون الموحى اليه يتصل
بالملك باطنه ويتلقى وحيه بباطنه ثم يتمثل للملك صورة محسوسة

٥٥

فالكلام اصوات مسموعة فيكون الملك والوحي سابق الى قوه المدركه
من وجهين يعرض للقوى الحسيه شبه الدهش وللوحي اليه شبه الغشي
ثم سرى عنه لا تظن ان القلم آله جماديه واللوح بسيط مسطح والكتابه
نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني والكتابه تصوير الحقائق فالقلم تلقى
ما في الامر من المعاني واستودعه اللوح بالكتابه الروحانيه فينبعث القضاء
من القلم والتقدير من اللوح اما القضا فيشتمل على مضمون امره الواحد
والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم ومنهما يسبح الى الملكه على مضمون
التي في السموات ثم يفيض الى الملكه التي في الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود
كل ما لم يكن فكان فله سبب وان يكون المعدوم سببا فلسبب صار سببا
وينتهي الى مبدا تترتب عنه اسباب الاشيا على ترتيب علمه فيها فلن تجد في
عالم الكون طبعا حادثا او اختيارا حادثا الا عن سبب ويرتقي الى
مسبب الاسباب فلا يجوز ان يكون الانسان مبتدئا بفعل من الافعال
من غير استناد الى الاسباب الخارجيه التي ليست باختياره ويستند تلك
الاسباب الى الترتيب والترتيب يستند الى التقدير والتقدير يستند الى
القضا والقضا ينبعث عن الامر فكل شي مقدر فان ... ايفعل
ما يريد ويختار ما يشا استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه بعد ما
لم يكن او غير حادث فيه فان كان غير حادث لزم ان يصحبه ذلك

ذهب الاختيار لا ينفك عنه ولزم القول بان اختياره بمقتضى فيه
من غيره وان كان حادثا ولكل حادث سبب ومحدث فيكون اختياره
عن سبب اقتضاه ومحدث احدثه فاما ان يكون هو او غيره فان كان
هو نفسه فلا يخلو اما ان يكون ايجاده للاختيار بالاختيار وهذا
يتسلسل الى غير النهاية او يكون وجود الاختيار فيه لا باختياره فيكون مجبورا
على ذلك الاختيار من غيره وينتهي الى الاسباب الخارجة عنه التي ليست
باختياره فينتهي الى الاختيار الازلي الذي اوجب وجود الكل و
اعلم ما هو عليه فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد الكلام
الى الراس فعن ... ان كل كائن من خير او شر يستند الى الاسباب
المنبعثة عن ... الازلية كل ادراك فاما ان يكون لشيء خاص
كزيد او شيء عام كالانسان والعام لا يقع عليه رؤية ولا يحصل
واما الشيء الخاص فاما ان يدرك بالاستدلال او بغير استدلال واسم
المشاهدة يقع على حصول وجوده في ذاته الخاصة بعينها من غير واسطة
استدلال ... الاستدلال على الغائب والغائب ينال بالاستدلال
وبالاستدلال عليه والحكم مع ذلك ما بينه بلا شك فليس بغائب
موجود ... فهو شاهد وادراك الشاهد هو المشاهدة اما
بمباشرة وملاقات وهذا هو الرؤية والحق الاول لا يخفى عليه ذاته و

٥٦

ليس بالاستدلال بل حاضر على ذاته المشاهدة كماله من ذاته فاذا تجلى
لغيره معيا من غير الاستدلال فكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا
لذلك الغير حتى لو جازت المباشرة تعالى عنها فكان ملموسا او
مذوقا او غير ذلك للسواد والبياض وهو اول من جهة انه منه مصدر
كل وجود لغيره وهو اول من جهة انه اولى بالوجود وهو اول من جهة
ان كل زماني ينسب اليه يكون قد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء
ووجده هو اعني معه لا فيه هو اول لانه اذا اعتبر كل شيء كان فيه اولا
اثره وثانيا قبوله لا بالزمان هو لغيره الاشيا اذا انتسب الى اسبا
بها وبادئها وقف عنه المنسوب هو لغيره لانه الغاية الحقيقية في كل طلب
والغاية مثل قولك السعادة في قولك لم شربت الدواء فيقول لتغير المزاج
ولم اردت ان تغير المزاج فيقول للصحة ولم طلبت الصحة فيقول للسعادة
والخير لا يتسلسل عليه سؤال فيجاب لان السعادة والخير يطلب لذاته
لا لغيره فالحق الاول يتقصده كل شيء طبعا او ارادة بحسب طاقته على ما
يعرفه الراسخون في العلم يفصل للجملة وكلام طويل فهو المعشوق الاول
فلذلك هو لغيره كل غاية اول في الفكر لغيره في الحصول هو لغيره من جهة
ان كل زماني يوجد زمان لغيره عنه ولا يوجد عن الحق هو طالب
اي طالب الكل الى النيل منه بحسبه هو غالب اي مقتدر على اعدام العدم



وسلب الماهيات ماستحقها بعضها من البطلان وكل
شيء هالك الا وجهه والحمد لله
وحده والصلوه والسلم
على محمد كما هو اهله و
وآله
مستحقه
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

المفارقات اربع مراتب مختلفة الحقائق ا الموجود
الذي لا سبب له وهو واحد ب العقول الفعالة وهي
كثيرة بالنوع ج النفوس السماوية وهي كثيرة بالنوع د
النفوس الانسانية وهي كثيرة بالاشخاص الصفات العامة
لها اربع [illegible] باجسام [illegible] ولا توجب ان
لا تختلف [illegible] كلها في هذا [illegible] ب انها لا يفسد
ولا يموت [illegible] واجبات [illegible] قوة الموت والقطا
ولو جاز هذا لوجب ان يجتمع فيها قوة [illegible] لبقا وفعلها فكانت
تكون موجودة ومعدومة معا فيلزم ان [illegible] اذا صارت
بالفعل لم يبق فيها القوة والامكان بل انما يصح ذلك في المركبات
التي لها امكانان يبطل احدهما عند كونه بالفعل ويبقى الآخر الذي
للمادة [illegible] امتناع الفساد [illegible] بذاته [illegible] خاص
وكذلك في المادة الاولى [illegible] انها تدرك
بذواتها بعد ان لم نعلم ان ادراكها لذواتها مختلف بالانواع

فان

فان ادراكها لذواتها موقوف وجود ذواتها ووجود ذواتها
مختلفة ولان الاول يدرك ذاته لا محالة لانه ان لم يدرك لوازم ذاته
لكان ادراكه لذاته ناقصا وادراكه للوازم ذاته هو ارادته و
ان لكل منها سعادة فوق سعادة الملابسات للمادة على انها
انه في المفارقات مختلفة متفاوتة ثم لكل منها صفات خاصة مشروحة
في الكتب البراهين على اثبات [illegible] المفارقات
من البراهين على ما يتضمن اثبات مفارق وهو ما تقدم اولا ثم
ثم برهان ثان يعلم ان ذلك الامر مفارق البراهين على اثبات
الموجود الذي لا سبب له ويحتاج الى برهان آخر في انه مفارق
ان الكائن الممكنات واجب فيها ان تنتهي الى موجود لا سبب له والا
لكان يلزمه اذا وضع طرفان هو واسطة وكان موضوع كالآخر الطرفين
معلولا ولا اولى طرف ان لم يكن لا اول له حكمه حكم الوسط المحتاج الى طرف
ليس حكمه حكم الواسطة سواء كانت عدة الواسطة متناهية او غير متناهية
وجاز ان يكون في موجودات موجود لا سبب له وذلك بعد ان نوضع
العلل والمعلولات موجودة معا اذا المعلول [illegible] جد
[illegible] افضل وجوده فانه اسعى جد وجوده
عن العلة صار [illegible] بذاته فان الحدوث ثالثه بصفته

فما كان يصح وجودها حكمه حكم الواسطة م

وما لحله فلا تاثير للفاعل في الحدوث اي في سبق العدم اي في كون مثل
هذا الوجود مسبوق العدم بل هذا له من ذاته وما له من ذاته فلا سبب
البرهان على ان [illegible] انه لو كان جسما لكان
له مادة وصورة وكانا سببين لوجوده وما لا سبب له لا يكون سبب
لو كان جسما لكان له مهية ولو كان مهية يلزم محالات الاول ان العدم
كان يلزمه الوجود اي كان سبب الوجود ذاته الثانية ان الوجود الذي
لا سبب له يكون من لوازم تلك المهية فيكون معلولا صادرا عنها الثالث
وجوب الوجود ويكون متعلقا بتلك المهية على انها وكان وجوبه بها
اثبات العقول الفعالة عليه حجة براهين وتصريح اثباتها البرهان الاول
اللازم عن الاول يجب ان يكون احدي الذات من كل جهة ويقتضي
الواحد من كل جهة واحد ويجب ان يكون مثله احدي الذات اما
مفارقا بما اقوله من البراهين ا معلوم ان الاجسام والمفارقات
كثيرة فلا يجوز ان يكون الصادر عن الاول اولا صورة جسم او
مادة وذلك لان الصورة الجسمية تفعل بواسطة المادة الموجودة
فيها لان وجود الصورة الجسمانية في المادة ولا تستغني عنها ومصدر
فعل كل شي بعد وجوده فيكون مادة الجسم اول علة لما بعدها من الصور
والمواد والمفارقات ولكن ليس للمادة الا القبول ب الصور

الجسمية لا محالة تفعل بعد وجودها ووجود شخصها ما بوضع
تفعلها اذن وضعي ولو كان سبب الوجود جسم لغير لكان وجب
ان يكون اولا سبب الوجود ومادته وصورته لكن ليس من الصورة
الحسية وبها وضع فلا يصح ان يكون سببا لوجودهما فلا يصح ان يكون
سببا لما بعدهما اعني الجسم ولا استحالة في كونها سببا للمعان اظهر الجسم
مولف من مادة وصورة ولا صورة مستغنية عن المادة في وجودها ولا
المادة عن الصورة فلا بد من ثالث ليس بجسم ويودي هذه البراهين الى
انه لو كان المعلول الاول غير مفارق لكانت الصورة الجسمية والمادة سببا
لوجود الجسم والمفارق لكن هذا مح لو كان جسم فلكي سببا لوجود جسم محوي
لكان يلزم ان يكون لعدم الخلا سبب والخلا لوجوده والتالي لا سبيل اليه
فعلوم من هذا ان لكل فلك مفارقا الثالث ان النفوس الانسانية
مفارقة فعليها يجب ان يكون مفارقة لان الجسم متاخر في درجة الوجود عن
المفارقات فلو كانت صورة جسمية سببا لوجود مفارق لكانت تفيد
وجودا فوق وجودها [torn] من وجودها لكانت وجود شي النفس الانسانية تفيد
[torn] لا يفيد وجود الاكمل من وجوده الرابع النفوس
[torn] في الفعل في المعقولات عقل براهين ا الصورة
المتخيلة والمحسو[torn] وبالجملة الاجسام بالقوة معقولة فلا بد من

او تجردها و تصيرها معقوله فان كان ذلك لامر ابه بالقوه معقولا
لتم فيهى لامحاله الى معقول بذاته ب الصور الجسمانيه تعقل وضعها
ولا وضع لها اى نفوسا فلا يصح ان تخرج من عقولنا من القوه الى الفعل
ج مكمل عقولنا لامحاله يكون اتم وجودا منها والمعقولات هى التى
كلها لمبداها عقل بالفعل د الحركه الدائمه لا بد لها من محرك مفارق
اثبات النفوس السماويه ثلثه براهين ا الحركه الطبيعيه يصدر عنها عند
حاله غير طبيعيه فهى موديه الى حاله طبيعيه اى سكون و ذلك عند انقطاع
الحاله الغير الطبيعيه ولا يصح فى الحركه المستديره للسكون ب الحركه الطبيعيه
تطلب امرا تسكن عنده و ذلك على اقرب الطرف فهى اذن مستقيمه ج
الطبيعيه لا تقتضى هرو با عنه مطلوبا و لا هرب عن مطلوبها والمستديره
بخلافها فهى اذن غير طبيعيه فهى نفسانيه احتياديه و لانها لحار جرنا
فلا يصح ان يكون عقلا صرفا و الا لما كان تعدم لغر الحركات و
ما كان تغير حركه دون لغرى ما كان تحت وجودها لا تغير وكان
لا توجد من حركه البرهان على انها متنافيه مطلوبها لا يصح ان يكون
معنا و الا كان يسكن عند موافاته فهو اذن كلى فهو اذن عقلى
مطلوبها لا يصح ان يكون حسيا ولا من باب الشهوه والغضب
والا لكان تسكن عند اصابته البرهان على اثبات النفوس للاجسام

الحيه لا يصدر منها افعال لا يصدر عن سائر الاجسام فهو لامر غير الجسميه
ولان الجسم المطلق لا وجود له فهذا الامر مقوم له فهو جوهر وليس سبيل
هذه الاجسام سبيل العناصر لانها خصوصيه وجود اذ لها واعتدا
و ادراك وحركه من تلقائها الرابعه على انها مفارقه انها مدرك
المعقولات والمعقولات معان مجرده عما سواها كالبياض لا كالابيض
وكل مدرك يحصل فى المدرك وكل ما يحصل فى الجسم فانه مؤثر فيه ما لابد
للجسم فى وجوده منه مثل الشكل والوضع والمقدار فلو حصل معقول
فى جسم لكان يحصل له مقدار و شكل و وضع فكان يخرج عن ان يكون
معقولا ب انها تشعر بذاتها ولو كانت موجودة فى آله لكانت
لا تدرك ذاتها من دون ان يدرك معها آلتها فكانت منها
و بين آلتها آله وكان يتسلسل بل كل ما يدرك ذاته فذاته له وكل موجود
فى آله فذاته لغير ذاته ج انها تدرك الاضداد معا لحيث يمنع ان
يوجد على ذلك الوجه فى الماده د و هو اتفاقا على ان معقولات القويه
لا تضعفها ه و هو اتفاقا على ان العقل قد يقوى بعد الشيخوخه واذا
كانت مفارقه لم يجب ان تفسد بفساد الماده الموجبه لحدوثها المكثره
بعدتها ... دون لعرها البرهان على ان لها
سعاده بعد مفارقتها الماده المفارقات وان اتم ما يكون للنفوس

الرسالة المسماة بكلم الفصوص
الملا ... المنتقل ...
اا

الفاصله قدعرفت انها بسيطه وانها لى اذا وجدتها ماكان في
قوتها ان تقبله من الكمالات ان لا تزول عنها بما بان من البرهان
المتقدم حيث من ان البسيط اذا خرج الى الفعل لم يبق فيه الامكان
والذى تخص بهذا المكان انه لوكان العقل الهيولانى ما يقابل العقل
بالفعل لكانت النفس لشئ واحد عالمه وجاهله معا وهذا الكمال هو
العقل بالفعل اعنى الاستعداد التام للاتصال بالمفارق الباقي
الثابت فهى تتصل بها بعد المفارقه والعقل الهيولانى وان كان
قدسيا فانه مستعد لان يصير عقلا بالفعل والعقل بالفعل اتم منه
واذا كان العقل الهيولانى قد يتصل بالمعارف من دون التعلم اعني
من دون استعمال فكر ولا خيال فلان يتصل به العقل بالفعل بعد المفارقه
اوجب واولى لانه وبالجمله لا بد للنفس ان تحصل لها العقل بالفعل
من البدن فان العقل بالملكه يستفاد بالبدن لا محاله وكثير من
الاوساط فى التوالى يستفاد من الرصد
بالحس ثم الفصل فى اثبات
المفارقات والحمد
لوليه
م

بسم الله الرحمن الرحيم عونك يا لطيف

المحمود الله ومحمد رسول الله اللهم لك العباده والتسبيح و
الاذكار والتقديس واليك القربات ومنك البركات
انك واسب الحيوة صل على ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين
اهل طاعتك اجمعين وخص سيدنا وصاحبنا محمدا وآله با فضل
التحيات والصلوات فان الصداقة التي بيننا
الزمتني باسعافه وتحرير كلمات مومية الى الحقائق شارحة لمقامات
الصوفيه ومعانی مصطلحاتهم وما استرحوا اليه من المعارف وعلم
القلب والروحانيات وما فوقها وما دونها وثمت ما يشير الى
البراهين على سرد مضبوط ونسق مطبوع من غير كبر تتبع لاصطلاحات
اصحاب الحقيقة في العلوم البرهانية فبادرت الى اجابتك وقربت ما يتعلق به
الاصل الى فهمك ما زلا الى قدر قوتك ولسعذر في ابناء الحقيقة

استعمال الفاظ بازاء معان خصصنا بها فان المقصد واحد
اول ما اوصيك به تقوى الله عز وجل فما خاب من آب
اليه وما تعطل من توكل عليه احفظ شريعته فانها سوط الله بها
يسوق عباده الى رضوانه كل دعوى لم يشهد بها شواهد الكتاب
والسنة فهو من شارع العبث وشب الرفث من لم يعتصم بحبل القرآن غوى
وهوى في غيابة جب الهوى الم تعلم انه كما قصرت قوى الخلائق عن ايجادك
قصرت عن اعطائك حق ارشادك بل هو الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى
قدرته اوجدتك وكلمته ارشدتك لا يلعبن بك اختلاف العبادات
فانه اذا بعثر ما في القبور وحشر البشر في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعلى
من كل الف تسعمائة وتسعا وتسعين يبعثون من احداثهم وهم قبلى من العبادات
ذبائح سيوف الاشارات وعليهم دماؤهم وخراجها غفلوا عن المعاني
فضيعوا المباني الحقيقة شمس واحدة لا تتعدد بتعدد مظاهرها من
البروج المدينة واحدة والدروب كثيرة والطرق عسيرة يسيرة
صم عن الشهوات صوما سقط باستهلال هلال موتك وورود عيدك
بعد وصلك على مبدائك ومعيدك صل لربك والليل مظلم فيستر عنك
تحير حواسك ويخوفك بهمس انفاسك فيلزمك في الالتجا الى نور
الانوار وقف على باب الملكوت وقل يا قيوم الملكوت الظلام احاط بي و

جيوش الشهوات تستقبني وتماسيح الهوى قصدتني وعقارب الدنيا
لدغتني تركتني من خصومي غريبا وحيدا يا ارحم على من ابوى
انقذني خلصني ادعوك يارب بانين المذنبين ادعوك يارب
باوه المجرمين اناديك يارب نداء غريق في بحر الطبيعة هالك
في مهمه الشهوات ها انا مطروح على باب كبريائك ايحسن من لطفك
رد الفقير خائبا ايليق بجودك طرد الكئيب قالوا كل عبد اذا استجار
بمولاه اجاره فما لعبدك قد استجار فلا يجيره اسير على الباب يشكو من
هجران سوء لكل اسير قوم يرحمونه فما بال اسيرك لا ترحم عليه ينظر
منك عبيد الانس في فرح ويل اذا الادوا بوا اليهم احسن موالیهم اليهم
فما لعبدك الملتجي بجناب جبروتك ولا الملتفت اليهم من خدمات نورك افيرجع
عبيد الانس مسرورين وعبدك يرجع خائبا عن نورك منكس الراس مبهم
فهلا يقولون عبده الانس ويل لك ما بالك لم ينظر اليك مولاك سعدنا
وشقيت وصلنا وبقيت ويل لك بهذه عطايا موالینا فاين عطية
مولاك سبحانك رب الجبروت انت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
اذقني حلاوة انوارك والهمني لمعرفة اسرارك الهي كم من عبد آبق
الم به مرض فطرده الناس ولم يرضوا لمجاورته فحملوه وطرحوه على
باب مولاه فمنا سوح على نفسه اذا شرف صاحبه فرحم غربته وذلته

فقال يا عبد سوء هربت عني ثم عدت الي حين لم يقبلك غيري
فعفوت عنك الهي انا العبد الآبق حل بي مرض المعاصي ها انا
مطروح على باب كبريائك على ظماء فما بال مريضك لا تعالجه و
ظمآن لطفك لا تسقيه شربة من زلال عفوك يا من قذف نورك
في سويدات السابقين وتجلى بجلاله على ارواح السائرين وانطمس في
عظمته الباب الناظرين اجعلني من المشتاقين اليك العالمين بلطفك
يا رب العجائب وصاحب العظائم ومبدع الماهيات وموجد الانيات
ومنزل البركات ومظهر الخيرات اجعلنا من المخلصين الشاكرين
الذاكرين الذين رضوا بقضائك وصبروا على بلائك انك انت
الحي القيوم ذو الحول العظيم والايادي المتين الغفور الرحيم
لما التمست مني ذكر حدود هذه الامور فانبهك على اشياء لا بد
لهذه الحدود منها اعلم ان ادراك الشيء هو حصول صورته
فيك فان الشيء اذا علمته ان لم يحصل منه اثر فيك فاستوى حالتاه
قبل ادراك وبعده وهذا محال وان حصل اثر فيك ان لم يطابقه
فما علمته كما هو فلا بد من المطابقة فالاثر الذي فيك انما هو صورته
وهذه الصورة ان طابقت الكثيرين بحيث كلية واللفظ الدال
عليها كليا كتصور الانسان المطابق لزيد وعمرو وغيرهما وكل

صورة لا يمكن مطابقتها لكثيرين كمفهوم زيد وهذا الانسان
فهو جزئي والحقيقة تنقسم الى بسيطة وهي التي لا جزء لها في العقل
كمفهوم الوحدة والى غير بسيطة وهي التي لها الجزء كالحيوان فانه
مركب عن الجسم والامر الذي يوجب حيوته فاحدهما الجزء العام والاخر
الجزء الخاص وحقيقته مركبة منهما والجزء يتقدم تعقله على تعقل الحقيقة تقدما
عقليا كالجسم على الحيوانية اللازم التام للمهية ما لا يمكن دفعه عنها
في الوجود ولا في الوهم كزوايا المثلث فان فاعلا لو اراد جعل مثلث
دون زوايا ثلثة لا يمكنه لانه جي والزوايا مع هذه ليست داخلة
في حقيقة المثلث فانه لا بد وان يتحقق المثلث اولا حتى يكون له زوايا
كل ما يلزم المهية في موضع لذاتها لزمها في جميع المواضع وما يكون لازما
للمهية بخصوصها لا يلزم ان يطرد فيما يشاركها في امر عام كحرارة النار
لخصوص حقيقتها لا لجرميتها حتى يكون كل جرم حارا ونحن اذا حكمنا
على كل واحد من جزئيات شيء فانما الحكم باللزم على المهية لذاتها لا
بناء على استقراء الاشخاص والاستقراء هو الحكم على كلي بناء على مشاهدة
كثيرة من جزئياته وهو ضعيف اذ ربما يخالف حكم ما لم يشهد حكم ما شهد
والكلي لا يوجد في الاعيان فان الموجود في الذهن حصل له هوية لا
امكان للشركة فيها والكلي ما لا يمنع نفس الشركة لذاته ولا يتصور

تعدد الكلي الاعم لو اتى زائدة على المهية اذ لا بد من الفارق بين
الشيئين ولا يتبع الافتراق بما به الاشتراك وكل شيء حل في غيره على وجه
يكون شايعا فيه بكليته كالماء في الكوز سمينا هيهنا بالهيئة وما هي فيه محله
كل شيء لا يتصور حلوله في غيره بالهوية خصصنا هيهنا باسم الجوهر كل جوهر
يمكن فيه تقدير طول وعرض وعمق فهو جسم والاجسام كلها لما تشاركت
في الجسمية وهي متفرقة فافتراقها بالهيئة والجسم لا ينقسم الى ما لا ينقسم في الوهم
اذ لو كان له اجزاء غير منقسمة لكان الواحد المحفوف بالستة ان حجب بعضها عن
التماس فقد لاقى كل واحد منها شيئا غير ما لقيه الاخر فانقسم ما لا ينقسم
هو هي وان لم يحجب فلقي كل واحد من الستة كل الوسط وكل الاخر وهو
التداخل الجمع ولا يبقى في العالم حجم لتداخل الاطراف في الوسائط الهيئة
لا تنتقل من جسم الى الاخر فيستقل بالحركة فيما بينهما فيلزمها طول وعرض
وعمق لاستقلالها بالجهات فصارت جسما وكانت هيئة هذا خلف الجسم
ان تناهى وكذا كل عدد موجود احاده معا مع ترتيبها فان الامتداد
الغير المتناهي او الصفات المترتبة الغير المتناهية والعلل والمعلولات
لو امكن كان لنا ان نحذف عشرة اذرع او عشرة اعداد من وسط
السلسلة المترتبة الغير المتناهية ونوصل من طرف المحذوف فما خذه
دون المحذوف مثلهم وهو لغو ونطبق في العقل بين السلسلتين فلا

بد من التفاوت والا لاستوى الزائد مع الناقص وهو ممتنع قطعا و
التفاوت لا يقع فى الوسط للوصل المذكور فيقع فى الطرف فالناقص
متناهى والزائد زاد عليه بالمتناهى وما زاد عليه بمتناه فهو متناه اما اذا
اجتمع الاحاد دون الترتب او الترتب دون اجتماع الاحاد فلا يلزم
النهاية والجسم يلزمه لغير النهاية شكل ومقدار ولو لزمه ذاته للماهية
الجرمية لاستوى مقادير الاجرام وتماثل اشكالها حتى مقدار الكل
والجزء وشكلهما وذلك ممتنع فلا بد ممن يفيدها المقدار والشكل والهيئة
ولا يكون جرما والا لعاد الكلام اليه فيتعين ان يكون المفيد خارجا عن
الاجسام والاجسام متعددة محتاج الى مخصصات لها ولو اقتضتها بهيئة
الجرمية لا يتحقق فلا بد فيها الم من مفيد ليس بجسم ولا جسمانى وهذا دليل على
وجود الصانع والحركات مختلفة بالجهات والجهات مختلفة ولها وجود
اذ لا تقع الحركة والاشارة الى العدم ولا يتصور ان يكون ما منه الجهة
منقسما اذ لو انقسم لوقعت الاشارة والحركة فى العدم وهو محال
فمحدد الجهة ليس من جسمين متباعدين او ممكن اختلافهما وانتفائهما
فينقسم ما منه الجهة وهو محال وليس المحدد بجرم واحد قاصر على طرف فانه
لا يتحدد به الا طرف واحد وكل امتداد له طرفان ولا تختلف
الجهات بجسم واحد متشابه الاجزاء اذ لا اولوية لعلوية بعض و

سفلية الاخرى فينبغى ان يكون بجرم واحد لا من حيث هو واحد
بل يكون محيطا تحدد القرب منه بالمحيط والبعد بالمركز والمحدد
لا يتحرك لو اوه لما قلنا فلا تتحرك هى على الاستقامة ولا هو والا
يلزم ان يكون وراءه جهة فلا يكون هو المحدد وهو محال فهو يتحرك على
الوسط وما يتحرك على الاستقامة ان كان بخصوصيته يقتضى الحركة عن
الوسط فيلزمه الحرارة او الى الوسط فيلزمه البرودة والذى يقبل
الانقسام والشكل وتركه بسهولة فهو الرطب والذى يقبل ذلك بصعوبة
فهو يابس فحصلت اربعة اقسام حار يابس هو النار وحار رطب هو الهوا
وبارد رطب هو الماء وبارد يابس هو الارض وهو فى المركز والمركز
هو الاسفل والمحيط منه العلو من جميع الجهات واعلم انك لما شاهدت
صيرورة الماء بالحرارة هواء فان كان بطل الماء بجميع اجزائه وحصل
الماء فما صار احدهما الاخر او بقى الماء بحاله فى حالة الهوائية فيكون الشى
ماء وهواء فى حالة واحدة وهو محال فاذن صيرورة الماء هواء هو ان
يكون الجوهر الذى فيه صورة المائية زالت عنه وحصلت فيه صورة
الهوائية وذلك المحل يسمى الهيولى وهى احد جزئى الجسم والامتداد جزؤه
الاخر اذ لا يعقل الجسم الا بامتداد وحامله والعناصر هيولاها مشتركة
ونرى صيرورة الهواء ماء مما تركب الزجاجات التى فيه الجمد والطاسات

المكتوبة عليه من القطرات وليس ذلك لترشح البارد فان الحار اولى
بالترشح ولم يعهد منه ذلك والهواء ينقلب نارا على ما رايت من حال
النفاخات والسحاب انما هو لتكاثف الاجزاء والهواء فاذا تم البرد
نزل مطرا ان لم يشتد البرد الذي يصيرها ثلجا وهو على ما هو في النفاخات
من صعود الاجزاء وتكاثفها ببرودة ونزولها ماء وكل جسم له مكان يميل اليه
بخصوصه والمكان هو السطح الباطن للجرم الحاوي المماس للسطح
الظاهر للجرم المحوي فان المكان من شرطه ان يكون فيه الجرم ويجوز
ان ينتقل عنه ولا يجتمع فيه ذو مكان ويختلف بالجهات والمحدد ان لم
يمتلي من الاجسام فيحصل العدم الذي هو حشوه مقدار له نصف وثلث
وهو جزء او يفرض مقادير قائمة لا في جسم وهو ممتنع اذ المقدار لو استغنى عن
المحل لما افتقر من جزئيات حقيقة اليه شيء كما هو ظ والى كرية المحدد وما
معه اشير في الكتاب الالهي حيث قيل في السماء وما لها من فروج اذ غير
الكري يلزمه الزاوية والفرجة وهذه عقو يحصل من امتزاجها المواليد
من المعادن والنبات والحيوان وقد سمعت من الكتاب ان الباري
تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار او من حماء مسنون وكونه
من الطين يوجب ان يكون من ماء وتراب وصلصاليته وصوتيته بالهوائية
والحائية للنارية اث لا يعب عن ذاتك ويعقل عن

اعضائك

39

اعضائك وهيآتها وجميع اجزاء البدن فمنها ما شاهدت بقا المدرك
من نوعك دونها مثل اليد والرجل ونحوهما ومنها ما لا تعرفها الا
بمقايسة او تشريح ولا تخطر ببالك الا بعد حين فذاتك معقولة لك
دون اجزاء بدنك وهيآتها فلو كان شيء منها جزء ذاتك لما عقلت
ذاتك دونه اذ لا يعقل الشيء دون جزئه فانت غير هذه الاشياء وثانيها
انك تعقل الجسم المطلق الواقع بمعنى واحد على اجسام كثيرة
مختلفة المقادير والاوضاع فلو كانت صورته في جرم او بعض هيآته
مستقرة فيه لزمها وضع خاص ومقدار لنفس المحل فما طابقت
المختلفات فيهما فلما طابقت فليست منطبعة فيما فمحلها منك ذات
ليست بجرم ولا هيئة فيه ولا يشار اليها لتنزهها عن عالم الجهات وثالثها
انك تعقل ادركت الواحد المطلق وهو شيء ما لا ينقسم اصلا فلو
كانت صورته في جرم او هيئة فانقسم بالضرورة لانقسام محله فما كنت
عقلت الواحد الغير المنقسم اصلا فلما عقلت فالعاقل منك بري عن
الابعاد ولوازمها وسماه الحكيم النفس الناطقة والصوفية السر والروح
والكلمة والقلب فصح الكلية انها ذات ليست بجرم ولا جرمية قائمة
لا في محل يدركه لها التصرف في الجرم والكلمة لا توجد قبل البدن فانها
ان وجدت قبله فانها ما ان تكثر دون تميز وهو محال ولا تميز قبل البدن من

لا فعال ولا انفعالات ولا ادراكات وهي من نوع واحد ولا ارم الحقيقة
الواحدة ستوقع اعدادها واما ان تتحد فان كانت واحدة ودت
جميع الابدان فليجمع اباته واحده وكان ما علم واحد معلوما لغيره وكذا
مشهاه وليس كذا وان انقسمت بعد الوحدة فهي جرمية وقد عرفت استحالة
هذا الشواهد مما دل على عدم جرمية الكلمة من الكتاب قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح
اليه وقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله تحيتهم فيها سلام
قوله والى المصير وقوله الى ربك يومئذ المساق وقوله الى ربك يومئذ
المستقر وقوله دنا فتدلى وغير ذلك مما لا ينحصر وغير مقصود حضور ذي
الابعاد الجرمية وسياتها عند الله تعالى او ملاقاته ومن السنة قول صاحب
الشريعة عليه السلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقوله وفاته الرفيق الاعلى
وسئل بعض المشايخ من اهل التصوف عن الصوفي فقال من كان مع الله
بلا مكان وقول الجنيد بعد حين سئل عن الحقيقة وغني لي من قلبي وغنيت
كما غني وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا وقول ابي طالب
المكي في حق استاده الحسن بن سالم انه طوي عنه المكان وفي حق النبي
صلى الله عليه وسلم اذا لبسه لبسه رفع عنه الكون في المكان وقال
الحلاج في الطواسين انه في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه غمض العين عن

يوم مقومة

٦٧

الاين وستحيل على الجرم ومياته وذي المكان ان يرفع عنه المكان
او يغمض عن الاين وقول الحلاج سبحان ذاتي حيث لا اين وقول بعضهم طلبت
ذاتي في الكون فما وجدت وقول الحلاج حسب الواحد افراد الواحد له
وقوله في حق الصوفي انه وحداني الذات لا يقبل ولا يقبل وكل جرم منقسم
وكذا اسبابه والواحد لا ينقسم وفي كلام ابي يزيد من هذا كثير وكلها تشير
ذلك لا ينحصر وللكلمة نسبة الى القدس وللقوى الى البدن
وقد رتب للانسان ونحوه حواس ظاهرة وهي اللمس والذوق والشم
والسمع والبصر وقوة باطنة الاول يسمى الحس المشترك وهي قوة في
مقدم الدماغ تجتمع عندها مثل جميع المحسوسات فتدركها ويدرك بها ان
هذا الابيض هو هذا الحلو الحاضران والحس الظاهر منفرد باحدهما والحاكم
لا بد له من حضورهما كليهما وما يرى من القطرة النازلة خطا والشعلة الجوالة بسرعة دائرة فانما
هو لتادي الصورة من البصر اليها وانضمام الابصار الحاضر اليها
فان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل نقطة لا غير وكلما ترتسم في
الحس المشترك شاهد والثاني الخيال وهي قوة في تجويف الدماغ الاول من الدماغ
هي خزانة الحس المشترك لجميع صورة والثالث قوة في التجويف الاوسط هي
الحاكمة في عجم الحيوانات وهي التي تدرك في المحسوسات معان غير محسوسة
كادراك الشاة معنى في الذئب موجبا للهرب فيسمى الوهم وتخدمه فيها

كاين

قوه بها التركيب والتفصيل فتركب الحيوان من اعضاء مختلفة انواع الحيوان
وتفرق اعضاء حيوان واحد وتنقل من الشي الى ضده وشبهه و
تحاكي المدركات واحوال المزاج سميت متخيلة وعند استعمال العقل مفكرة
وفي قوه في التجويف الاخير هي حافظة وخزانة لاحكام الوهم سميت حافظة
وعرف تغاير هذه القوى ببقاء بعضها مع اختلال البعض وعرف مواضعها
بلزوم اختلالها من اختلال تلك المواضع وفي الحيوان قوه محركة ولها
قوه نزوعية باعثة على التحريك مذعنة للمدركات ومنها شهوانية جالبة
للملائم وغضبية دافعة للمكروه وفي الحيوان جرم لطيف حار يحصل من
لطافة الاخلاط مبداه القلب سماه الحكماء الروح هو حامل جميع القوى
وهو واسطة بين الكلمة والبدن فان عضو الانسان قد يموت مع بقاء
تصرف الكلمة في البدن لسدة منعت هذه الروح عن النفوذ اليه و
هو غير الروح المنسوب الى الله تعالى اعني الكلمة التي فيها قال تعالى فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي وقال تعالى وكلمته القاها الى مريم الجهات
العقلية ٣ واجب وممكن وممتنع فالواجب ضروري الوجود و
الممتنع ضروري العدم والممكن ما لا ضرورة في وجوده وعدمه
والممكن يجب بغيره والعلة هي الموجبة وهو ما يجب به وجود غيره
والممكن لا يصير موجودا لذاته اذ لو اقتضى الوجود لذاته لكان

واجبا لا ممكنا فلا بد له من مرجح للوجود على العدم والعلة اذا تمت
وجب ان يحصل بها المعلول كانت ذاتا وحدانية او ذات اجزاء
وكل ما يصير به الشي علة فله مدخل في العلية كانت ارادة او وقتا او
معاونا او محلا قابلا او غيرها وعدم المعلول يتعلق بعدم العلة بجميع اجزائها
او بعضها ولا يجوز ان يكون شيئان هما واجبي الوجود فانهما ان اشتركا
في وجوب الوجود فلا بد من فارق بينهما فيتوقف وجود احدهما او
كليهما عليه وما يتوقف على شي فهو ممكن ولا يتصور ان يكون شيئان ليس
بينهما فرق فانهما واحد والاجسام والهيئات كثيرة وواجب
الوجود لا يتصور الا واحدا فهي ممكنة وجميع الممكنات تحتاج الى مرجح
وهو واجب الوجود سبحانه وواجب الوجود ليس له اجزاء فيتوقف وجوده
عليها فيكون ممكنا ولا يتصور ان يكون له اجزاء واجبة لانا قلنا
ان لا واجبين والصفة لا تكون واجبة والا لما احتاجت الى محلها و
واجب الوجود لا يستكمل بصفة زائدة فيكون ناقصا في نفسه فوجب
الكمال لنفسه وواهب الكمال اكمل من قابله فذاته اشرف من ذاته
لانها الفاعلة والقابلة وهو مح واشك لا شك في انك ادركت
ذاتك بحيث لا يتصور الشركة فيها فلو كانت صورة عقلية لكانت
كلية فاذا ادركها ليس بصورة فادراكها ليس بصورة انها ذات

فوثب

يست في المحل مجردة عن المادة غير غايبة عن ذاتها وما غاب عنها ولا يمكنها
استحضار ذاته بيستحضر صورته وواجب الوجود تعالى عن الصوره وهو
مجرد عن المادة بالكلية غير غايب عن ذاته وعن لوازم ذاته فلا يعزب
عن علمه مثقال ذره في السموات ولا في الارض وله الجلال الارفع والكمال
الاعلى وادراكه لذاته حضوره وقدرته علمه اذ لا يحتاج هو الى تحريك الات
نقول كما قال ابو طالب المكي نعم ان مشيئه قدرته وما يدرك بصفة يدرك
بجميع الصفات اذ لا اختلاف ثم تشير الى الوحدة المطلقة وقال حكيم
العرب امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم لا يوصف بالصفات في
كلام له طويل والعلم لما كان كمالا للموجود من حيث هو موجود ولا يوجب
الكثرة في ذاته وجب له اذ لا ممكن عليه شي فيكون فيه جهة امكانية طريق
آخر واجب الوجود لا يتصور ان يكون وجوده غير مهيته فان الوجود
اذا اضيف الى المهيه يكون عرضا فلا يجب بذاته والا لما احتاج الى
الاضافه ولا يجوز ان يكون المهيه علة لوجودها نفسها اذ العلة لا بد وان
يتقدم على المعلول فيلزم ان يكون المهيه قبل وجودها موجودة وهذا
والاجسام ليس مهيتها نفس الوجود فان الوجود بمعنى واحد يقع على الجواهر
والهيات مع الاختلاف في الحقيقة فهي يكنه الوجود وواجب الوجود لا
يشارك الاشيا في جزء حتى يفارقه في جزء الغير لوحدته ولا محل له ولا مقام

فلا ضد له باصطلاح الخاصه والعامة ولا ند له وقد قال ابو طالب
المكي في كتاب قوت القلوب ان كيفه مهيته وفي الحديث ورد في
بعض الدعوات ما كان ما كان الواحد من جميع الوجوه لا يتصور ان
يوجب ما ليس بواحد من غير واسطه فانه لو صدر عنه اثنان من غير واسطه
فاقتضاء احدهما غير اقتضاء الاخر ففيه جهتان يقتضي باحدهما احدهما
وبالاخرى الاخر فليس بواحد واذا كان الاول موجبا ومرجحا لجميع ما
سواه والمرجح دائم فيدوم الترجيح والا توقف جميع الممكنات
على غيره وليس قبل جميع الممكنات غيره ولا وقت ولا شرط ولا اذا عيّن
يتوقف عليه كما في افعالنا ولا يتصور في العدم حال يكون الاولى به فعل
شي بعد ان لم يكن وكل ما يسبح له يعود الكلام اليه من ارادة وحال
ولما امكن ان نقول يحرك الاصبع فيحرك الخاتم ولا نقول يحرك الخاتم فيحرك
الاصبع لحركة الخاتم تابعة لحركة الاصبع وهي المتقدمة في العقل لا بالزمان
ويسمى هذا المتقدم بالذات فلو دامت المتقدمة دامت المتاخره ٧
اذا اوجد الممكن الاخس يكون الممكن الاشرف قد وجد من واجب
الوجود ولا يكون اقتضى لجهة الوحدانية الممكن الاخس فاذا فرض
الاشرف مقتضي جهة اشرف مما عليه واجب الوجود وهو محال وحد الكلمه
والمهيات المجردة عن الاجرام وتصرفاتها بالكلية اشرف منها فيجب

قبلها وهي العقول باصطلاح الحكما والكروبيون والسرادقات النورية
بلغة الصوفية والشرعية   والاول الوحداني لما لم يوجب غيره الا
فاول ما يوجبه ليس الجسم فان الجسم فيه هيولى ومقادير وخصوصيات
مختلفة فلا تصدر عنه بلا واسطة فاول ما يجب به جوهر عقلي وحداني
هو الاول لا اول حال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وهو نوره الاعلى
الجود افادة ما ينبغي لا لعوض فمن اعطى ليمدح او يثنى او
ليتخلص من مذمة فهو معامل والملك الحق تعالى ماله ذات كل شي وليس ذاته
لشي والغني ما لا يتوقف ذاته ولا كماله على غيره فواجب الوجود و
الغاني الجليل لا عوض له في السافل او لا بد وان يكون العوض اولى
بالفاعل وجوده وما يكون الاول به فعل شي اذا لم يفعل فقد عدم الاولى
فكماله يتوقف على الغير فتعالى الواجب الوجود عن هذا واعلم ان الفلك
ليست حركته طبيعية اذ المتحرك بالطبع يقصد الملائم فاذا وصل وقف
وكل نقطة يقصدها الفلك يفارقها فليست حركته طبيعية بل هي ارادية
ولا بد للمتحرك بالارادة من غرض وليس غرضه امر شهواني ولا غضبي
اذ لا زيادة فيه ولا تزاحم له ولا لجوهره السافل فانه كامل مطلوب فلا ينبغي عليه ام
واجب الدوام وهو متحرك كيف والسافل لا نسبة له معتبرة الى العالي
وليس مطلبه امرا جزئيا فانه ان حصل او فقط توقف على القدرين فهو امر كلي

فلها ارادة كلية وعلم كلي وكلية ناطقة فحركتها للتشبه بمعشوق ونفس
بعض الافلاك وحده ليسا معشوقين لبعض والا لتشابهت الحركات
وليس المعشوق واحدا والا لتشابهت ايضا فلكل معشوق خاص هو علة
التي تدبرها سورها وهي المفارقات بالكلية اعني الكروبيين فيفيض عليه
الاشواق واللذات الغير المتناهية ومعشوق مشترك هو الاول فلذلك
تشابهت الحركات في دوريتها وتحركت الافلاك لوجد ولذة وتشبهت
اجزاؤها ايضا بالافلاك فانها لو وقفت على وضع بقي الآخر بالقوة ابدا
ولم يمكن الجمع بين الجميع فاستحفظت بالتعاقب تشبها بالمتجدد بدوام تجدده
بالدائم فالعوالم ثلاثة عالم العقل وهو الجبروت وعالم النفس والكلمة
وهو الملكوت وعالم الجرم هو الملك مطيع للنفس وهي للعقل وهو لمبدعه
والمثل ذوات مجردة بالكلية هي معشوقات للافلاك فلا تتصور
كثرتها ولا كثرة الافلاك عن الاول ووجب بالاول واحدة والافلاك
ايضا لم يجب بواحد اذ لكل فلك معشوق خاص ويكون علة فالعقول
معنى ان يكون واحد عن واحد مسلم وليس في كل واحد من الجهات
الا انه واجب بالاول وله نسبة اليه وممكن في ذاته فاقتضى العقل
من نسبته الى الاول شيئا اشرف هو عقل اخر واقتضاء ماهيته وامكانه
جرم ونفس فكان ٩ افلاك لها ٩ من المبادي العقلية وهو فلك

القمر عاشر منه العالم العنصري وله معاونات من حركات الافلاك معدة للعناصر لاستعداد مختلفة فيختلف استعداداتها للكمالات من الواهب وتسميه هذا العاشر الحكماء العقل الفعال وهو روح القدس وهو موجب نفوسنا ومكملها ونسبته الى كمالاتنا كنسبة الشمس الى الابصار وهو الذي قال لمريم عليها السلم انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وهو واهب نوع المسيح وكل حادث يستدعي مرجحا حادثا اوجهة لها مدخل في الترجيح حادثة ثم نعود الكلام الى المرجح الحادث فيتسلسل فيجب ان يتسلسل الى غير النهاية ولما لم يتصور ان يكون العلل الغير المتناهية مترتبة
مجتمعة فيجب ان يكون مترتبة حادثة غير مجتمعة لا تنصرم ولا عاد الكلام الى ما هو المبدأ او الحادث الذي يجب تجدده انما هو الحركات والمستقيمات لها نهاية فيجب ان يكون المستديرات والزمان مقدار حركتها وهي الافلاك والعقل الفعال يكثر معلولاته انما هي لاستعدادات مختلفة بحركات مختلفة فالفاعل المتشابه احواله يجوز ان يختلف اثاره لاختلاف القوابل ولا يتغير العقول والا ادى تغيرها الى تغير واجب الوجود وذلك ممتنع وليس علوم المفارقات زمانية فان علم ما سيكون يتغير اذا وقع الشيء او زال فيتجدد الاشياء من الواهب لتجدد الاستعدادات وما بني الحادثون عليه كلامهم في وجوب نهاية الحركات انما هي اجتماع حركات معدومة واجتماعها

في ملاكل لها في الوجود وحال ما فيها كحال مستقبلها فبطل متمسكهم
الكلية لا تنعدم لبقاء موجبها ثم اسعادها اما ان يكون لا اسعاد شرط ولغوي ما يكون شرطها كمالها فكانت عديمة الكمال لا يتصور استمرار وجودها وان كانت منصرفة في البدن اذ هي غير منطبعة او لوجود مانع وليست بكائنة ولا حالة في شيء حتى تضادها ويزاحمها شيء فلو كان لها مانع مبطل لكانت هيئاتها الردية فذات الرذائل ما يقدر وجودها وليس كذا اطلاقا فارق من مفارقة البدن وقبلها الانقطاع علاقة عرضية ولا يبطل الجوهر ببطلان الاضافات قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال عليه السلم انكم لا تموتون وانما تنقلون من دار الى دار وما احسن ما قال علي كرم الله وجهه الكريم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم ان الشارح قال اذ المزاج يستدعي من الواهب كلمة وتعاونه الكلية المستشرحة لكان في حيوان واحد ذاتان مدركتان مدبرتان وذلك محال واعلم ان اللذة هي ادراك ما وصل من كمال المدرك وخيره اليه من حيث هو كذا والالم هو ادراك ما وصل من شر المدرك وافته اليه من حيث وقد يصل اللذيذ والمكروه للشيء فلا يتألم ولا يتلذذ لمانع كمن به خدر يضرب او طعم مرض فيحب الطعام اللذيذ والكل من القوى لذة على حسب كمالها والم على حسب شرها فكمال الكلمة

لا سعاش بالوجود من لدن مسبب الاسباب الى لغز الوجود وموجد النظام
والمعاد وكان ان الكلية وادراكها ومدركاتها اشرف والزم واقوى
واكثر من الحواس وكان لا نهاية لذتها على لذتها الحسية الا ان اشتغال
الكلية بالبدن منع عن التلذذ فاذا فارقت تلذذت ان استكملت او
تاملت سيما ان كان لها جهل مضاد وهو عدم اعتقاد الحق واعتقاد
نقيضه وهذا مما لا يزول   لا شقيا ليس عذابهم اشد بدنا ان
بجسمانية فان التي تبعث من ذات النفس من البعد عن مبدعها كما قيل
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والملكات الرديه والشوق الى عالم
الجسم مع سلب الآلات نعوذ بالله الم لا يناسبه الم ومن كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى واضل سبيلا والمنكر للذات الحقيقية كالعنين اذا انكر
لذة الوقاع واعلم ان الحركات توجب الكائنات والكل بالقدر
السابق والنفس هي حاملة عذابها معها لا بان منتقم منها مستقم فقال
كان ابتلائيا بالمعاصي للقدر فعذابها ظلم بل هو كما قيل انما هي اعمالكم ترد
عليكم وقال تعالى واحاطت به خطيئته وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
واعلم ان الباري تعالى اشد مبتهج بذاته لانه اشد كمالا واعظم مدرك
تام لادراك فهو تعالى عاشق لذاته معشوق لذاته ولغيره   واعلم
ان الكامل يحتاجون الى من يضبط امور شؤونهم والحكمة وحاميهم وندبرهم

دبهم ولا بد من بعضهم لبعض يجب من العناية الالهية وجود شخص في كل عصر
مامور باصلاح النوع مويد بآيات تدل على انها من عند الله فيفرض عليهم
قربات الله حتى لا يكونون كالبهائم يأكلون ويتمتعون فيكونون كالانعام
بل هم اضل سبيلا   ما نرى من الافعال الخارقة للعادة من التحريكات
والتسكينات وانزال العذاب والاستسقاء وغيرها من احوال التوحيد
ان صعب عليك التصديق فاعلم ان البدن اطاع كلمة الله مع عدم الانطباع
وذات تنحى البدن وان كان باردا بحسب النفس وشاهدت تاثير
الاوهام حتى انها اسقطت الرجال عن حيطان مرتفعة مثيله الوضع فالكلمة
اذا تم ذكاؤها او تايدت بالقدس فلا عجب من ان تزداد قوتها بحيث
تكون كانها نفس العالم وادراك العلوم دون التعلم الكثير ليس بممتنع بعد ما
شاهدت تفاوت اشخاص نوعك في الذكاء من بليد غير منتفع بالفكر ابدا
ومن شديد الحدس يحدس في كثير من المسائل وليس منها حد يجب الوقوف عنده
فيجوز ان يكون كلمة قوية الجوهر تدرك المعقولات في زمان قصير لكمال جوهرها
وقربها من مبداها كما قال علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى والاخبار
بالكائنات ليس ببعيد فان كلمات الافلاك منطبعة على لوازم حركاتها
الآتية والسالفة ولا حجاب بين كلماتنا وبينها الا علاقة حتى لو ضعف
الموانع احيانا كما في النوم لبعض الناس او لبعضهم في امراض مومنه

للحواس او بالرياضات المحلة بالقوى الباطنة الموهمة للمتخيلة فانها المشوشة
دائما لقوة النفس بالذكاء فتتعش النفس اعنى الكلمة بامر قدسى فيسرى
الى عالم الجليل وربما يلمع فى الحس المشترك فيرى مشاهدة فى نوم او يقظة
صورا جميلة او يسمع خطابا حسن النظم عجيب السياق او نظر صورة العجيب المشاهدة
والملكات للحواس الباطنة حكما توسطها دون ابطالها بالكلية فقال القائل
الحق سبحانه وتعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فان الانسان ما دام فى هذا العالم لا يسقط عنه وسواس
الخناس الذى سلطه الله تعالى عليه والوهم هو ابليس لم يسجد لخليفة الله وكلمته
حين سجدت الملئكة القوى كلها ابى واستكبر وكان من الكافرين ولهذا
كل ما يحكم به العقل من الامور المجردة عن المادة ينكره الوهم وهو الى
يوم البعث من المنظرين فاذا اخرج الانسان من القبر هذا اجله وقد قال
الشارع عليه السلم ما منكم من احد الا وله شيطان وكان الخيال يأخذ
من الحس المشترك قد يستولى المتخيلة على الحس المشترك عند فترة الحواس عن
اشتغال الحس المشترك او اشتغال النفس عن استعمال المتخيلة فى الافكار
فتلوح الصور فى الحس المشترك فلهذا ما يرى من الجن وغيرهم والمشاهد
لو غمض عنه داوم مع الغوص فهو من سبب باطن الم تريا عارف الى الم تريا
ربك لما كان وقوع جميع الممكنات دفعة وكان كل ما يقع من الصور

الحس

والهيات متناهية بالضرورة لتناهى الاجرام والكلمات كانت ضرورية
لها لا بدان لها ولو قدر الغير المتناهى واعداد فهو لكان سبق على الامكان
ما لا يتناهى وكلمات الله وجب ان لا تتناهى كما قال تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا
ولما كان الفاعل ذا قوة غير متناهية على الفعل كيف خلق هيولى لها
قوة القبول الى غير النهاية ولما كان لا يتصور تغير المبادى وحدت
اجسام دائمة متحركة لغرض علوى تتبعه رشح الخير الدائم والبركات
فيلزمها استعدادات فلو كانت كلها انوارا لافسدت ما تحتها من
فرط الحرارة ولو كانت عرية عن النور بقيت العنصريات فى ظلمة ابدا
ولو كانت نورها على موضع واحد لا ترى بافراط فيما قابلها مع حرمان
غيره عن نورها ولولا زمت دائرة واحدة لا ترى بافراط فيما
قابلها وتفريط فيما وراء ذلك انظر كيف جعل لك فلك حركة سريعة
يومية بالعرض تابعة للمحرك الاقصى وحركة اخرى لنفسه بطيئة يميل بها الى
النواحى ولو ان ما بين الارض والافلاك ذا لون ما وقع الشعاع على
الارض ولو لم تكن الارض ملونة ما ثبتت عليها الشعاع ولو ان غير النار
جاوز الفلك لسخن بالحركة وافسده فوضع النار عند الفلك ودونها
الهواء المشارك لها فى الحرارة دون الهواء المشارك له فى البرودة و

الرطوبة ودون الماء الارض التى هى الثقل المطلق المشارك له فى

الماء ان احاط بالارض منع الحيوانات الشريفة عن استنشاق الهواء و
هي محتاجة اليه فكان الماء موجبا للاحاطة المانعة عن الاحاطة رحمة من الله
تعالى على خليقته • الم تر يا عارف الى ربك كيف خلق للعنصريات
حرارة هي محللة ملطفة محركة وبرودة مسكنة عاقدة ورطوبة قابلة
للتشكل مرققة ويبوسة حافظة للاشكال والتقويم ولما كانت هذه
الحيوانات محتاجة الى غاية الجوهر اليابس الحافظ للصور واشكال الاعضاء
وربط الاجزاء كيف خلقت في الوسط عند الجوهر اليابس البارد وكيف
ركب العناصر واعد لكل مزاج كمالا ولما كان النبات والحيوان لم
تحصل دون ان تبدل التحليل كيف رتب لهما قوة غاذية متصرفة في الغذاء
المحللة الى شبيه جوهر المغتذي ولما كان لم تحصل الحيوانات والنبات
على كمالهما اول مرة كيف رتب النامية الموجبة لزيادة اجزاء المغتذي
في الاقطار على نسبة محفوظة وكيف استبقى نوع ما وجب فساده بقوة مولدة
فاصلة لتفصل من مادة هي مبدأ الشخص الاخر وقد دلت على ثمارها ه
القوى وجود الغاذية اولا دون المولدة وبقاء المولدة والغاذية
بعد النامية وكيف رتب للغاذية ما تأخذها من قوة جاذبة ما بها ما
تصرف فيه وهاضمة محللة للغذاء معدة اياه لتصرف الغاذية وماسكة تحفظ
الغذاء لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة وكيف رتب

للحيوان

للحيوان قوة مدركة ومحركة وزاد المزاج الاشرف الانساني كلمة مدركة اذا كملت
عادت الى ربها فاذا يا عارف صارت ملكا وملكا واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون فهلم
يا عارف نسبح لربنا طربا وشوقا فهلم يا عارف نفرح ونزمزم بالتهليل
والتكبير هلم يا اخا الحقيقة تدعوا قيم العالم نقلب كعب ودوح شيعة ونعمة
رحيمة مادر يا عارف لنذكر ربنا ونناديه نداء خفيا في حلس الليالي يا عيون
المحبين اين دموعك الماطرة يا قلوب المشتاقين اين زفراتك الصاعدة
يا ارواح العارفين اين ذوقك يا خواطر الواحدين اين اصلك سبحانك
سبحانك لا اله الا انت يا رب الارباب يا مجد الملكوت بنور جلاله يا
من اذا تجلى لشيء خضع له يا خفي اللطف يا من رش نوره على ذوات
مظلمة فنورها ودق شعلة شوقه على الافلاك فدورها وبسرها خضعت
لعظمتك الرقاب ولانت لهيبتك الصلاب ملذوت بذكرك الارواح
الراقصات ووكدت لبارق عزتك الحواس الحائرات يا من برق
برق عزة في سرائر المفلسين وزجر رعد هيبته في قلوب الخاشعين يا
صاحب الكلمة العليا ورب السكينة الكبرى هب لنا من لدنك رحمة افض
على نفوسنا لوامع بركاتك وعلى ارواحنا سواطع خيراتك اجعلنا
من السعداء العارفين لجلالك المشاهدين لجمالك الذاكرين فيك

انك على ما تشاء قدير   لما تبين لك ان الانسان ما خلق عبثا وانه
راجع الى الله يوم الحشر فعلمت بطلان مذهب الحشوية والطبايعية و
دريت كذب جالينوس واخوانه من الذين ظنهم الجاهل حكماء وهم في طغيانهم
يتحيرون يكذبون انبياء الله ولا يرجون اليوم الآخر فسيقلبهم دار العذاب
لما دريت ان العالم محتاج الى صانع وانه ممكن الوجود مفتقر
الى موجد فلا تتصور ان يكون قديما اذ ليس القديم الا واجب الوجود
تعالى وتقدس فتبين لك بطلان مذهب الملحدة الذين زعموا ان العالم قديم
وان لا قيم للعالم ودريت ان الافلاك كلها دائرة بامر الله تعالى وكلمته
لا بطبعها كما زعموا   ولما دريت ان الباري تعالى لا يتقوم باجزاء
وما بقي من الذكر غرت النصارى حين قال الله ابن بل كان في صحيفهم الاب
بمعنى المبدع وهو واجب الوجود وروح القدس عرفه والكلمة هو الابن
لروح القدس على معنى السبب لا كما قالوا على ما عرفت   ضلت
اليهود حين منعت النسخ وقالوا هو الندم ولما علمت ان التغيرات
واقعة على الاجرام لا على الله فانه غير متغير بل العالم متغير وكان تغير
العالم لا يلزم تغير المبدع فتغير الاحكام لا تغير الباري بل تغير الحكم باذا
تغير الخلق سواء   ضلت المجوسية حيث قال ان لله شريكا اذ لا اثنان
هما واجبي الوجود وما زعم البعض من ان الصانع حدث فيه ما اوجب

٧٥

الشر فعلمت ان الكلام يعود الى ما حدث على ما سبق وان الباري لا يتغير
وليس فيه جهة فاعلية وقابلية متعددة ذاته بل انما اضلهم الجهة الامكانية
التي في اول ما خلق الله تعالى والامكان والعدم منشأ الشر وان الشر لا
ذات له بل هو عدم ما لكمال او غيره اذ وجود شيء لا يبطل شيئا عن غيره
ولا يكون ضررا لغيره ولا لنفسه وما نعد شرا فانما هو لتاديه الى ما قلنا
ومن الاجسام ما لا يتصور وجوده الا ويتبعه شر قليل اقل من نفعه كالنار
المحرقة لاتفاق وحركات سابقة ثوب فقير ولا يمكن ان يحصل النار
غير ان دو العلاك غير الفلك وبالجملة يلزم عنهما نحو هذه ولا يجوز ان
يترك خير كثير لشر قليل فيكون شرا قليلا كثيرا وانما لزم عن الجهة الامكانية
اللازمة عما ابدعه الله تعالى اولا ولوازم المهيات لذاتها لا الامكان
لرفعها   وكان في الفرس امة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون
حكما فضلاء غير مشبهة المجوس قد احيا حكمتهم النورية الشريفة التي تشهد بها
دون افلاطن ومن قبله في الكتاب المسمى بحكمة الاشراق وما سبق الى
سف   من ادام فكره في الملكوت وذكر الله ذكرا صادرا عن
خضوع وتفكر في العالم القدسي فكرا لطيفا وقلل طعامه وشهواته و
اسهر لياليه متملقا متخشعا عند ربه لا يلبث زمانا طويلا حتى ياتيه خطفات
لذيذة كالبرق يلمع ويطوى ثم يلبث فيسه ويبسطه ويطويه

كمال الحكمة بشبهها بالمبادي بحسب الطاقة البشرية فلا بد من التجرد بحسب
القدرة ومعنى ان يكون للكلمة الهيئة لاستعلائه على البدن لا للبدن
عليها فكمالها من جهة علاقتها مع البدن الخلق المسمى بالعدالة والخلق انما
هي هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن ولا انقيادها
له والعدالة هي حكمة وشجاعة وعفة والعفة هي توسط القوة الشهوانية
فيما تشتهي ولا تشتهي بحسب الراي الصحيح وهي بين الشره والخمود والشجاعة
وهي توسط القوة الغضبية فيما تغضب ولا تغضب بحسب الراي الصحيح و
هي متوسطة من الجبن والتهور والحكمة هي توسط القوة العقلية فيما يدبر
به الجوه ولا يدبر وهي متوسطة بين البلادة والجربزة وهذه الحكمة
غير الحكمة التي هي ارتسام الحقائق في النفس فانها كلما كانت اكثر فاجود
كيف وقد قيل لصاحب الشرع عليه السلم وقل رب زدني علما وكل الفضائل
والرذائل متعلقة بهذه القوى ثم فيما يتعلق بالنفس من شرائع الحكمة
الفطنة جودة الحدس وهو سرعة هجوم النفس على المبادي الموصلة الى
الحقائق من غير طلب كثير ويوازيها من الرذائل الغباوة البيان
هو تمييز شكل ما في ضمير المخاطب الى ضمير مخاطبه وتقابله العي اصابة
الراي هو حسن ملاحظة عواقب الامور التي تفكر فيها حتى يدرك جهة
الصواب على الوجه الملائم الحزم هو تقدم العمل في الحوادث الممكن

وقوعها

وقوعها بما هو اسلم وابعد عن الغرر ويوازيه العجز الصدق هو مطابقة
الاقوال المعتبرة للضمير بحيث يتوافقان ايجابا وسلبا وصدقهما هو
موافقتهما للامر في نفسه ويوازيه الخفا والحذر الرحمة هو لحوق الرقة
على ما حل به المكروه من الجنس وتقابله القساوة الحياء هيئة للنفس
تقتضي حسن الامتناع عن امر يلاحظ تاديه الى اللوم ويوازيه الوقاحة
عظم الهمة هو ان لا يرضى الانسان من الفضائل الا باعلى ما يقدر عليه
ويوازيه دناءة الهمة حسن العهد هو المحافظة على احوال القرابات
والصداقات والاعتنا بها وبذكرها ويوازيه من الرذائل سوء العهد
التواضع هو حط الانسان نفسه دون منزلة يستحقها من غير نقيصة
ويوازيه التكبر والصلف ومن شرائع الشهوانية القناعة ضبط
القوة الشهوانية عن الاشتغال بالزائد على الكفاية وعن الحرص على ما بيد
من الغير وهي بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية السخا هو ملكة الانسان
لبذل ما لزم من المال الجنسه على حسب الحاجة والراي الصحيح وهو بين البخل
والاسراف ومن شرائع الغضبية الصبر هو ضبط القوة الغضبية عن شدة
التاثر بالمكروه النازل الذي يوجب العقل احتماله وعدم الجزع عنه او
ضبطها عن جب شهي يوجب العقل اجتنابه الحلم هو الامساك عن الابتداء او
الى دعاء الغضب الى الانتقام من الجاني بحسب ما يقتضيه العقل لا ما على مانع خارج

سعة الصدر هو ان لا تتاثر النفس بهجوم الحوادث بحيث يتحير بل يستعمل
الواجب وان عظم الوارد كتمان السر هو ضبط قوه الكلام عن اظهار
ما في الضمير في وقته واهله الامانه حفظ النفس عن التصرف في مال الغير
عنده لتنتفع به وحفظ ذلك عن غير صاحبه الا باذنه وضبطه على حسب
الطاقه ان كان صاحبه محتاج الى ذلك ويقابل هذه الاشيا الحقد والحسد
وسرعة الانتقام والشيمه والنميمه والغيبه واذاعة السر وضيق الصدر و
الخيانه في شرح مصطلحات الصوفيه ولما كان الوارد على النفس
اما امرا متعلقا بالبدن او امرا متعلقا بالقدس فاصطلاحاتهم تحوم حول
هذه الاشيا اعلم ان المقام عندهم هو الملكه وهي القدره على الشي متى
اريد من غير احتياج الى الفكر وكسب واستصحاب الحال عبارة عن كمال
سريع الزوال غير محسوس الخاطر هو ما يرد على النفس من السوانح الداعيه
الى امر ما كان متعلقا بالجهة العاقله او السافله خاطر الشيطان هو الوهم
المجرد وهو معارضة الوهم للعقل في امور غير محسوسة كانكاره لموجود لا في
جهه ومتناهي لا متناه دائما لكاره لنفسه وغير ذلك واتم من خاطر
الشيطان اخذوا ما يرد من الداعي الى العبادة وصالح العمل لاداة
النوع خاطر النفس عندهم سوانح من قبل القوه الروعيه داعية الى
تحركات شهوانيه وغضبيه والنفس عبارة عندا كثرهم عن مجرد القوه

الروعه

الروعه وههنا خاطر الفوه خاطر الملك وهو ما يرد على النفس
من اصلاح القوه النظريه العمليه وتحصيل العداله وطلب السعاده الابديه
التي للبله والعامه خاطر الحق هو ما يرد على الكلمة الزكيه من الداعي الى
اشراقها على كمالات القوه النظريه وتوضها لاشراف الانوار اللذيذة
عليها وربما خص بعضهم هذا الخاطر ما دام الانسان مبتهجا بلذاته ومعارفه
بخاطر الروح فاذا عبر هذا المقام فهو خاطر الحق الخواطر الرديه تنقطع
بذكر الله وانواره كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون التوبه عبارة عن تألم النفس على ما ارتكبت من
الرذائل مع جزم القصد الى تركها وتدارك الفائت بحسب الطاقه الاراده
هي اول حركه للنفس الى الاستكمال بالفضائل المريد هو طالب الطهارة
الحقيقه قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فقد جمع المقامين
الرجا هو ابتهاج النفس بملائم لها اخطرت امكان حصوله في المستقبل
الخوف هو تألم النفس بمكروه اخطرت في المستقبل وتخصص عندهم
بالامور والهيئة النفسانيه من الفضائل والرذائل الزهد هو الامساك
عن الاشتغال بملاذ البدن وقواه الا بحسب ضرورة تامة وهو يزيد
على القناعة بترك كثير من الكفاية العرفيه الصبر قد مضى ذكره الشكر
هو ملاحظة النفس لما نالت ممن انعم عليها من اعطاء ما ينبغي لها او دفع

ما لا منى كان من كمالات النفس او البدن و تحريك الآلة المعتبرة لاجبار النوع
بذلك ولما لم يكن الشكر من شرطه ان يكون الكمال بدنيا صار افضل من
الصبر لانه لملاحظة النعم كانت نفسانية او بدنية والصبر متعلق بالبليات ومن
فضيلة الصبر انه خص الاعتبار بالآيات بهما حيث قال ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور وغير ذلك مما لا يحصى التوكل على اصطلاحهم
هو دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر على في جميع الحوادث دون اقتصار
النظر على الاسباب الطبيعية الرضا في مصطلحهم ملكة يتلقى النفس بها ما يأتي
به القدر من الحوادث الجارية على وجه لا يتألم بوقوعه بل مع ابتهاج
لطيف نظرا الى العلة السابقة البهجة المعرفة هو ادراك تمام الحقائق النفس
بمقدار ما يرتقي اليه طاقة البشر من ذات واجب الوجود سبحانه وتعالى
وما يلتق بصفاته وافعاله ونظام صنعه وعالم الجبروت وهو العالم العقلي
وعالم الملكوت وهو العالم النفساني وعالم الملك وهو عالم الاجرام و
كيفية المعالم و نحوه المحبة هي الابتهاج بتصور حضرة ذات ما والشوق
هي الحركة الى تتميم هذه البهجة وكل مشتاق وجد شيئا وعدم شيئا فاذا
وصل بالكلية بطل الشوق والطلب الوجد عبارة عن كل ما يرد
على النفس وتجده في ذاتها من الامور المتعلقة بالفضائل التواجد
هو استجلاب الوجد بالتكلف البسط هو كون النفس فيما هي تسلله

على نشاط وضرب بهجة القبض هو حرق النفس لكاد يبطل دواعيها فيما
فيه وقد يكون لكلال القوى الجسمانية او لسقوط او لالهام ونوم
وحزن لم يبق الذكر عينه لكن بقي اثره فيتحير الشخص في سببه وقد يكون
لاستهداء النفس بالكثرة وغير ذلك مبادي الرحمة والسحابات اللوائح
خلسات لذيذة نورية نظرا فتطوى بسرعة كالبروق الخاطفات
قال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا السكينة لذيذة خلسة
تثبت زمانا او خلسات لذيذة متتالية لا تنقطع حينا من الزمان
وهي حالة شريفة ومن اللوائح والسكينة مشتق جميع الاحوال الشريفة
والسكينة هي السحاب الثقال قال تعالى هو الذي انزل السكينة في
في قلوب المؤمنين فاذا حصلت ملكة السكينة سهل الامر الجمع هو
اقبال النفس على الجهة العالية دون الالتفات الى الكثرة الجسمانية
التفرقة هي كون النفس متفرقة في القوى البدنية المختلفة وقال
قائلهم تحققتك في سري فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الاحشاء
الغيبة هي خلوة للنفس الى عالمها بحيث يعرض عن الحواس حضور رقي العقل
وحضور الحواس عنه عن العقل وقال قائلهم اذا انا اي غابني و
اذا اعتب هداوان بداعيني السكر سانح قدسي للنفس يودي

ان دنا تربى

الى ابطال النظام عن الحركات الصحو هو الرجوع عن هذه الحالة
الهنية وردّ حالة على النفس الناطقة عند ملاحظة مراتب المبادى فلا تشتغل
بنفسها للقرب ولا للانتساب الى واجب الوجود وان كان نسبة
بعيدة الانس حالة للنفس يعرض انها حالها فيصير مطمئنة بالنسبة الى المبادى ذي
ما يرد عليها من النور الملذ التوحيد ليس عبارة عن ما هو مشهور
من معرفة الله تعالى بالوحدانية والقيومية بل ههنا عبارة عن الكلمة عن
علائق الاجرام بحسب الامكان على وجه ينطوى ملاحظة المبادى والترتيب
فى العظمة القيومية فليس وراءه مقام وان كان فيه مراتب المكاشفة
هى حصول علم للنفس اما بفكر او حدس او سانح غيبى متعلق بامر جزئى
واقع فى الماضى والمستقبل المشاهدة هى شروق الانوار على
النفس بحيث ينقطع منازعة الوهم وقد خصه بعض الناس بما يرتسم
من الصورة الغيبية فى الحس المشترك فيرى ظاهرا محسوسا وان كان فى
زماننا جماعة من الجهال يظنون دعاة المخيلة اذا اشتهرت بهم مشاهدة
الوقت عندهم ليس عبارة عن مجرد لذة او نور بل عبارة عن هيئة
نفسانية او حصول هيئة للنفس الناطقة طربا بها وزالت بزوالها
فقالوا الوقت سيف قاطع والصوفى ابن الوقت فرب هيئة او وقت
حالا من غريب وكثر وما عادت بتجشم كسب وهو على ما قال

افراده

رسول

٧٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لربكم فى ايام دهركم نفحات
من رحمته الا فتعرضوا لها والاوقات موجبة للنفحات الفنا هو
ملاحظة النفس للذاتها من شدة استغراقها فى ملاحظة ذات ما
ملتذ به واذا اسقط شعورها بما سوى محبوبها وعن الفنا ايضا فهو المحو و
الطمس والعارف ما دام لا يزول عنه النظر الى العرفان فهو بعد متوسط
حتى يغيب العرفان فى جلال المعروف وهذه الاشياء كلها على اللذة النور
يعنى والكنه اذا اثمت على حسب الاستعدادات اوجبت هذه الاحكام
وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله طوارق انوار تلوح اذا بدت
ظهر كتمانا وخبر عن جمع وقد سئل الشبلى رحمه الله وقيل هل يظهر آثار التواجد
على الواجد فقال انوار تلوح على الارواح فيظهر آثارها على الهياكل
واعلم ان الاصطلاحات متقاربة وكلها عبارة عن سوانح النفس
اما من البدن او من العالم الاعلى الروحانية واثبات الروحانيات
محو الجسميات واثبات الصور الجرمية وشواغلها فى النفس محو
الانوار يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذى هو اب
العلوم وفيه الصور الحقيقية باسرها وقد يتقدم المعرفة على المحبة وقد
يتقدم المحبة على المعرفة والمعرفة اذا كملت افضت الى المحبة والمحبة اذا
تمت استدعت المعرفة ولكن كثير من المحبين يتلذذون بالانوار و

لا يعرفون حقائق العارفين وقد شاهدت منكم جماعة وما احسن ما قال
الجنيد لا يضر زيادة الوجد مع نقصان العلم والمحبة من لوازم المعرفة
وان كانت المعرفة قليلة وكل معرفة توجب محبة وان كانت المحبة قليلة
فاذا كملت النفس بهما فذلك نور على نور والمحجوب من لم يكن له
فطنة وحدس قوي ينال دون تعب عظيم ما لا ينال غيره والرجل لا يصير ابدالا
الا بالمعارف والمكاشفات العظيمة واما الاتصال والامتزاج فليس
متصورا على المعاني الذاتية فما ليس بجسم ولا الاتحاد فان النفوس بعد المفارقة
ان اتصل بعضها ببعض او بواجب الوجود او امتزجت فهي اجسام وهذا مح
وشيان غير جسمين لا يمكن اتحادهما فانه ان بقي كلاهما فهما اثنان فلا اتحاد
او بقي احدهما وانتفى الاخر فلا اتحاد ايضا بل هذه الالفاظ راجعة الى تخلص
النفس واستغراقها في اللذة والبهجة على ما سبق والنفس ليست واحدة لجميع
الابدان والا مدرك كل واحد كان مدركا للاخر وانا انيته كل واحد منهما
انا انيته الاخر وهو مح وهذه الاحوال كلها راجعة الى علوم ولذات تمكنت
ملكة للذات ان كانت سريعة الزوال تسمى لوائح فاذا ابتت على جهة تسمى باسم
وعلى لغى باخر والكل راجع الى علم او بهجة معرفة واستعاشها او غشي يبادي
الى الشرك واما ما يتوهم من الاتحاد فانما هو لشدة قرب وقد اعترف به
الحلاج حيث قال اذيتني منك حتى توهمت انك اني بل اعرف

الحكماء والاولياء بالاتصال بالعالم الاعلى وهو عبارة عن رفع الحجب فيكون
اتحادا عقليا وههنا امور كتمانها اولى من نشرها فاذا ضبطت
نفسك عن الاشتغال بالزائد على مهم بدنك الضروري واشتغلت
بالعلم اعتمد على كثير من الفضائل وعليك بالتسابيح والاوراد وقطع
الخواطر الردية وابعد الخواطر الجيدة والخاطر الردي اذا قطعته اولا
يموت منه والاسادي بكمالها الابلام واكثر الدعاء في امر قلبك
واسأل الله تعالى ما يبقى معك ابدا الا ما يزول ولا تتكلم قبل الفكر و
لا تعجب بشيء من حالك فان المواهب غير متناهية القوة وعليك بقراءة
القران مع وجد وطرب وفكر لطيف واقرأ القران كانه ما انزل
الا في شأنك فقط واجمع هذه الخصال في نفسك فتكون من المفلحين
واعلم ان الصوفي هو الذي اجتمع فيه جميع هذه الملكات الشريفة و
التصوف اصطلاح على هذه ولغيرها اوصيك بتقوى الله عز وجل
فان العاقبة للمتقين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

تمت كلمة التصوف بعون
الله وحسن توفيقه والحمد
لوليه

م

بسم الله الرحمن الرحيم عونك يا لطيف

اجتمعت اصناف الطيور على اختلاف الوانها وانواعها وتباين
طباعها وزعمت ان لا بد لها من ملك واتفقوا انه لا يصلح لهذا
الشان الا العنقا وقد وجدوا الخبر عن استيطانها في مواطن العز
وتقررها في بعض جزائر فجمعتهم داعية الشوق وهمة الطلب فصمموا العزم
على النهوض اليها والاستدرا بظلها والمثول بعقابها والاستشفا
بخدمتها فتناشدوا وقالوا اميلوا الى الدار من ليلى لحبها نعم ونسالها
عن بعض اهليها فاذا الاشواق الكامنة قد برزت من كمين العلو
وزعقت بلسان الطلب اي نواحي الارض ابقي وصالكم
وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو فاذاهم بمنادي العز ينادي من وراء
الحجب ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تزموا اماكنكم ولا تفارقوا مساكنكم
فانكم ان فارقتم اوطانكم ضاعفتم لفراقكم فدونكم والتعرض للبلا
والتحلل للفنا ان السلامة من سلمى وجارتها
على ان لا تحل على حال بواديها فلما سمعوا انداء التعزز من جانب
الجبروت ما ازدادوا الا شوقا وقلقا وتحيرا وارتيابا وقالوا
عن لفرهم ولو داواك كل طبيب انس بغير كلام ليلى ما شفاكا

وزعموا ان الحي الذي لا شي تبعه او تستقر من يهوي به الدار
ثم بادي فيهم الحنين ودب فيهم الجنون فلم يلعثموا في الطلب استرارا
منهم الى الطلوع لا ارب فقيل لهم من ايديكم المهامه الفيح والجبال الشامخة
والبحار المغرقة واماكن القر ومساكن الحر فيوشك ان تعجزوا دون
بلوغ الامنية فيجتحكم المنية والاحرى بكم مساكنة الاوكار والاوطان قبل
ان يستدرجكم الطمع فاذاهم لا يصغون الى ذلك القول ولا يبالون
بل رحلوا وهم يقولون وجيد امن الحلان في كل بلدة
اذا اعظم المطلوب قل المساعد فامتطى منهم مطية الهمة وقد
الجمها بلجام الشوق وقومها بقوام العشق وهو يقول
انظر الى باقي في ساحة الوادي شديد وحد الشوق من تحتنا سادي
اذا اشتكت من كلال البين واعدها روح القدوم فيحيى عند ميعادي
لها بوجهك نور تستضيئ به ومن نوالك في اعقابها حادي فرحلوا
في محجة لا حيا د فاستدرجتهم لجة الاضطرار فهلك من كان من بلاد الحر
في بلاد البرد ومن كان من بلاد البرد في بلاد الحر وتصرفت فيهم
الصواعق وحكمت عليهم العواصف حتى تخلصت منهم شرذمة قليلة
الى جزيرة الملك فنزلوا بفنائه واستوجوا الحاجب والتمسوا من
يخبر عنهم الملك وهو في امنع حصن من حمى عزه فاخبر بهم فقدم

الى بعض سكان الحضره ان سالهم ما الذى حملهم على الحضور فقالوا
حضرنا لنكون ملكنا فقيل لهم انعم انفسكم فنحن الملك شيتم اوابيتم
حسم اودسبتم لا حاجة بنا اليكم فلما احسوا بالاستغنا والتعزز انسوا
وخجلوا وخابت ظنونهم فتعطلوا فلما شملتهم الحيره وبهرتهم العبره قالوا
لا سبيل الى الرجوع فقد تخاذلت القوى واضعفنا الجوى فلعنا
مركنا فى هذه الحوزه لنتعاوت عن لغزنا وانشاوا يقولون هذه

الابيات

اسكان رامة هل من قرى ... فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا له ... نظرا او حديثا وسيعا
بدا وقد شملتهم الدا واشرفوا ... على الفنا وحاوا الى الدعا
حلف نشاوى بكاس الغرام ... وكل غدا لاخيه رضيعا

فلما عمت بهم البايس وتضايقت بهم الانفاس تداركتهم الايناس
وقيل لهم هيهات فلا سبيل الى اليأس فلا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فان كان كال الضعف اوجب التعزز والرد
فجال الكرم اوجب السماحة والقبول فبعد ان عرفتم اعداد كم فى العجز
عن معرفة قدرنا فحقيق بنا ان الكرم فهو دار الكرم ومنزل النعم فاية مطلب
المساكن الذين رحلوا عن مساكنه الحان ولولاه لما قال سيد

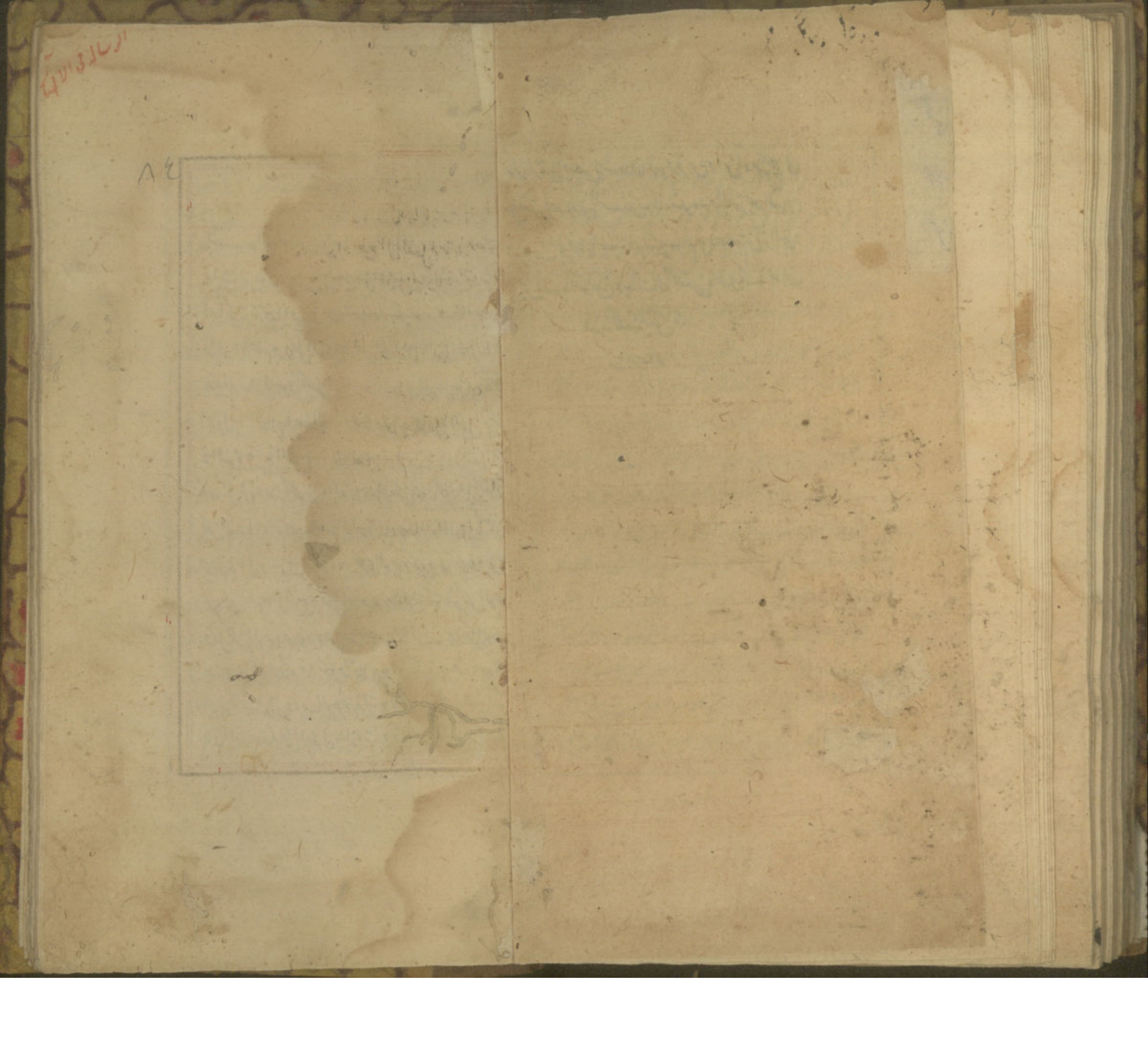
الحي

الكل وسابقهم احسنى سكينا وامتى سكينا الحدث ومن تشعر عدم
استحقاقه بقينا فحقيق بالملك العقا ان نحده قرينا فلما استانسوا بعد
ان استيأسوا واسعوا بعدان تعسوا ووثقوا بفيض الكرم وطانوا
الى ذروه النعم سالوا عن رفقائهم فقالوا اما الخبر عن اقوام قطعت
بهم المهامه وكاودية امطلول دماؤهم ام دية فقيل هيهات هيهات
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله لعتهم ايادى لاجتاء بعد ان اباد بهم سطوة البلا ولا تقولوا
لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيا فالذين غرقوا فى لجج البحار ولم
يصلوا الا الى الدار ولا الى الديار بل التقمتهم لهوات النار هيهات
هيهات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
فالذى جاءكم واماتهم احياهم والذين وكل بهم داعية الشوق حتى شملتهم
العنا والهلاك فى ارجحه الطلب دعاهم وحملهم وادناهم وقربهم
فى حجب العزه واستار العزه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر قالوا
فهل لنا الى مشاهدتهم سبيل قيل لا فانكم فى حجاب العز واستار البشريه
واسر الاجل وعده فاذا قضيتم اوطاركم ووفارقتم اوكاركم
فعند ذلك تزاورتم وتلاقيتم قالوا والذين فقد بهم اللوم والهجوم
فلم يخرجوا هيهات ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عده ولكن كره

البحر

الله ابتعاثهم فشطهم لو اردناهم لدعوناهم ولكن كرمناهم فطردناهم
انتم بانفسكم جئتم ام نحن دعوناكم ءانتم استقمتم ام نحن شوقناكم نحن
اطلقناكم فحملناكم وحملناهم في البر والبحر فلما سمعوا ذلك واستبصروا
بكمال الغاية وضمان الكفاية كمل استرازهم وتم وثوقهم فاطمأنوا
وسكنوا واستقبلوا وحقائق اليقين دقائق التمكين وفارقوا بدوام
الطمأنينة امكان التلوين ولتعلمن نبأه بعد حين   اترى
بل كان بين الراجع الى تلك الحضرة وبين المبتدى من فرق انما الفرق
هنا لمكان مستقرهما امامن كان راجعا الى عشه لاصل بانها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك فرح بسماع النداء كيف يقال له لم جئت
اذا قيل لم جئت فقيل لم دعيت لا بل فقول لم حملت الى تلك البلاد
وهي بلاد العز والجواب على قدر السؤال والسؤال على قدر النعمة و
الهموم على قدر الهمم   من يرتاح لمثل هذه النكت فليجدد
العهد بطور الطوريه وارتحة الروحانيه وكلام الطيور لا يفهمه
الا من هو من الطيور وتجديد العهد مداومة الوضوء ومراقبة اوقات
الصلوه وخلوه ساعة للذكر فهو تجديد العهد للمتحلق في عقد كابد من
احد الطريقين فاذكروني اذكركم او نسوا الله فنسيهم فمن سلك سبيل
الذكر انا جليس من ذكرني ومن سلك سبيل النسيان ومن يعش عن

ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وابن آدم يصبح في
كل نفس احد هذين النسبتين ولا بد يتلوه يوم القيمة احد السمان
اما يعرف المجرمون بسيماهم او سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ايدك الله بالتوفيق وهداك الى التحقيق وطوى لك الطريق
انه بذلك حقيق ،،
تمت الرساله


٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم قال الحكيم ابو نصر الفارابي
رايت لزينون الكبير تلميذ ارسطاطاليس وللشيخ اليوناني
رسائل قد شرحها النصارى شرحا تركوا بعضها وزادوا فيها
فرحته ان كاوجب على الشارح نص على وجود المبدا الاول فاول
هذه الرسالة لزينون الكبير قال زينون الكبير آ في الدلالة على وجود المبدا
الاول ب الكلام في صفاته ج الكلام في نسبة الاشياء اليه د الكلام
في النبوة ه في الشرع و في المعاد الاول في الدلالة على الوجود
ان كل شيء في عالم الكون والفساد مما لم يكن فكان كان قبل الكون
ممكن الوجود اذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد ولو كان واجب الوجود
لكان لم يزل ولا يزال موجودا وممكن الوجود يحتاج في الوجود الى علة
تخرجه من العدم الى الوجود فكل ما له وجود لا عن ذاته فهو ممكن الوجود
وكل ممكن الوجود فوجوده عن غيره وذلك الغير ان كان ممكن الوجود
فالكلام فيه كالكلام فيما تكلم فيه فلا بد ان يكون وجود ما هو ممكن
الوجود يستند الى واجب الوجود بذاته
لان العلة متقدم على المعلول بالذات

علة ب فانا نعني بذلك ان وجود ب من وجود آ بالفعل و
نفيه فهذا يقتضي ان يكون وجود العلة متقدما على وجود المعلول ولا يكون
للشيء وجودان احدهما علة وهو متقدم والآخر متاخر وهو معلول حتى يكون
الشيء علة نفسه وبهذا الطريق يعلم انه لا يجوز ان يكون ماهية الشيء سببا
لوجوده العارض للماهية لان وجود العلة هو سبب في وجود المعلول وليس
للماهية وجودان احدهما مفيد والآخر مستفيد ولا يجوز ان يكون شيئان كل
واحد منهما علة للآخر مثلا آ وب فيكون آ علة لوجود ب وب
علة لوجود آ فان وجود ب اذا كان من آ وجب ان يكون وجود
آ متقدما على وجود ب فلا يكون معلولا له وذلك يقتضي ان يكون
آ من حيث هو علة ب متقدما في وجوده على ب ومن حيث هو معلول ب
متاخرا في وجوده عن وجود ب فيكون في اعتبار واحد موجودا معدوما
ويكون ب علة نفسه ويؤدي ذلك الى ان وجوده متقدم على وجوده
وذلك باطل وليس كذلك حال المتضايفين فان لهما معا
علاقة التضايف منهما ولا يجوز ان يكون علل ممكنة لا نهاية لها لان
لكل واحد منها خاصية الوسط فيكون معلولا باعتبار وعلة باعتبار
وكل ما يكون له خاصية الوسط بالضرورة طرف والطرف نهاية فيكون استناد
الممكنات الى واجب الوجود بريء عن العلل المادة والصورة والغاية

وجوده

والفاعلية ويجب ان يكون واحدا لان كل اثنين وان كانا معا فاما
ان يشتركا في جميع الاشيا فان اشتركا لم يكن بينهما اثنينية وان اختلفا
فلابد ان يكون احدهما سببا والاخر مسببا ولان احدهما واجب
الوجوب فان الاخر ان لم يكن واجب الوجود لم يختص احدهما وتعين
بوجوب الوجود بل يختص لشي اخر ولا محالة ما وجوده واحد في مفهوم
مهيته لوجوب الوجود ولا يجوز ان يكون جسما وخطا ونقطة لان الجسم
مركب من المادة والصورة فالمادة والصورة علتان للجسم و
قيام السطح والخط والنقطة بالجسم وقوام الجسم بالمادة والصورة
وكل ذلك ينافي وجوب الوجود بذاته فهو واحد من جميع الوجوه
وقد عقل ذاته بل عقل ذاته بذاته لا بشي اخر سوى ذاته يكون
ذلك الشي سببا في تعقل ذاته بل عقل ذاته بذاته وكان من حيث انه
عقل عاقلا ومن حيث انه معقول ذاته معقولا ومن حيث انه عقل
ذاته بذاته لا بشي اخر خارج مباين عقلا ولا يتعجب ممن يقول هو عقل
وعاقل ومعقول فانه لا يقتضي التكثر فان مفهوم قولنا عقل ذاته
بذاته وهو حي لان احدنا يوصف بانه حي العقال الله فهو نفس العقل
والعالم بجميع الاشيا فاولى ان يكون حيا
العاقل في حقه شي واحد وهو عالم لا يتغير علمه لانه يعلم الاشياء

بالاسباب العقلي والترتيب والترتيب الوجودي لا بالحواس
والعلم العقلي لا يتغير والمستفاد من الحس يتغير وهو الحكيم المطلق
لان حكمته من ذاته وهو مريد لانه ليس فيه ضدية للاشيا ولم
يصدر منه ما لا يلايمه ولولاه لما بقي شي من الموجودات ولا يقال
انه فعل ليكمل بفعله بمعنى ان الفعل اولى له والتوجه فان ذلك
يقتضي ان يكون ناقصا استكمل بفعله وذلك لا يجوز على الباري
تعالى والعقل الاول عقل نفسه فصدر عنه امكان وجود من ذاته
ووجوب وجود من غيره وهو اثنينية لا يمكن ان يفرض الاثنينية
الا بهذا الطريق وذلك انه عقل الاول وعقل ذاته فعقله
الاول وجب عنه عقل لشرفه وبعقله نفسه صدر عنه صورة لها
تعلق بالمادة ونفس للفلك ولا يتعجب فان تخيلنا المشتهى لطيف يحدث
لنا في بعض اعضائنا شيا وتخيلنا الحموضة يحدث لنا ضرسا وما يليق
وتخيلنا لوداولمناف يحدث لنا انفعالا وقشعريرة ويحدث
فكيف يستبعد من ذات العقل المجرد اذا عقل شيا يحدث شيا في الوجود
من تعقله اثر ويبتدع الاول اعتدته وبما فيه ثلث فانه حصل
عقل ونفس للفلك وصورة هي علة لوجود المادة بالفعل و
الفاعل استغنى احدهما بالاخر وجسم الفلك معلول مادية و

من تخصص ماه

عقل لم

وصوريه ولا يصدر عن الواحد الا واحد وان صدر عن واحد
اثنان مختلفان في الحقيقة لم يكن حقيقة العلة واحدة محضة تعرفه بادني
تامل وسمعت معلمي ارسطاطاليس انه قال اذا اصدر عن واحد حقيقي
اثنان لا يخلو اما ان يكونا مختلفين في الحقائق او متفقين في جميع الاشياء
فان كانا متفقين لم يكونا اثنين وان كانا مختلفين لم يكن العلة واحدة
ثم عقل المبدع الاول الذي علامته ب ذاته كما ذكرنا وذات
مبدعه فحصل منه عقل يتعقله المبدأ الاول ونفس يتعقله نفسه ذاته و
ذاته ليست واحدة بل لها مهية عرضت لها الوجود عن الاول
تبارك وتعالى فانه عقل مبدعه واحد احتيقا وعقل ذاته مهية لها
ثم عقل العاقل الثالث الذي علامته ج المبدع الاول تعالى
والمبدع الاول وذاته فحصل منه نفس وعقل للفلك الذي فيه
الثوابت وبجرم الفلك والعجب ليس من العقل الا عقل وستين
خالقة وذاته حصل منه ثم اشيا وساير العقول تعقلون الاشيا
وليس منهم انفس ثم اشيا بل العجب ممن لم يعرف كيفية صدور هذه
الاشيا على وجه عقل سببي ومسببي وذلك ان ملخص ههنا الى ان الكل
الموجبات ينعكس مثل نفسه حتى يسهل ذلك عليك بادنى تامل ثم
عقل العقل عه علامة د الاول والثالث وسه فحصل منه عقل

نزول العقل

يصدر

الاسم

علامته ه ونفس فلك علامته د وهو فلك زحل وجرم الفلك
حتى انتهى في تعب عقل الفعال الذي يقال له معطي الصور وهو يعقل
الاول على الدوام ويعقل ما دون الاول على الدوام فيصدر
عنه النفوس الناطقة يعقله الاول ويعقله ما دون الاول لحب عنه
الصور والنفوس الفلكية معاضده بان يهيي العقول منه اسبابا
كما ان الطبيب لا يعطي الصحة بل يهيي لقبول الصحة اسبابا في النبوه
والنفس القدسية النبوية يكون في لا تبدأ الغاية في مبدأ نشوها تقبل
الفيض في دفعة واحده ولا تحتاج الى ترتيب قياسي والنفس التي
لا يكون قدسية تقبل العلوم البديهية بلا واسطة وتقبل غيرها
من العلوم بطريق قياسي والنبي يضع السنن والشرايع ويأخذ
كافة بالترغيب والترهيب ويعرفان لهم الها مجازيا لهم على
افعالهم يثيب على الخير ويعاقب على الشر ولا يكلفهم بعلم ما يحملونه
فان هذه الرتبة التي هي رتبة العلم اعلى من ان يصل اليها كل احد
قال معلمي ارسطاطاليس حكاية عن معلمه افلاطن ان شاهق المعرفة
اشمخ من ان يطير اليه كل طائر وسرادق البصرة احجب من ان يحوم حوله
كل سائر ويوجب النبي عليهم منبهات وافعالا كالصلوات والركوات
في الصلوه تضرع وتجرد واستعداد القبول فيض الرحمة و

تذكر لله ورسوله وفي الزكوة عدل وانصاف وامداد للفقراء وبه يبقى النظام الكلي الملحوظ في العالم وفي سائر العبادات ما فيه اصلاح للاخلاق وتجريد للنفس وتنزيه عن العلائق وفوائد يطول الكلام في وجه الحكمة في كل واحد منها واما المعاد فقد ورد الشرع به ولكن بنيه على وفق ما امر الشرع والنبي وهو ينقسم الى لذات عقلية ولذات حسية كما قال افلاطن لكل امرئ في غده ما يرجوه في يومه واعلم اني قد سمعت معلمي ارسطاطاليس انه قال سمعت معلمي افلاطن انه قال سمعت معلمي سقراط انه قال ينبغي لمن يتعلم الحكمة ان يكون شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم حيث لا يختار على العلم شيا من اسباب الدنيا ويكون صدوقا لا يتكلم بغير الصدق ويكون محبا للانصاف بالطبع لا بالتكلف ويكون امينا متدينا عاملا بالاعمال الدينية والوظائف الشرعية غير مخل بواجب منها فمن اخل بواجب من واجبات اتى بها نبي من انبياء الله ثم ادعى الحكمة فهو اجهل من ان يجوز ويترك ويحرم على نفسه ما كان حراما في ملة نبيه ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات التي يستعملها اهل زمانه ولا يكون فظا سيئ الخلق فان الحكمة تنافي سوء الخلق ويرحم على من دونه في الرتبة ولا يكون اكولا متهتكا ولا خائفا من الموت ولا جامعا

الا بقدر الحاجة مما يحتاج اليه فان الاشتغال بطلب اسباب المعاش مانع عن العلم وتوريث ما فضل من النفقة والعمر لا يكون مانعا ولا عائقا عن نيل الرتبة في الاخرة لعل غيره من اصحاب صناعته وشركائه ينتفع به بعد موته فيكون شريكا في حال حيوته وبعد وفاته لغيره ولا يستنكف من التعلم فان سقراط كان كثيرا يستفيد من تلامذته وافلاطن كذلك وارسطاطاليس كذلك فان العلم كنز مدفون يعود به من سهل الله طريقه اليه فكما انك لا تستنكف من ان تستقرض من غلامك ومن دونك في الرتبة ومن فوقك او مثلك ليصلح به اسباب المعاش فلا تستنكف من ان تستفيد ممن هو مثلك او دونك ليصلح به اسباب المعاد فانك احوج الى امور المعاد ونظامها وبدع الوقيعة في الناس فان اردت تهذيبهم فهذبهم بنصائح غير مولمة وان خالطهم ببدنه وخالفهم بخلقه بالسر فله ذلك ويعود لسانه قول الخير والصدق ويعين اخوانه بما يفضل منه فمن فعل ذلك فهو حكيم حقيقي يتمتع بالحكمة واسرارها ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم بهرج مثله كمثل نحاس مطلي بالذهب فاذا فارقته نفسه بعثت في حسرة وبلاء ونعوذ بالله من عذاب الاخرة تمت

والحمد لوليه

رسالة [illegible] اسباب [illegible] الى النصر الفارابي

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الباب الاول [illegible]

العلم ينقسم الى تصور مطلق كتصور الشمس والقمر والعقل و
النفس والى تصور مع تصديق كالتحقيق بكون السموات كالاكر
بعضها فى بعض وبعلم ان العالم محدث ثم من التصور ما لا يتم تصوره
الا بتصور يتقدمه كما لا يمكن تصور الجسم ما لم يتصور الطول و
العرض والعمق وليس اذا احتاج تصور الى تصور يتقدمه يلزم
ذلك فى كل تصور بل لا بد من الانتهاء الى تصور يقف ولا يتصل
بتصور يتقدمه كالوجوب والوجود والامكان فان هذه لا حاجة
بها الى تصور شى قبلها يكون مستعملا لتصورها وهذه معان ظاهرة صحيحة
مركوزة فى الذهن ومتى رام احد اظهارها بهذه المعانى بالكلام عليها
فان ذلك غشه للذهن لانه يروم اظهارها باشياء هى اشهر منها
ومن التصديق ما لا يمكن ادراكه ما لم يدرك قبله اشياء اخر كما
انا نريد ان نعلم ان العالم محدث نحتاج اولا الى ان يحصل لنا
التصديق بان العالم مؤلف وان كل مؤلف حادث ثم نعلم
ان العالم محدث ولا محالة ينتهى هذا التصديق الى تصديق لا يتقدمه

تصديق

تصديق يقع به التصديق وهذه الاحكام اولية ظاهرة فى العقل
كما ان طرفى النقيض يكون احدهما صادقا والآخر كاذبا وان
الكل اعظم من الجزء والعلم الذى يعلم به هذه الطرق ويوصلنا
تلك الطرق الى تصور الاشياء والى تصديقها هو علم المنطق و
غرضنا هو معرفة هذين الطريقين حتى نعرف من التصور التام و
الناقص عنه والتصديق اليقينى والقريب من اليقينى وغالب الظن
والشك فيخلص لنا من هذه الاقسام التصور التام والتصديق
اليقينى الذى لا سبيل للشك اليه فنقول ان الموجودات على
ضربين احدهما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده ويسمى ممكن الوجود
اذا فرضناه غير موجود لم يلزم عنه محال ولا غنى بوجوده واذا وجد
صار واجب الوجود بغيره وهذا الامكان اما ان يكون شيئا فما لم يزل
واما ان يكون فى وقت دون وقت والاشياء الممكنة لا يجوز ان تمر
بلا نهاية فى كونها علة ولا معلولا ولا يجوز كونها على سبيل الدور بل
لا بد من انتهائها الى شئ واجب الوجود وهو الموجود الاول فالواجب
الوجود متى فرض غير موجود لزم محال ولا علة لوجوده ولا يجوز كون
وجوده بغيره وهو السبب الاول لوجود الاشياء ويلزم ان يكون
وجوده اتم الوجود ومبرءا عن العلل مثل المادة والصورة والفاعل و

والغايه ولا ماهية له سوى انه واجب الوجود وهذا وجوبه ويلزم ان لا
جنس له ولا فصل له ولا حد ولا برهان عليه بل هو برهان على جميع الاشياء
ووجوده بذاته ابدى ازلى لا يمازجه العدم وليس وجوده بالقوه
ويلزم من هذا ان لا يمكن الا ان يكون ولا حاجة به الى شى عند تمامه
ولا يتغير من حال الى حال وهو واحد بمعنى ان الحقيقة التى له ليست لشى
غيره وواحد بمعنى انه لا يقبل التجزى كما يكون الاشياء التى لها عظم وكمية
فاذا ليس يقال عليه كم ولا متى ولا اين وليس بجسم وهو واحد بمعنى
ان ذاته ليس من اشياء غيره كان هو منها وجوده ولا حصل فى ذاته من
معان مثل الصورة والمادة والجنس والفصل ولا ضد له وهو خير محض
وعقل محض ومعقول محض وعاقل وهذه الثلثة كلها فيه واحد وهو
حكيم وحى وعالم وقادر ومريد وله غاية الجمال والكمال والبهاء وله اعظم
السرور بذاته وهو العاشق الاول والمعشوق الاول ووجود جميع
الاشياء منه على الوجه الذى يصل اثر وجوده الى الاشياء بحسب وجودها
والموجودات كلها على الترتيب حصل من اثر وجوده ولكل موجود من
وجوده قسم ومرتبة مفردة ووجود جميع الاشياء عنه لا عن جهة قصد منه
شبه مقصودنا ولا يكون له قصد ولا صدور الاشياء عنه لا على سبيل الطبع
من دون ان يكون له معرفة ورضا بصدورها وحصولها وانما يظهر

الاشياء عنه لكونه عالما بذاته وبانه مبدا النظام الخير فى الوجود على
ما يجب ان يكون عليه فاذن علمه علة لوجود الشى الذى يعلمه وعلمه للاشياء
ليس بعلم زمانى وهو علة لوجود جميع الاشياء ومعنى انه يعطيها وجودا
مجددا بعد كونها معدومة وهو علة المبدع الاول والابداع هو حفظ
ادامة الشى الذى ليس وجوده لذاته ادامة لا يتصل من العلل غير ذات
المبدع ونسبة جميع الاشياء اليه من حيث انه مبدعها او هو الذى ليس
عنه ومن مبدعها واسطة وبواسطة يكون علة الاشياء الاخر نسبة
واحدة وهو الذى ليس لا فعاله لمية ولا يفعل ما يفعله لشى اخر واول
المبدعات عنه شى واحد بالعدد وهو العقل الاول ويحصل فى المبدع
الاول الكثرة بالعرض لانه ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالاول
ولانه يعلم ذاته ويعلم الاول وليست الكثرة للاول التى فيه من الاول لان
امكان الوجود هو لذاته وله من الاول وجه من الوجود ويحصل من
العقل لانه واجب الوجود وعالم بالاول عقل اخر ولا يكون فيه كثرة
الا بالوجه الذى ذكرناه ويحصل من ذلك العقل ثانيه بانه ممكن الوجود
وبانه يعلم ذاته الفلك الاعلى بمادته وصورته التى هى النفس والمراد بهذا
ان هذين الشيئين يصيران سبب شيئين اعنى الفلك والنفس ويحصل
من العقل ثانيه عقل اخر وفلك اخر تحت الفلك الاعلى وانما يحصل منه

ذلك لان الكثرة حاصلة فيه بالعرض كما ذكرناه بديا في العقل الاول
وعلى هذا يحصل عقل وفلك من عقل ونحن لا نعلم كمية هذه العقول و
الافلاك الا على طريق الجملة الى ان ينتهي العقول الفعالة الى عقل
فعال مجرد من المادة وهناك يتم عدد الافلاك وليس حصول
هذه العقول بعضها من بعض متسلسلا بلا نهاية والعقول الاخر منها
سبب الوجود للارضية من وجه وسبب للاركان الاربعة من الافلاك بواسطتهم
من وجه آخر ويجب ان يحصل من الاركان الامزجة المختلفة على النسب
التي بها تستعد لقبول النفس النباتية والحيوانية والناطقة من
جهة الجوهر الذي هو سبب لامر الكون في هذا العالم والافلاك التي
حركتها مستديرة على شيء ثابت غير متحرك ومن تحركها وممارسة
بعضها لبعض على الترتيب يحصل للاركان الاربعة وكل واحد من
العقول عالم بنظام الخير الذي يجب ان يظهر منه وللاجرام السماوية
لها معلومات كلية ومعلومات جزئية وهي قابل لنوع من انواع الانتقال
من حال الى حال على سبيل التخيل ويحصل بسبب ذلك التخيل لها التخيل
الجسماني وذلك السبب هو الحركة فيحصل من حركاتها بحلاتها المتصلة
الحركات الجسمانية ثم تلك التغيرات تصير سببا لتغير الاركان العنصرية وما
يظهر في عالم الكون والفساد من التغير واشتراك الاجرام السماوية

في معنى واحد وهو الحركة الدورية الصادرة عنها يصير سبب
اشتراك المواد العنصرية في مادة واحدة واختلاف حركاتها يصير
سبب اشتراك اختلاف الصور العنصرية وتغيرها من حال الى حال يصير تغير
المواد العنصرية وكون ما يكون منها وفساد ما يفسد منها والاجرام السماوية
وان شاركت المواد العنصرية في تركبها من مادة وصورة فان مادة
الافلاك والاجرام مخالفة لصورة هذه مع اشتراك الجميع في الجسمية
لان الابعاد الثلثة فيها مفروضة ولان ذلك كذلك ولا يجوز وجود
الهيولى بالفعل خالية عن الصورة ولا وجود الصورة الطبيعية
مجردة من الهيولى محتاجة الى الصورة لتصير بها موجودة بل هيهنا
بالفعل ولا يجوز ان يكون احدهما سبب وجود الآخر بل هيهنا سبب
يوجدهما معا والحركة الكمية والكيفية والحركات المستوية لازمة
للبسائط وهي على ضربين احدهما من الوسط والاخر الى الوسط و
حركة الاشياء المركبة بحسب غلبة البسائط من المواد العنصرية عليها ومبدأ
الحركة والسكون متى لم يكن من خارج او عن ارادة يسمى طبيعة وتكون
حركات تتكون من غير ارادة ويسمى نفسا نباتيا او حركة مع ارادة
او على لون واحد او على الوان كثيرة كيف ما كانت وتسمى النفس
الحيوانية او النفس الفلكية والحركة متصلة بها اشياء يسمى زمانا او تقطع

الزمان تسمى انا ولا يجوز ان يكون للحركة ابتداء زماني ولا الجزاء
زماني فاذن لم اوجد متحرك على هذا القول ومحرك كذلك وان
كان المحرك ايضا متحركا احتاج الى محرك اذ لا ينفك المتحرك من
المحرك ايضا ولا يتحرك شي بذاته فاذن يجب ان لا يكون بلا نهاية
بل ينتهي الى محرك لا يكون متحركا والا ادى الى وجود متحركين ومحركين
بلا نهاية وهذا هو المحرك الذي لا يكون متحركا يجب ان يكون واحدا
ولا يكون ذا عظم ولا جسما ولا متحركا ولا فيه كثرة بوجه من الوجوه
سطح الحاوي وسطح الجسم المحوي يسمى مكانا وليس للفراغ وجود و
الجهة تتحدد من الاجرام السماوية لانها محيط ولها مركز والجسم الذي
لا يكون فيه الميل الطبيعي ولا يتادى فيه الميل القسري لانه متى كان
في طبعه الميل الدوري لا يجوز ان يقبل الميل المستقيم وكل كائن فاسد
فيه الميل المستقيم وللفلك لطبعه الميل المستدير وليس مقدار ينتهي
بالقسمة الى ان يكون له جزء وللاجسام ليست مركبة من اجزاء لا
جزء لها ولا تتالف من الاجزاء التي لا جزء لها بالفعل بالف الجسم
ولا الحركة ولا الزمان والاشياء ذوات المقادير والاعداد
ذوات الترتيب لا يجوز ان يحصل بالفعل بلا نهاية ولا يجوز
بعد بلا نهاية في الفراغ والملاء ان جاز وجوده لا نهاية ولا يجوز

ان يكون حركة مستديرة والزمان يتعلق بهذه الحركة والحركات
المستقيمة لا يكون لها اتصال لانه يتوجه في جهة ولا يمكن ينعطف
ولا يمكن بعمل زاوية في انعطافها وكل جسم له مكان خاص اليه ينجذب و
ان كان الجسم بسيطا وجب ان يكون مكانه وشكله على نوع واحد لا يكون
فيه خلاف ويكون هكذا الجسم المستدير وشكل كل واحد من الاربعة على
مثال الكرة وكل جسم فله قوة يكون ابتداء الحركة بذاته وبسبب اختلاف
الانواع اختلاف مبادئها التي فيها وبسائط العالم لها اماكن يكون
فيها وليس لواحد منها مكانان والعالم مركب من بسائط صايرة
كرة وحدة وليس خارج العالم شي فاذن ليس في مكان ولا يفضي الى فراغ
ولا الى خلاء وكل جسم طبيعي اذا انتهى الى مكانه الخاص لم يتحرك الا بالقسر
فاذا فارق مكانه تحرك اليه بالطبع وطبع الفلك طبع خامس لا حار ولا
بارد ولا ثقيل ولا خفيف والفلك لا تخرقه شي وليس فيه مبدا حركة مستقيمة
وليس حركته ضد وليس وجود الفلك لكون عنه شي لغرض بل ذلك له حال
وحركة نفسانية لا طبيعية وليست حركته لشهوة وغضب لكن من جهة ان
له شوقا الى التشبه بالعقليات المفارقة للمادة لكل واحد من الاجرام
الفلكية عقل مفارق خاص له يشتاق الى التشبه به ولا يجوز ان يكون
شوق الجميع الى شي واحد من جنس واحد بل لكل واحد معشوق خاص مخالف

لمعشوق الاخر والكل مشتركون فی ان المعشوق واحد و [illegible] معشوق الاول
ويجب ان تكون القوه المحركه لكل واحد بلا نهايه والقوى الجسمانيه لكل
واحده منها متناهيه ولا يجوز ان تكون قوه متناهيه ولا يجوز ان تكون
جسم علة لوجود جسم ولا علة نفس ولا علة عقل والاجسام الكائنه من الاركان
فيها قوى بعطيها الاستعداد لقبول الفعل وهي الرطوبة واليبوسة
وفيها قوى فاعله ومنفعله كالذوق الفاعل في اللسان والفم
والشم الفاعل في آلة الشم وكالصلابة واللين والخشونة واللزوجة و
هذه كلها تظهر من تلك الاربع التي هي اولى والجسم الشديد الحرارة بالطبع
هو النار والشديد البروده هو الماء والحار هو الهواء والشديد
الانعقاد الارض وهذه المواد التي هي اصول الكون والفساد
قابلة لاستحالة بعضها الى بعض والاشياء الكائنه الفاسدة تظهر انما تظهر
من الامزجة التي تظهر فيها على النسب المختلفة التي بعطيها الاستعداد لقبول الخلق
المختلفة والصور المختلفة التي بها قواها وتظهر من هذه الصور الكيفيات
المحسوسة وهذه الكيفيات تبطل وتحلها غيرها والصورة باقية بحالها
وما يحصل من الامزجة تبقى صورتها وقواها ولا تفسد وحقيقة المزاج
هو تغير الكيفيات عن حالها وانتقالها من ضد الى ضد وذلك هي بانبثته
من القوى الاصلية وتاثير بعضها في بعض حتى تحصل كيفية متوسطة حكمه

المزاج

الباري

الباري تعالى في الغاية لانه خلق الاحوال واظهر منها الامزجة المختلفة
وخص كل مزاج بنوع من الانواع وجعل كل مزاج كان ابعد من
الاعتدال سبب كل نوع كان ابعد عن الكمال وجعل النوع الاقرب
من الاعتدال مزاج البشر حتى يحصل لقبول النفس الناطقة ولكل نوع
من النبات نفس هو صورة ذلك النوع ومن تلك الصورة تظهر
القوى التي تبلغ لذلك النوع كماله بالالات التي بها تفعل وحال
كل نوع من انواع الحيوان على هذا وللانسان من جملة الحيوان خواص بان
له نفسا تظهر منها قوى تفعل افعالها بالالات الجسمانية وله زيادة قوة
بان تفعل لا بآلة جسمانية وتلك هي قوة العقل ومن تلك القوة الغاذية
والمربية والمولدة وكل واحد من هذه قوى تخدمها ومن قواها المدركة
القوى الظاهرة والاحساس الباطنة المتخيلة والوهم والذاكرة و
الفكرة والقوة المحركة الشهوانية والغضبية والتي تحرك الاعضاء
وكل واحدة من هذه القوى مفارقة ومن هذه القوى العقل العملي
وهو الذي يستنبط ما يجب فعله من الاعمال الانسانية ومن قوى النفس العلمي
وهو الذي تتم به جوهر النفس وتصير جوهرا عقليا بالفعل ولهذا
ولهذا العقل مراتب تكون مرة هيولانيا ومرة عقلا بالملكة ومرة
عقلا مستفادا وهذه القوى تدرك المعقولات جوهر بسيط وليس

بجسم ولا يخرج من القوة الى الفعل ولا يصير عقلاً تاماً الا بسبب عقل
مفارق وهو العقل الفعال الذي يخرجه الى الفعل ولا يجوز ان
يكون المعقولات منحصرة في شيء متجزئ او ذي وضع وهو مفارق للمادة
يبقى بعد موت البدن وليس فيه قوة قبول الفساد وهو جوهر احدي
الذات وهو الانسان على الحقيقة وله قوى منبثة في الاعضاء وظهور
واهب الصور يكون عند ظهور الشيء الصالح لقبوله وهو البدن فمتى
الظهور وذلك الشيء هو الجسد والروح الكائن في جوف القلب من لطف
البدن وهو الموضوع الاول للنفس ولا يجوز وجود النفس قبل البدن
كما يقول افلاطن ولا يجوز انتقال النفس من جسد الى جسد كما تقوله
التناسخية وللنفس بعد البدن سعادات وشقاوات وهذه
الاحوال متفاوتة للنفوس وهي امور لها مستحقة وذلك لها بالوجوب
والعدل كما يكون انسان يحسن تدبير صحة البدن فمن تلك الجهة
يأبى المرض والوقوع في الامور الردية وكل ميسر لما خلق له
وعناية الله تعالى محيط بجميع الاشياء ومتصلة بكل احد وكل كائن
بقضائه لان الشرور على سبيل التبع للاشياء التي لابد لها من
الشر والشرور الواصلة الى الكائنات الفاسدات وتلك
الشرور موجودة على طريق العرض اذ لو لم تكن تلك الشرور لم تكن

٩٤

الخيرات الكثيرة دائمة وان فات الخير الكثير الذي يصل
الى ذلك الشيء لاجل اليسير من الشر الذي
لابد منه كان الشر فيه اكثر
تمت عيون المسائل
والحمد لوليه والصلوة
على نبيه و
آله
م

الرسالة الفارابية

قال ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي ره المبادي التي بها
قوام الاجسام والاعراض ستة اصناف في ست مراتب والسبب
الاول هو في المرتبة الاولى والثاني في المرتبة ٢ وهكذا الى ان يتم
وجودها والاجسام ستة اجناس اسطقسات ومعدنيات
ونباتات وحيوانات وانسان وسموات والجملة المجتمعة من
الاجناس الستة هي العالم فالسبب الاول هو الاله وهو العلة القريبة
من للاسباب الثوالث وهي العقول ٩ التي اسباب وجود الاجسام
السماوية والسبب ٣ هو العقل الفعال الذي هو علة الاسطقسات

والمواليد وعنايته متعلقة بالانسان والتماس سلمه سى
مراتب الكمال الذى للانسان ان سلغه وهى السعادة القصوى
وذلك ان يصير الانسان فى مرتبة العقل الفعال وانما يكون
كذلك بان يحصل مفارقا للاجسام غير محتاج فى قوامه الى شى
آخر مما دونه من جسم او لو احقه وان سبقى على ذلك الكمال دائما
والعقل الفعال هو ان يقال روح الامين ذاتم
وروح القدس وتبعه
عالم الملكوت
تم الكلام
تم

١

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله جل جلاله
وتقدست اسماؤه اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واحصى كل شيء
عددا والصلوة على سيده المصطفى محمد وآله الطاهرين الاوصاف
على ضربين ضرب يقال له الذاتي وضرب يقال له العرضي
ومن الاوصاف العرضية ما يكون لازما للموصوف ومنها ما يكون
لازما بل يمكن ان يكون مفارقا اما بالوهم فحسب واما بالوهم و
والوجود معا ثم كل واحد من الذاتي والعرضي ينقسم الى قسمين قسم
[illegible]تباري وقسم يقال له الوجودي فاما القسم الوجودي
فهو كوصف [illegible] ود اذا كان اسود فان السواد صفة
وجودية اي هو معنى زائد على ذات الاسود وصفا وجوديا
واثبات هذا القسم الوجودي مستغن عن البرهان لظهوره عند العقل
بل عند الوهم والحس واما القسم الاعتباري العرضي كوصف الشيء
بانه نصف عشرة لانه لو كان كون الشيء نصف الاربعة امرا زائدا
على ذاته لكان للشيء معان زائدة على ذاته لا نهاية لها بالعدد
والبرهان قائم على استحالته واما القسم الاعتباري الذاتي كوصف

للموصوفات

٩٦

السواد بانه لون اذ كونه لونا وصف ذاتي له والبرهان على
ان اللونية ليست بصفة زائدة على ذات السوادية في الاعيان
هو انها لو كانت صفة زائدة فلا بد من ان يكون عرضا اذ السواد
عرض ثم كيف يمكن ان يكون عرض موضوعا لعرض آخر وان كان
موضوع السوادية موضوعا للونية وكانت اللونية صفة في موضوع
السواد لا عين السواد ولكانت اللونية امرا موجودا في الاعيان
يلزمه من خارج ذاته ان يكون سوادا وهذا محال ومعنى قولنا الوصف
الاعتباري هو ان العقل اذا عقل معنى ما فانه يفصل وكذلك
المعقول تفصيلا عقليا ويعتبر احواله فان وجد في ذلك المعنى
بسيطا غير متكثر في جميع الاعراض الموجودة في الاعيان وصادف له
اوصافا فيعلم ان تلك الاوصاف انما هي له بحسب اعتباره لا بحسب
الوجود في الاعيان لتحقق ان الشيء البسيط الموجود في الاعيان لا
يمكن فيه التركيب في الاعيان ولتحقق ان الشيء البسيط الموجود في الاعيان
العرض لا يكون موضوعا لعرض آخر ولتحقق ان موضوع ذلك
العرض لا يجوز ان يكون موضوعا لتلك الصفة التي وصف بها
ذلك العرض وهذه مقدمات مسلمة عندهم لكن بعضها غير مسلم عند
اهل الحكمة ولعل هذه المعاني مفروغ عنها في العلم الاعلى الالهي الكلي

ومن لم يتفطن لهذه الاوصاف الاعتبارية من الباحثين عن هذا
الموضوع ضل ضلالا بعيدا كبعض المتعسفين المتأخرين الذين جعلوا
اللونية والعرضية والوجود وهذه الاحوال الثابتة حالا لا
توصف لا بالوجود ولا بالعدم والشك الذي اوقعهم في الخبط الفاحش
كاف في اعظم القضايا الاولية واظهرها وتوانه لا واسطة بين السلب
والايجاب ظ لا حاجة بنا الى ذكره وتفصيله وجلّه لسخاجته ولو
كانوا يتفطنون للاوصاف الاعتبارية لما وقعوا في هذه الفتنة
العظيمة بل قالوا ان اللونية في الاعيان غير موجودة شيئا متميزا
عن السوادية انما هي وصف عقلي يحصل في النفس عند تحقق العقل ذات
السواد وتصفح احوالها ومشاركتها للبياض في بعض احوالها
وكذلك الوجود والوحدة ولعل امر الوجود اصعب من سائر الاعراض للسلك
جماعة من اهل الحق فيه اذ قالوا ان الانسان المعقول له حقيقة وماهية لا
يدخل في حدهما الوجود حتى ان العاقل يمكن ان يعقل معنى الانسان من
غير ان يعقل معه انه موجود او معدوم فيلزم لا محالة ان يكون معنى
الوجود معنى يلزمه من خارج ذاته وقالوا ان الوجود للانسانية هو المعنى
المكتسب له من غيره اذ الحيوانية والناطقية له من ذاته لا بجعل جاعل ولا
بسبب مسبب كان الباري جل جلاله لم يجعل الانسانية جسما مثلا بل جعله

موجودا ام الانسان اذا وجد لا يمكن الا ان يكون جسما قالوا واذا كان
الامر كذلك فبالواجب ان يكون الوجود معنى زائدا على الانسانية في
الاعيان وكيف لا وهو المعنى المستفاد من الغير لا غير وقبل ان
نخوض في حل هذه الشبهة باي برهان ضروري على ان الوجود معنى
اعتباري نقول ان الوجود في الموجود لو كان معنى زائدا عليه في
الاعيان لكان موجودا وقيل ان كل موجود موجود بوجود فيكون
الوجود موجودا بوجود كذلك ووجوده الى ما لا نهاية له وهو محال
فان قيل ان الوجود معنى لا يوجب بالوجود سلب الاطلاق ولا
سلبا احد الطرفين حتى لا يقال انه موجود او غير موجود طالناهم
خ بطرفي النقيض قلنا هل الوجود موجود في الاعيان ام غير
موجود في الاعيان فان اجبت بلا فقد سلمت ان الوجود غير موجود
في الاعيان وهذا هو موضع الخلاف فمرحبا بالوفاق ثم نطلبهم ثانيا
ونقول الوجود وصف معقول لذات الموجود ام لا فان اجبت
بنعم لزم القول والاعتراف بان الوجود حكم اعتباري وان اجبت
بلا كان الوجود معدوما في الاعيان وفي النفس جميعا ولعل العقلاء
يتحاشون عن امثال هذا ومنهم من قال ان الصفة التي هي الوجود
لا تحتاج الى وجود آخر حتى يكون موجودة بلا وجود آخر والجواب

لهذا القائل اني نريد ان نرفع النقيض عن نفسه ولم نرفع النقيض بل وقع
في عدة محالات اخر منها ان نقول على هذا الوجود الذي تشير اليه موجود
ام لا فان اجاب بلا فقد واقعنا وناقض نفسه وان اجاب
بنعم قلنا له موجود بوجود اخر ام لا فان اجاب بنعم وقع التسلسل ولم
يرفع ولزم المح وان اجاب بلا قلنا هل هذا الوجود الذي ذهبت
اليه شي ذات ام لا فان اجاب بلا فهو هذيان ومح وان اجاب بنعم
قلنا له سلمت ذاتا موجودة بلا وجود فما بالك لا تسلم في كل موجود
وفي كل ذات حتى تستريح عن هذه المناقضة وعن هذه المحالات
ثم ان صح كلامك كان اولى بان البياض الموجود يحتاج الى وجود زائد
عليه فهو ايضا يحتاج الى وجود زائد عليه لا محالة وهذا مح ثم منهم من يتغلغل
في هذه الخرافات ويشتغل بالمغالطات الموحشة حتى يقطع الكلام
معه ويشتغل بردعه من وجه اخر وانه فان كانت صفة الوجود
موجودة بذاتها لا بوجود اخر واوت بالمهية وصارت المهية موجودة
لكان الحكم بالمجمول لا على المركب وهذا مح لو كان كذلك لما
صارت المهية موجودة بل صارت مقترنة بامر موجود حتى لا يكون صفة
المجمول لا على المركب بياضا بل صار ابيض ولو كان البياض ابيض
يقولون هذا اللون ابيض لكن ذلك على سبيل المجاز لا على التحقيق فان

كان

كان الوجود دائم يقال له انه موجود على المجاز لا على التحقيق فحكمه حكم
المجازات ولا نزاع فيه واعلم ان هذه المسئلة عامة لجميع العلوم
لا تكاد حقيقته تظهر للمحقق الا ويتحير سلطان هذا وقد سمعت في احد منهم
يقول ان الوجود موجود ولا يحتاج الى وجود اخر كما ان الانسانية
ما لانسانية انسان ثم الانسانية لا يحتاج الى انسانية اخرى حتى يكون انسانية
انسانية وهذا القائل لم يفرق بين الانسانية والانسان لانه لو كان
الانسانية موصوفة بانها انسان لكانت مفتقرة الى انسانية اخرى بل
هي موصوفة بانها انسانية فلا فالح الوجود مثل هذا ان الوجود غير
موصوف بانه موجود حتى يحتاج الى وجود بل هو موصوف بانه وجود لا
غير حتى يدفع هذا المح وهذه المغالطة من اشنع المغالطات المقولة في
هذا الباب عصمنا الله تعالى من الزيغ وحب العلة واما حل شبهة اهل
الحق وهي ان الوجود هو المعنى المستفاد لا غير كيف يمكن ان يكون معنى
زائدا في الاعيان وهو على هذه الصفة وهي المستفاد هذا
الذات لا غير اذ الذات كانت معدومة وكيف يكون الشي مفتقرا
الى شي قبل الوجود انما الافتقار الى شي من الاشياء هي للموجودات لا
للمعدومات بل النفس اذا اعقلت تلك الذات واعتبرت احوالها و
فصلته التفصيل العقلي صارت اوصافها متنوعة منها ذاتيات

المحش

ومنها عرضيات فكانها تصادف الوجود في جميع الاشياء من العرضيات
ولا شك ان الوجود هو معنى زائد على الماهيات المعقولة لا كلام في هذا
بل الكلام في الوجود في الاعيان ثم العقل لما حقق الماهية التي يقال لها
الانسانية علم ان الجواهر الناطقة لها من ذاتها لا بجعل جاعل و
الوجود لها من غيرها يعني ان هذا الذات لو كانت معدومة لما كانت
موصوفة بالوجود فلزم اعتبار صفة الوجود اياها من جهة تعلقها
بغيرها وان الظن ان جميع العقلاء من شانهم ان لا يخفى عليهم هذا القدر
من المعقولات فمن وجد نفسه من المقصرين في هذا المعنى فليعلم انها قد
زاغت بسبب امور هي غلطها وعلته بالرياضة التامة والاستعانة بحسن
التوفيق من الله تعالى انه ولي الاجابة ولكن الاعتبارية للاوصاف و
تحقيق احوالها من اهم الاشياء للباحث عن هذه المواقف وواجب الوجود
على جلاله انما هو ذات لا يمكن ان يتصور الا موجودة فصفة الوجود
عند العقل لها من ذاتها لا بجعل جاعل ولو كانت صفة الوجود معنى
زائدا على ذاته لكانت في ذاته من حيث هي تلك الذات الواجبة كثرة
وقد سبق البرهان على ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته
لا كثرة فيه بوجه من الوجوه وبالجملة فان جميع اوصاف واجب الوجود
بذاته اعتبارية ليس فيها وجودي اصلا ولعل علة وجودي اعني حصول

صور المعقولات في ذاته الا انها كلها ممكنة الوجود ولوازمه اياه
والكلام فيه بسيط في غير الموضع فليطلب هناك ولما عرفت ان
الوجود امر اعتباري كالوحدة وسائر الاعتبارات فقد عرفت
العدم واحواله من حيث الاعتبار وكيف يكون العدم وجوديا الا
ان العدم معنى معقول وكل معنى معقول موجود في النفس فماهية العدم
اعني معناه موجودة في النفس ثم الكلام في ان العدم هل هو معقول
بالذات او بالعرض غير ما نحن فيه والحق انه معقول بالعرض وبعد ان
تحقق هذه المعاني فاعلم ان كل موجود ممكن الوجود له ماهية عند
العقل يعقلها من غير ان يقترن بها صفة الوجود ويعقل معها ان
صفة الوجود لها من غيرها واذا كانت صفة الوجود لها من غيرها يلزم
ان يكون صفة العدم لها عن ذاته والصفة التي للشيء من ذاته قبل
الصفة التي له من غيره قبلية بالطبع فصفة العدم للماهيات الممكنة الوجود
قبل صفة الوجود بالطبع ونقول انه لا يمكن ان يكون ماهية ممكنة الوجود
علة لوجود البتة اللهم الا ان يكون معدة لها او واسطة او شيئا يفرض
مثل التي هي ممكنة الوجود فان امكن فليكن آ سببا فاعليا لوجود ب
ومعلوم ان ب يكون ممكنة الوجود وكل ممكن الوجود لا يوجد الا بمرجح
وجوده وجوبا من وجه لغير واجب الوجود الا ان امكان الوجود

من ذاتها والمستفاد هو وجوب الوجود فيكون آ سببا لوجوب
وجود ب
وبهذا ايضا فلا يجوز ان مهيته علة لوجوده وعلى هذا البرهان مباحث و
شكوك منها ان آ انما صارت سببا لوجوب وجود ب من حيث هي
واجبة كما ان النار سبب للاحراق الحطب من حيث هي واجدة ثم لا
مدخل لسائر اوصاف النار في الاحراق ولا تسامح في المثال الجواب
ان الحرارة هي سبب الاحراق لا ذات النار الا ان الحرارة لا يمكن
ان يوجد الا في موضع مثل النار فصار الاحراق مضافا الى النار من
حيث حاملة للسبب الفاعل لا من حيث هي فاعلة ولو كانت النار هي الفاعل
لكان لجميع اوصافها مدخل في الاحراق وخصوصا للاوصاف الذاتية
واللازمة التي لا تنفك ذات النار عنها وما قلنا ان ذات آ
من حيث هي واجبة موجبة لب واذا اخذنا من حيث هي واجبة كان
الوجوب شرطا في كون آ علة لا نفس العلة ففرق بين الشرط الذي
به يكون العلة علة وهو العلة لنفس علة وجوب ب هي ذات آ
باي شرط كان ثم هذا الشرط اعني اعتبار وجوب آ الذي
لها من غيرها لا ينبعث عنها اعتبار الامكان الذي لها من ذاتها
وكيف يمكن سلب الاوصاف اللازمة عن ذات آ التي هي ممكنة الوجود
بشرط وجوبها علة لوجوب ب فيكون الامكان مدخل في تتميم الوجوب

وجود ب ه

وان ده

وافادة الوجود وكيف لا وهو من لوازم العلة الفاعلية وله
مدخل في تتميم ذات آ فكيف فيما يوجبه آ ولو كان اعتبار الامكان
مسلوبا عن ذات آ عند كونها واجبة الوجود لكان يقدح في
هذا البرهان قدحا الا ان هذا الاعتبار لها من ذاتها لا يمكن سلبه بوجه
من الوجوه فان قال قائل او تشكك متشكك ان وجوب آ
هو علة وجوب ت الا ان وجوب آ لا يمكن ان يوجد الا و
يكون موضوعه آ كما ان الحرارة هي علة الاحراق لانها لا يمكن
ان يوجد الا في موضوع واذا كان وجوب آ علة لوجوب ت ثم
ذات آ ملزم بها الامكان لا يكون الامكان الذي هو لازم
موضوع وجوب آ مدخل في تتميم الوجوب فيكون الجواب ان وجوب
آ ليس هو شيئا موجودا في الاعيان على ما حققنا انما هو امر بحسب اعتبار
العقل والامر الاعتباري الموجود في النفس المعدوم في الاعيان كيف
يكون سببا لذات موجودة في الاعيان ثم الاحراق الحاصل من
الحرارة ليس هو امرا وجوديا بل انما هو امر عدمي وسوف تفصيل
هذا الكلام بعد هذا الفصل وايضا فان وجوب آ الذي نظن
به انه سبب لوجوب ت موجودا في الاعيان لكان ذات آ التي
هو موضوعه مدخل في تتميم الوجوب لان الفاعل المستقر في وجوده

الى المادة لايكون له فعل الا بمشاركة المادة ومادة وجوب
هي ذات آ يكون لذات آ شركة في يتم الوجوب ويكون لازمها
الذي هو الامكان والعدم ايضا شركة وبهذا اتضح هذا بان
ان جميع الذوات والمهيات انما يفيض من ذات المبداء
الاول الحق جل جلاله على ترتب وفي سلسلة نظام وهي كلها
خيرات لا شر فيها بوجه من الوجوه انما الشر الذي هو الذم
او لازمه يحصل من ضرورة التضاد على ما عرف تفصيله تعالى
الله عما يقول الظالمون الملحدون علوا كبيرا ولا
حول ولا قوة الا به وحسبي ونعم المعين
والحمد لله الذي هو المبداء الاول
وصلى الله على سيدنا محمد واله
الطيبين الطاهرين
تمت بعون الله
وتوفيقه
م

بسم الله الرحمن الرحيم هذا مختصر من قول الحكيم
ارسطو في النفس وهو ٦ ابواب القول الاول في
درك كل معلوم كثير ان كل شي اما معلوم او محسوس وبعض
ليست محسوسة فاذن معلومة وما كان غير محسوس فهو مدرك
لا بذاته بل بغيره فالنفس اذن تدرك بغيرها القول ٢
في اثبات وجود النفس كل جسم متحرك فحركته من غيره ولو كانت
ذاتية له لكان ساكنا وعظم ذاتيه دوملة الفعاد وحركة كل متحرك
اما من داخل او خارج وكل ما كان حركته من خارج فحركته عرضية
غير ذاتية في المتحرك وحركة اجساد الحيوان ذاتية فهي ليست اذن
من خارج فهي اذن من داخل وكل متحرك من داخل فحركته اما
ان تكون طبيعية كحركة النار وهذه الحركة لا تهدأ ولا تختلف او
تكون غير طبيعية تهدأ وتختلف في الاكوان والافلاك كحركة اجساد
الحيوان فحركة الحيوان اذن ليست بطبيعية ولا عرضية بل ذاتية
حيوانية وهي من جوهر له الحيوة ذاتية وهو النفس فالنفس اذن
موجودة لحركة الحيوانية وهي الحركة الحسية والحس الحيوة فالنفس اذن
حية القول ٣ في ان النفس جوهر كل جوهر قابل للمتضادات
وهو بالعدد واحد لا تختلف ذاته فالنفس قابلة للبر والفجور والجبن

والجراءة وهي واحدة بالعدد لنفس افلاطون فلا تختلف ذاتها
والبر والفجور والجبن والجراءة متضادات فالنفس اذن جوهر و
ايضا فان كل محرك الجوهر جوهر فالنفس محرك للجسم الذي هو جوهر
فالنفس اذن جوهر وايضا فان النفس جزء من الحيوان وكل حيوان
نفس وجسد القول ٤ في ان النفس روحانية وليست
جسمانية النفس في الجسد غير ممازجة لانها لو امتزجا جميعا
لان كل جسدين ممتزجين يفسدان جميعا وليسا بفاسدين ولا
هي ايضا مجاوزة لانه لو جاوزته تجاوزت جزء منه جزء ولو كانت
كذلك لم تحي بها الجسد كله وتركبت الاجسام ابدا على حدى ما بين الجهتين
اعني الامتزاج والمجاوزة ومجامعة النفس البدن ليست
جسمانية فهي اذن روحانية وايضا لو كانت جسد لكانت اعراضها
محسوسة كالبر والفجور والجراءة والجبن وهذه الاعراض غير محسوسة
فالنفس اذن غير الجسد وايضا فان الاجسام تفعل بالمماسة و
افاعيل النفس هي المعرفة والفكرة في الامور الغير المحسوسة كمعرفتها
ابعاد كواكب السماء واعظامها ومعرفتها التفكر في الامور
الروحانية كالاشياء الكلية والصور الالهية وافعالها فالنفس
روحانية غير جسمانية القول ٥ في ان النفس بسيطة غير مركبة



لان كل مركب محتاج لاجزائه ناقص كالكرة التي في اجوائها وما
وسفلاني وكالماء الذي برودته بالاكثر وحرارته بالاقل و
النفس لا نقص فيها فالنفس اذن ليست مركبة بل بسيطة وايضا
كل راجع في نفسه فهو روحاني والنفس راجعة الى نفسها اي الى
ذاتها في معرفة الاشيا من معرفة ذاتها فالنفس اذن روحانية و
هي من الاشياء التي تعرف نفسها وكل روحاني غير مركب فالنفس
غير مركبة بل بسيطة وايضا كل ما يكون فاعلا ومفعولا في حال واحد
فليس بجسماني بل روحاني وكل روحاني غير مركب فالنفس غير مركبة
النفس فاعلة ومفعولة معا في حالة واحدة اذا عرفت نفسها كانت
عارفة ومعروفة فالنفس اذن ليست بجسم ولكن روحانية بسيطة
لان كل جسم مركب القول ٦ في ان النفس لا يموت اذا
كانت النفس بسيطة فلا اجزا فيها كما عنا وما لا اجزاء فيه فلا يفسد
فيه فلا فساد فيه وما لا فساد فيه فلا موت فيه فالنفس اذن لا
يموت وايضا فان النفس حياتها من ذاتها لا من غيرها لانها
هي الحيوة والشي لا يفسد ذاته فالنفس اذن غير ميتة وايضا فان
كل فاسد فمساويه تفسده ومصالحه تثبته ومصالح النفس البر
والعفاف والعدل وهذه الاشيا ليست بمثبتة ومساويها

الفجور

